المبين

مجلّة فصليّة محكّمة

تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تصدر عن

الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة
مؤسّسة علوم نهج البلاغة

مجازةٌ من وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
معتمدةٌ لأغراض التّرقية العلميّة

السنة الثامنة- العدد الثامن عشر

شهر رمضان ١٤٤٤هـ- نيسان ٢٠٢٣م

الترقيم الدولي: ISSN 2414–1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

البريد الإلكتروني: info@inahj.org

تنويه: إن الأفكار والآراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبّر عن وجهة نظر كتّابها ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة.

(سورة يس، الآية: ١٢)

بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

رقم تصنيف LC: BP1.1 M83. V8. N18 2023.

الرقم العالمي للدوريات(ردمد): ١٣١٣- ٢٤١٤.

العنوان: المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

بيان المسؤولية: مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

بيانات المطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة- مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٤٤هـ= ٢٠٢٣م

الوصف المادي: مجلد.

سلسلة النشر: (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛)

تبصرة دورية: الوصف مأخوذ من: السنة الثامنة، العدد الثامن عشر (١٤٤٤هـ- ٢٠٢٣م)

تبصرة دورية: فصلية.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة- ٤٠ للهجرة- سيرة- دوريات.

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩- ٤٠٦ للهجرة- نهج البلاغة- شرح- دوريات.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة- ٤٠ للهجرة- أحاديث- دوريات.

مصطلح موضوعي: البلاغة العربية- دوريات.

مصطلح موضوعي: الإسلام- دوريات.

مصطلح موضوعي: عقائد الشيعة الإمامية- دوريات.

مؤلف إضافي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩- ٤٠٦ للهجرة- نهج البلاغة-شرح- دوريات.

عنوان إضافي: نهج البلاغة. شرح. دوريات.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ISBN 978-9933-582-00-5

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.: الرقم: ب ت 4 / 10669
Date: التاريخ: 2019/11/10

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة المبين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم ٢١٤٤٣ في ٣١/ ٨/ ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٧/١١/ ٢٠١٩ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير.

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
١٠/١١/٢٠١٩

نسخة منه الى :

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م٤/ ٧٦٨٠ في ٧/١١/٢٠١٩ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٧ / تشرين الثاني

UDLEDGE SDN. BHD. (1105825-P)
Block 7-23-1, Jalan Jalil Perkasa 14, Aked Esplanad, Bukit Jalil,
57000 Kuala Lumpur.
Tel : +603 8999 4074 | www.udledge.com | info@udledge.com

Date : 10th October 2018
Our Ref. : edge/1018/70252/almubeen

Editor-in-Chief
Al-Mubeen,
Nahjul Balagha Sciences Foundation,
IRAQ.
(Attn.: Prof. Dr. Nabeel Qaddoori Hassan Al-Hassani)

Dear Sir,

LETTER OF ACKNOWLEDGEMENT (CITATION INDEX DATABASE)

I am pleased to inform you that ***Al-Mubeen*** has been selected for coverage in UDLedge products and information services. This publication will be indexed and abstracted in the following products:

- *i*-Journals (www.ijournals.my)
- *i*-Focus (www.ifocus.my)

If possible, please mention on your website and publications that ***Al-Mubeen*** is covered in these UDLedge services and you can download our latest company and product logos at **http://udledge.com/download-logo.html**. In the future, ***Al-Mubeen*** may be included in additional UDLedge products and information services to meet the needs of the scientific and scholarly research community.

For more information regarding UDLedge products and services, please visit our website at **www.udledge.com** or contact me directly at **(+603)-89994074** or **(+6019)-2983745**. Alternatively, you can write and send your queries to **journals@udledge.com**.

Thank you for your attention. I am looking forward to hearing from you.

Sincerely,

SITI NOR' AIN BINTI SAKEH
Publisher Relations Manager

رئيس تحرير المبين

مؤسسة علوم نهج البلاغة

العراق

الدكتور البروفيسور نبيل قدوري حسن الحسني

سيدي العزيز

إفادة بالاستلام (مؤشر فهرسة قاعدة البيانات)

يسعدني اعلامك بأن المبين قد تم اختيارها ضمن منتجات UDLedge وخدمات المعلومات. هذه المجلة سوف يتم فهرستها وتلخيصها في المنتجات الآتية:

* i-Journals (www.ijournals.my)

* i-Focus (www.ifocus.my)

إذا كان ذلك ممكنًا رجاءً اذكر على موقعك الالكتروني واصداراتك بأن المبين تمت تغطيتها ضمن خدمات UDLedge ويمكنك تحميل شعارات منتجات شركتنا عن طريق

http://udledge.com/download-logo.html

في المستقبل ربما سوف يتم تضمين المبين في منتجات UDLedge أخرى وخدمات المعلومات لكي تلبي احتياجات مجتمعات البحث العلمي والأكاديمي.

للمزيد بما يتعلق بمنتجات وخدمات UDLedge رجاءً قم بزيارة موقعنا الإلكتروني:

www. udledge.com

او تواصل معي مباشرةً على ٨٩٩٩٤٠٧٤-(٦٠٣+) أو ٢٩٨٣٧٤٥-(٦٠١٩+) ومن ناحية أخرى يمكنك الكتابة وارسال استعلامات البحث إلى:

journals@udledge.com

شكرا لاهتمامك انا أتطلع للاستماع إليك

SITI NUR' AIN BINTI SAKEH

مدير علاقات النشر

التاريخ: 2022/09/28

الرقم: L22/0974 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة المبين المحترم
العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغ .كربلاء، العراق
تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي السابع للمجلات للعام 2022.**

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن **(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(1000)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2022.**

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة المبين** الصادرة عن **العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغ .كربلاء، العراق، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

/http://e-marefa.net/arcif/criteria

وكان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة 2022 **(لم نرصد أية استشهادات).**

ونأمل حصول مجلتكم على معامل تأثير متقدم في تقرير عام 2023. وبإمكانكم الإعلان عن نجاحكم في الحصول على معايير اعتماد معامل "**ارسيف Arcif**" العالمية سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل **أرسيف Arcif** الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " **ارسيف** "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير " ارسيف Arcif"

رَئِيسُ التَحرِير

أ.د. عباس علي حسين الفحام

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

مُدِيرُ التَّحرِير

أ.د. حسن حميد فضيل

جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية

هيأة التحرير

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي
جامعة روتردام الإسلامية- هولندا

أ. د. عبد علي سفيح الطائي
مستشار وزارة التربية- فرنسا

أ. د. عبد الحسين عبد الرضا العمري
جامعة ذي قار- كلية الآداب

أ. د. جواد كاظم النصر الله
جامعة البصرة- كلية الآداب

أ. د. محمد حسنين النقوي
جامعة بهاء الدين- باكستان

أ. د. حسين علي الشرهاني
جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. د. مصطفى كاظم شغيدل
جامعة بغداد- كلية الآداب

أ. م. د. نعمة دهش فرحان الطائي
جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد

أ. م. د. أحمد حسين عبد السادة
جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الإنسانية

م. د. حيدر هادي خلخال الشيباني
مديرية التربية- النجف الأشرف

مراجعة النصوص العربية

أ.م.د. كريم حمزة حميدي

الإدارة والمالية

أحمد عدنان المعمار　　زمان جعفر كاظم

أحمد عباس مهدي

ترجمة

حسنين علي عبد الأمير الطائي

الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي

قَصيدَةٌ تُؤَرِّخُ صدورَ مَجَلَّةِ المُبين سَنَةَ ((١٤٣٧ هـ))

مِنْ رَوضِ سِبْطِ المُصْطَفَى الأَمِينِ ... وَفَيضِ جُودِ مَنْحَرِ الحُسَينِ

وَمِنْ سَنَا نَهْجِ بَلاغَةٍ سَما ... إلى السَّما بِالأَنْزَعِ البَطِينِ

مَجَلَّةُ المُبِينِ حَقًّا أَشْرَقَتْ ... عَلى مَدَى مَعَارِفِ اليَقِينِ

وَعَرَّجَتْ عَلى رُبَى أَهْلِ التُّقَى ... بِغَيثِهَا ذِي الجَوهَرِ الثَّمِينِ

فَأَزْهَرَتْ بِحَرْفِهَا وَأَبْهَرَتْ ... بِحُسْنِهَا الفَتَّانِ كُلَّ عَينِ

وَكَيْفَ لا وَهْيَ عَلَى بُرَاقِها ... تَطِيرُ فَوقَ كَنْزِهَا الدَّفِينِ

فَقَدْ نَمَتْ وأَيْنَعَتْ وَأَثْمَرَتْ ... بِنَهْجِ عَدْلٍ وَهُدَىً وَدِينِ

مَجَلَّةٌ تَزْهُو بِرَوْضِ حَرْفِها ... وَسَبْكِها الجَمِيْلِ وَالرَّصِينِ

لِذا نَرَاها بالسَّنا تَوَشَّحَتْ ... وَاعْتَصَمَتْ بِحَبْلِها المَتِينِ

وَتُوِّجَتْ فَصَاحَةً مِنْ حَيْدَرٍ ... وَأُشْرِبَتْ مِنْ بَارِدٍ مَعِينِ

وَمِنْ رِيَاضِ السِّبْطِ سِبْطِ المُصْطَفَى ... وَمَوْجِ نَزْفِ الْقَلبِ وَالوَتِينِ

إلى الهُدَى وَالحَقِّ داعِيها دَعَا ... يَطْوِي بِنَشْرٍ رَقْدَةَ السِّنِينِ

زِدْ آخِرَ الدَّاعِي وَأَرِّخْ: ((صَادِحاً ... قَدْ أَزْهَرَتْ مَجَلَّةُ المُبِينِ))

الشَّاعر: علي الصَّفَّار

الافتتاحية:

حضارة الكلمة

كلمة مؤسسة علوم نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم وأتمّها محمد وآله الأخيار الأطهار.

أمّا بعد:

فإنّ لكلِّ أمة حضارتها التي تفتخر بها على غيرها من الأمم، ولكلِّ حضارة رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكلِّ حضارة شواهدها الشامخة وعلاماتها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كرور الأيام أنّ هاهنا كانت أمة.

ولكن ليس كلُّ من رأى حضارة أمةٍ تَفَكّر في حالها، واعتبر بأخبارها وأُفول نجمها، ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها الأمطار، وتندب حالها الأطيار التي اتّخذتها أوكارًا لأعشاشها، ومأوى لفراخها، وكأنّ قدرها قد حتّم عليها أن لا يلحظها سوى فراخ هزيلة، وزواحف دخيلة، تجوب شقوق جدران هياكل الحضارة، وهي تَؤُزُّ بأصواتها لتدعو الإنسان أنّ هاهنا كانت أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كغيرها من الحضارات، فشموخها قائم في الأذهان وعلاماتها حاضرة في القلوب، وهياكلها تشدّ الأرواح لتهفو إليها أسيرة لأمرها، ومنقادة لنهيها تغفو على المعنى هنا، وترتشف الدَّلالة هناك، وتنتشي العِبْرة هنالك، فضلًا عن حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة، إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، تلك الحضارة التي عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم، فتكسَّرت على جدران حقائقها المعاولُ، وتقهقرت بساحات معارفها الفطاحلُ، ويئِست عن بلوغ مغزاها الأعاظم.

لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم يزل صدى دعوته مرددًا «أن هاهنا علمًا جمًا لو أَصبت له من حملة».

ومن هنا: اتّخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا التراث المعرفي الذي اكتنزه كتاب نهج البلاغة، فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمَة مُعْتَمَدة لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقلام العلمية والفكرية للارتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أُسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوزات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في رفدها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمّقة؛ ليدلوا بدلائهم في رياض معين حضارة الكلمة الفياضة فتنتشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجمة.

ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أوّل مجلة علميةٍ محكمةٍ في العالمِ الإسلامي مختصةٍ بعلوم كتاب نهجِ البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعده صدق:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ﴾ الإسراء -٥٩-.

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب العالمين...

السيد نبيل قاوري حسن الحسني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

سياسة النشر في مجلة المبين

١. مجلة (المبين) مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة للعتبة الحسينية المقدسة وتستقبل البحوث والدراسات للمؤلفين من داخل العراق وخارجه التي تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره في مجالات المعرفة كافة.

٢. إنّ الإستشهاد بمجلة المبين في مطالب البحث يعد من أساسيات تنشيط الحركة العلمية والمعرفية في مختلف المحافل الفكرية وذلك بوصفها مرجعا علمية أصيلا يعزز من مكانتها العلمية بين المجلات المحكمة.

٣. يكون البحث المقدم للنشر ملتزم بمنهجية وأخلاقيات البحث والنشر العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٤. أن لا يكون البحث قد نشر سابقًا أو حاصل على قبول للنشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى ويقوم الباحث بتوقيع تعهد خاص بذلك.

٥. لا تقوم المجلة بنشر البحوث المترجمة إلا بتقديم ما يثبت موافقة المؤلف الأصلي وجهة النشر على ترجمة البحث ونشره.

٦. يتحمل مؤلف البحث المسؤولية الكاملة عن محتويات بحثه المرسل للنشر، وتعبر البحوث عن آراء مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

٧. يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.

٨. يبلغ المؤلف باستلام بحثه من لدن المجلة خلال مدة لا تتجاوز العشرة أيام اعتباراً من تاريخ الاستلام.

٩. يبلغ المؤلف بالموافقة أو عدم الموافقة على نشر بحثه في المجلة في مدة لا تتجاوز الشهرين اعتبارًا من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.

١٠. لا تعاد البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلفيها.

١١. يلتزم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على بحثه وعلى فق تقارير هيأة التحرير أو المقيمين وإعادته الى المجلة في مدة أسبوع من تاريخ استلامه للتعديلات.

١٢. جميع البحوث المقدمة للنشر تخضع لعملية التقييم العلمي من قبل ذوي الاختصاص.

١٣. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى فحص الاستلال الالكتروني.

١٤. تنقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني للبحوث الى المجلة وعلى وفق صيغة تعهد يقوم المؤلف بتوقيعها ولا يحق لأية جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته وإعادة نشره إلا بموافقة خطية من المؤلف ورئيس هيأة التحرير لمجلة المبين.

١٥. لا يجوز للمؤلف سحب بحثه بعد صدور قرار قبول النشر، ويجوز له سحب البحث قبل صدور قرار قبول النشر وبموافقة السيد رئيس هيأة التحرير حصرًا.

١٦. يمنح المؤلف ثلاث مستلات مجانية مع نسخة من العدد الذي نُشر فيه بحثه.

١٧. يتوجب على المؤلف الإفصاح عن الدعم المالي أو أي من أنواع الدعم الأخرى المقدمة له خلال إجراء البحث.

١٨. يتوجب على المؤلف إبلاغ رئيس التحرير عند اكتشافه لوجود خطأ كبير في البحث أو عدم دقة بالمعلومات وأن يساهم في تصحيح الخطأ.

دليل المؤلفين

١. تستقبل المجلة البحوث والدراسات التي تكون ضمن محاورها المبينة في سياسة النشر.

٢. أن يكون البحث المقدم للنشر أصيلا ولم يسبق نشره في مجلة أو أي وسيلة نشر أخرى.

٣. يعطي المؤلف حقوق حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخزن وإعادة الاستخدام للبحث.

٤. لا تزيد عدد صفحات البحث المقدم للنشر عن عشرين صفحة.

٥. ترسل البحوث إلى المجلة عبر بريدها الالكتروني:

Almubeen.mag@gmail. و inahj.org@gmail.com

com

٦. يكتب البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ (word) أو (LaTeX) وبحجم صفحة (A4) وبهيأة عمودين منفصلين ويكتب متن البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم ١٤.

٧. يقدم ملخص للبحث باللغة الإنكليزية وفي صفحة مستقلة وان لا يتجاوز (٣٠٠) كلمة.

٨. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية:

- عنوان البحث.
- اسم المؤلف / المؤلفين وجهات الانتساب.
- البريد الالكتروني للمؤلف / المؤلفين.
- الملخص.

- الكلمات المفتاحية

٩. يكتب عنوان البحث متمركزًا في وسط الصفحة وبنوع خط: Simplified Arabic وحجم Bold 16.

١٠. يكتب اسم المؤلف / المؤلفين متمركزاً في وسط الصفحة وتحت العنوان وبنوع خط Simplified Arabic وبحجم Bold 14.

١١. تكتب جهات الانتساب للمؤلفين بنوع خط Simplified Arabic وبحجم Bold 12.

١٢. يكتب ملخص البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم: Italic ,Bold 12.

١٣. تكتب الكلمات المفتاحية التي لا يتجاوز عددها عن خمسة كلمات بنوع خط Simplified Arabic وبحجم Italic ,Justify 12.

١٤. جهات الإنتساب تثبت كالآتي (القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد) وبدون مختصرات.

١٥. عند كتابة ملخص البحث، تجنب المختصرات والاستشهادات.

١٦. عدم ذكر اسم المؤلف/ المؤلفين في متن البحث على الاطلاق.

١٧. تراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الهوامش للتوثيق والاشارة بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة، مع ضرورة أن تكون مرقمة ترقيمًا متسلسلا وتوضع في نهاية البحث.

١٨. يلتزم المؤلف بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث ترتيب البحث بفقره وهوامشه ومصادره، كما يجب مراعاة وضع

صور المخطوطات (للنصوص المحققة) في مكانها المناسب في متن البحث.

١٩. تثبيت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وحسب صيغة:

.Harvard Reference style

٢٠. جميع الدراسات التي تم الاستشهاد بها في متن البحث أو الجداول أو الصور يجب أن تثبت وبشكل دقيق في قائمة المصادر وبالعكس.

٢١. يلتزم المؤلف/ المؤلفون إلى بيان فيما إذا كان البحث المقدم للنشر قد تم في ظل وجود أية علاقات شخصية أو مهنية أو مالية يمكن تفسيرها على أنها تضارب في المصالح.

دليل المقيمين

إن المهمة الرئيسية للمقيم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأي آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتثبيت ملاحظاته البنّاءة والصادقة حول البحث المرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقييم، يرجى من المقيم التأكد فيما إذا كان البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي، فهل يمتلك المقيم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، إذ إن عملية التقييم يجب أن لا تتجاوز العشرة أيام.

بعد موافقة المقيم على إجراء عملية التقييم وإتمامها خلال الفترة المحددة، يرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات الآتية:

١. هل أن البحث أصيلاً ومهمًا لدرجة يجب نشره في المجلة؟.

٢. فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.

٣. هل أن فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم، يرجى الإشارة إلى تلك الدراسات .

٤. مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه؟.

٥. بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته.

٦. هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلف الوصول إليه وتوضيحه بشكل دقيق، وهل وضح فيها المؤلف ما هي المشكلة التي قام بدراستها.

٧. مناقشة المؤلف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثه بشكل علمي ومقنع.

٨. يجب ان تجرى عملية التقييم بشكل سري وعدم اطلاع المؤلف على أي جانب فيها.

٩. اذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب ابلاغ رئيس التحرير بذلك

١٠. يجب أن لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقيم والمؤلف فيما يتعلق ببحثه المرسل للنشر، ويجب أن ترسل ملاحظات المقيم إلى المؤلف من خلال مدير التحرير في المجلة.

١١. إذا رأى المقيم بأن البحث مستلاً من دراسات سابقة، توجب على المقيم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.

١٢. إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيعتمد عليها وبشكل رئيسي في قرار قبول البحث للنشر من عدمه، كما يرجى من المقيم الإشارة وبشكل دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط ممكن أن تقوم بها هيأة التحرير وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل جوهري يجب أن يقوم بها المؤلف نفسه.

نموذج تعهد الملكية الفكرية ونقل حقوق الطبع والتوزيع في مجلة المبين

أنا / نحن الموقع / الموقعون أدناه نقر بأن البحث الموسوم

والمقدم للنشر في مجلة المبين هو نتاج جهدي/ جهدنا الخالص وجميع الآراء والاستنتاجات التي تضمنها البحث هي نتاج عملي/ عملنا خلال فترة إنجازه باستثناء ما تمت الإشارة إليه في متن البحث، حيث إن دراسات الآخرين وأفكارهم وآرائهم التي استعملت في هذا البحث قد تمت الإشارة إليها في متن البحث ووضعت بدقة ضمن قائمة المصادر، كما أتعهد/ نتعهد بالفهم والتطبيق الكامل لقواعد البحث والنشر العلمي المعتمدة في مجلة المبين وإن العمل الذي أدى الى إنتاج هذا البحث قد تم وفق أخلاقيات البحث العلمي المعروفة عالمياً، فضلاً عن ذلك، فأنا/ نحن أتعهد/ نتعهد بأن هذا البحث لم يسبق وأن نشر أو قُدم للنشر في مجلة أو أية وسيلة نشر أخرى وأمتلك/ نمتلك الحقوق الحصرية الكاملة لنشر البحث لغاية تاريخ توقيع هذا العقد، وبذلك أوافق/ نوافق على نقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني لهذا البحث إلى مجلة المبين أو من تخوله هذه المجلة.

ت	اسم المؤلف / المؤلفون	البريد الالكتروني	التوقيع والتاريخ

ملاحظة : يملئ هذا الحقل في حال كون المؤلف مخول من بقية المؤلفين لتوقيع هذا التعهد نيابة عنهم

اني ..... مخول/ مخولة من جميع المؤلفين المشتركين معي في هذا البحث للتوقيع على هذا التعهد نيابة عنهم وأتعهد بصحة كافة معلوماتي الشخصية التي وردت في هذا التعهد ولأجله وقعت.

التوقيع: التاريخ:

البريد الالكتروني: رقم الهاتف:

المحتويات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٨	كلمة العدد	الدكتور عباس الفحام رئيس التحرير
٣٠	ملف العدد	من الدراسات اللغوية في نهج البلاغة
٣١	بناء الشخصية الإدارية في كلام الإمام علي (عليه السلام) دراسة حجاجية	الدكتورة رشا حسين عبد سبتي جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية
٥٩	التقنيات الحِجَاجيّة والآليات الخطابية لقصيدة الغدير للشيخ الكفعمي	أ. م. ليلى مناتي محمود كلية اللغات - جامعة بغداد
٨٩	جملة جواب الشرط في نهج البلاغة (دراسة نحوية تطبيقية)	أ. د. أحمد حسين عبد السادة الباحثة علياء ظاهر كطوف جامعة المثنى

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
١١٥	الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ في نهج البلاغة (دراسة نحوية تطبيقية)	الباحث: سلمان دايخ فرحان جامعة المثنى
١٦٣	حُكْمُ الإِمَامِ عَلِيِّ بنِ أبي طالبٍ (عليه السلام) فِيْ الكُوْفَةِ نموذج الدولة المثالية في التعايش السلمي صلاة القيام (التراويح) موضوعاً	م. د. مصطفى صالح الجعيفري جامعة القادسية - كلية التربية قسم علوم القرآن
١٩٧	مِنْ فَرائدِ الاستعمالِ اللُّغويِّ للإمامِ عليٍّ (عليه السلام) في نهج البَلاغة	م. د. محمد خلف كاظم الخيكاني مديرية تربية بابل م. د. حيدر هادي خلخال الشيباني مديرية تربية النجف الأشرف

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد النبي الأمين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين...

وبعد،

فلا أحسب أمة تواصل تراثها المعرفي واللغوي والأدبي مثل الأمة الإسلامية، برغم التحديات الجمة طوال تاريخها، ولا ريب في أن للتراث الأدبي الكثير أثره الكبير في ذلك، غير أن الفضل يعود لعمق ما ترك القرآن العظيم من أثر في حب المعرفة اللغوية ومحاولات فهم النص الإعجازي، وما جاء به الحديث النبوي الشريف، وما حفل به النص العلوي من إنجاز ثر، ولا سيما بعد جمع تلك الاختيارات التي أطلق عليها الشريف الرضي (نهج البلاغة)، نعم ، إذا كان الشعر ديوان العرب، فإن القرآن الكريم هو أول نص إعجازي في تاريخ معجزات الأنبياء اتخذ من اللغة مادة إعجاز له، ليفتح بذلك بوابة من المعارف لا تنتهي حول ذلك، وقد كان ذلك فعلا، فكان اتسع أفق الحياة الفكرية الجديدة، فكانت سلسلة أهل البيت (عليهم السلام) وما أغنوا به الآفاق من وصايا وحكم ومواعظ ما اغتنى به الأدباء ونهل منه العلماء، فلا عجب أن تقام مؤسسات ثقافية وتشيد متاحف وتعقد منصات للتزود مما أثر عنهم (عليهم السلام)، فهم زاد معرفي إنساني لا ينضب وقيمته في الحاجة الفعلية للإنسان إليه دائما. ومما استبطن تراثهم (عليهم السلام) من أسرار لم يتعلق بفنون القول فحسب بل في رياداتهم المختلفة، فأمير المؤمنين علي (عليه السلام) كان وحده أمة من العطاء وقيم النبل والايثار، فقد رسم الاستراتيجية السليمة لقيادة الأمة، فكان رائدًا بكل شيء من العلوم في الخطط العسكرية والإدارية والاقتصادية، والعلوم المحضة، كالفلك والحساب وعلوم الأرض والصحة، فله

في كل ذلك إشارات سجلتها الكتب ووثقتها أقلام العلماء، ومن هنا تسعى مؤسسة علوم نهج البلاغة ومن خلال مجلتها (المبين) إلى إلقاء الضوء دائمًا على هذا التراث الإنساني الخالد في هذا السفر العجيب، وتدعو الكتاب والباحثين دائما الى إغناء الدراسات العلمية بمثل ذلك، فسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلامه المجموع لا يختص بفنون اللغة فحسب بل نجد ثمة مادة علمية مغفول عنها، لم تتناولها أقلام العلوم المحضة بالدرس والتحليل والاستقصاء والاستنتاج والتعليل مما تحتاجه أجيال اليوم من فك عقد هذا العصر الذي نعيشه.

إن مجلة (المبين) تستهدف مراكز العلم من جامعات وكليات ومراكز بحث وحوزات علمية مختلفة للتزود من هذا المعين الإلهي الذي اكتنز على درر لم تصلها يد غواص ماهر بعد.

نسأل الله تعالى التوفيق والتسديد في خدمة العلم وأهله، فنحن نحاول انتهاج سياسة بث الجديد النافع للقارئ وتجنب التكرار، ولذلك نتخير الدراسات التي تقارب هذا الخط، ونتوخى تقديم الجدة في دراساتها، فهذه المجلة المختصة بنهج البلاغة وسيرة أمير المؤمنين عليه السلام أتاحت السبيل لنشر إبداعات مختلفة من الدارسين عسى أن تكون قد أغنت المكتبة بأعدادها الكثيرة المتنوعة، وما هذا العدد الجديد من مجلة (المبين) إلا محاولة جديدة لإضافة نوعية أخرى في سلسلة الدراسات العلوية، أبقينا فيه على تنوع البحوث مع محاولة اختيار ملف نقدي جديد نراه يعمل على تطرية المجلة وإبعاد الملل عن القارئ، متوخين في ذلك إثراء المكتبة المعرفية وإغناء الدارسين بالبحوث القيمة، وسائلين الله تعالى التوفيق فيما نرمي إليه من خدمة أوليائه ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾، والحمد لله رب العالمين.

رَئِيسُ التحرِيرِ

ملف العدد

من الدراسات اللغوية في نهج البلاغة

* بناء الشخصية الإدارية في كلام الإمام علي (عليه السلام) دراسة حجاجية

الصفحة: ٣١.

* جملة جواب الشرط في نهج البلاغة (دراسة نحوية تطبيقية)

الصفحة: ٨٩.

* مِنْ فَرائِدِ الاستعمالِ اللُّغويِّ للإمامِ عليٍّ (عليه السلام) في نهج البَلاغة

الصفحة: ١٩٧.

بناء الشخصية الإدارية في كلام الإمام علي (عليه السلام) دراسة حجاجية

الدكتورة رشا حسين عبد سبتي
جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية

Building The Administrative Personality at Imam Ali (Pb) Speech Argumentative study

Dr. Rasha Hussain Abid Sebti
College of Basic Education, Kufa University

ملخص البحث

يمثّلُ كلام الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة مدونة فكرية تراثية، فهو من أفصح النصوص، بعد القرآن الكريم، تضمّن منهجًا سلوكيًّا سليمًا، وأسلوبًا تربويًّا قويمًا لكل مناحي الحياة، يحفظ للإنسانية حقوقها، وكرامتها. فعندما تسلّم الإمام (عليه السلام) مهام الحكم، عمل على بناء معالم حكومته بشكل واضح، فاهتمَّ بالإدارة؛ لأنها ترتبط برسم الطريق الصحيح في تنظيم الأمور وتوجيهها للوصول إلى الغاية المنشودة، التي سعى (عليه السلام) لتحقيقها في ظل حكومته، لما يمتلكه (عليه السلام) من عقلية إدارية قائمة على المبادئ الإسلامية التي تتسم بالإنسانية. وبما أن المؤسسة الإدارية مكون من مجموعة أفراد اشترط أن يكونوا مؤهلين لتلك الإدارة من خلال بناء شخصيتهم بناء إسلاميًّا خالصًا، لحكومته ولمن سيأتي بعده، وذلك من خلال كلامه الذي يتسم بالنصح والتوجيه والإرشاد والتحذير؛ لأفراد المجتمع بشكل عام، وللأشخاص المسؤولين بشكل خاص؛ ليبني مجتمعًا قائمًا على مبادئ وأسس صحيحة.

وعند إنعام النظر في كلامه نجده قد وسم بآليات لغوية متعددة، فكان الحجاج اللغوي أحد هذه الآليات البارزة فيه؛ لإلقاء الحجة عليهم، والوصول إلى الغاية المنشودة، وتأكيدها. ممَّا دعانا لدراسة كلامه من ضمن رؤية لسانية حجاجية، تنوعت عناصرها بين حجج توجيهية، وروابط تساندية، ونتائج صريحة وأخرى مضمرة، وما سواها من عناصر حجاجية، أسهمت في تحقيق الوظيفة الحجاجية للنص المدروس.

Abstract

Imam Ali speech in Nahjul-Balagha represents a intellectual blog. It is one of the most eloquent texts, which includes proper behavioral technique and valuable Pedagogical method when Iman Ali took over the functions of judgement, he worked to build his Government's milestones clearly. He cared about management, since it contributes in organize things to obtain the ultimate goal and strive to achieve it. He has a successful management based on Islamic principles. Since the administrative institution Composed of individuals who have management qualifications they acquired through Imam Ali (Pb) advice, guidance, counselling to community Warning members in general and administrators in particular to build a Society based on the right bases. When we examine his speech, we found that it has multiple linguistic mechanisms including argumentation.

المقدمة:

يمثّلُ كلام الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة مدونة فكرية تراثية، فهو من أفصح النصوص، بعد القرآن الكريم، تضمّن منهجًا سلوكيًّا سليمًا، وأسلوبًا تربويًّا قويمًا لكل مناحي الحياة، يحفظ للإنسانية حقوقها، وكرامتها. فعندما تسلّم الإمام (عليه السلام) مهام الحكم، عمل على بناء معالم حكومته بشكل واضح، فاهتم بالإدارة؛ لأنّها ترتبط برسم الطريق الصحيح في تنظيم الأمور، وتوجيهها؛ للوصل إلى الغاية المنشودة، التي سعى (عليه السلام) لتحقيقها في ظل حكومته؛ لما يمتلكه (عليه السلام) من عقلية إدارية، قائمة على المبادئ الإسلامية، التي تتسم بالإنسانية. فتوزيع مهامها الإدارية، وغاياتها، وأهدافها بما يضمن صلاح الفرد والمجتمع. وبما أن المؤسسة الإدارية مكون من مجموعة أفراد، اشترط أن يكونوا مؤهلين لتلك الإدارة، من خلال بناء شخصيتهم بناء إسلاميًّا خالصًا. وقد سطّر الإمام (عليه السلام) في هذا الجانب من حكومته الدروس، والعِبر في بناء الجانب الإداري، والأخلاقي لحكومته، ولمن سيأتي بعده؛ وذلك من خلال كلامه، الذي يتسم بالنصح، والتوجيه، والإرشاد، والتحذير لأفراد المجتمع بشكل عام، وللأشخاص المسؤولين بشكل خاص؛ ليبني مجتمعًا قائمًا على مبادئ وأسس صحيحة.

وعند إنعام النظر في كلامه نجده قد وسم بآليات لغوية متعددة، فكان الحجاج اللغوي أحد هذه الآليات البارزة فيه؛ لإلقاء الحجة عليهم، والوصول إلى الغاية المنشودة، وتأكيدها. ممَّا دعانا لدراسة كلامه من ضمن رؤية لسانية حجاجية، تنوعت عناصرها بين حجج

توجيهية، وروابط تساندية، ونتائج صريحة ومضمرة، وما سواها من العناصر الحجاجية.

فجاء عنوان بحثنا موسومًا بـ((بناء الشخصية الإدارية في كلام الإمام علي (عليه السلام) دراسة حجاجية)). نأينا فيه عن التنظير لمصطلحاته؛ لكثرة الدراسات السابقة التي أفاضت في بيان هذه المفاهيم سواء في نهج البلاغة أم في الدرس الحجاجي، فضلا عن ذلك ارتأينا أن نركز على الجانب التحليلي؛ لبلوغ الغاية المنشودة من هذا البحث. فقام بحثنا بالتركيز على الإجابة عن السؤال الآتي: ما الصفات الأساسية التي يعتمدها الإمام (عليه السلام) في بناء شخصية إدارية ناجحة؟.

ممَّا حملنا على إيراد هذه الصفات الإسلامية القويمة؛ التي تؤهلهم لتحمّل المسؤولية في حفظ حقوق المجتمع بكل حيثياته، غير أنّنا سنقتطف بعض هذه الصفات؛ لما يمليه علينا بحثنا من عدد محدود لصفحاته. ثم ختمنا البحث بأهم النتائج، التي أسفر عنها تحليلنا لكلامه (عليه السلام)، بعدها المصادر التي نهلنا منها في بحثنا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

توطئة

يعد كلام الإمام علي (عليه السلام) من أفصح النصوص، بعد القرآن الكريم، تضمّن أسلوبًا تربويًّا قويمًا لكل مناحي الحياة، يحفظ للإنسانية حقوقها، وكرامتها. وهذا ديدن آل محمد (صلى الله عليه وآله)، فَهُم القرآن الناطق. وقد لمس ذلك كل من اطّلع على كلامه (عليه السلام)، فقد ذهب الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في كتابه البيان والتبيين، عندما قرأ قوله (عليه السلام): «قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُه»[1]، أنّه

((لو لم نقف من كتابنا هذا [يقصد البيان والتبيين] إلّا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية، ومجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية، وغير مقصّرة عن الغاية، وكأن الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه، وتقوى قائله))[٢]. وهذا أقل ما يقال بحق كلام الإمام علي (عليه السلام).

ومن كلامه الذي يعد منهجًا، ونظامًا يواكب كل العصور، والأزمان، ما أوصى به من ولاّهم منصبا في دولته التي تسنمها؛ إذ عمل (عليه السلام) على بناء معالم حكومته بشكل واضح، بعدما وجد الخراب الذي حلّ بالأحكام، والشرائع عند الولاة السابقين، إذ يقول: «قَد عَمِلَتِ الوُلاةُ قَبلي أعمالاً خالَفوا فيها رَسولَ الله (صلى الله عليه وآله) مُتَعَمِّدينَ لِخِلافِهِ، ناقِضينَ لِعَهدِهِ مُغَيِّرينَ لِسُنَّتِهِ ولَو حَمَلتُ النّاسَ عَلى تَركِها وحَوَّلتُها إلى مَواضِعِها وإلى ما كانَت في عَهدِ رَسولِ الله (صلى الله عليه وآله) لَتَفَرَّقَ عَنّي جُندي حَتّى أبقى وَحدي أو قَليلٌ مِن شيعَتِيَ الَّذينَ عَرَفوا فَضلي وفَرضَ إمامَتي مِن كِتابِ اللهّ عَزَّ وجَلَّ وسُنَّةِ رَسولِ الله»[٣].

يفصح هذا النص عن حال الدولة، وما كان يعتريها من خلل، بسبب من يتولاها؛ لابتعادهم عن الأعراف الإسلامية، التي جاء بها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله). مبيّنًا ذلك في إحدى خطبه قائلا: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ... وَلكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ وَسَمِعَ وَأَجَابَ»[٤]، يشير نهاية هذا النص أنّه (عليه

السلام) قد طبّق خطبه، ووصاياه، بل أقواله كلها بشكل فعلي، وعملي، من خلاله سلوكه مع محبيه، بل حتى مع مبغضيه، لينسجم مع حياة الناس بكل طوائفها تمام الانسجام، على وفق تعاليم الدين، التي طبقها بأفعاله، قبل أن يلزمها رعاياه. فعمد الإمام (عليه السلام) إلى رسم نظام لبناء دولة متينة، قوامها التعاليم الإسلامية، على الأصعدة جميعها، الداخلية، والخارجية، وكل ما يتعلق ببناء مجتمع يسوده الحق، والعدل، والعيش الرغيد.

فكان من أهم الأسس التي رسمها (عليه السلام)، وأكّد عليها في أيام حكومته، مبتدئا بها، هي: بناء الشخصية الإدارية، التي ستتسنم مهام هذه الدولة، فوضع سمات، وصفات معينة اشترطها فيمن يتولّى منصبًا في الدولة من أصغر عامل فيها إلى أعلاهم منصبا؛ من ولاةٍ، أو قضاة، أو جباة الزكاة، وما سواهم؛ لبناء حكومة يكون جانبها الإداري رصينًا، يتسم أفرادها بالتقوى، والأخلاق، والالتزام بقيم شرائع الإسلام؛ لما لهذه المناصب من أهمية قصوى في تحديد مصير الأمة وحياتها. فسنّ نهجًا اجتماعيًّا، واقتصاديًّا، وسياسيًّا قويمًا. وأهم ركن في هذه السنن هم الأشخاص الذين يتولون مناصب في كل مفاصل حكومته، وما يتحلون به من صفات إسلامية قويمة؛ تؤهلهم لتحمل المسؤولية في حفظ حقوق المجتمع بكل حيثياته.

وهذا ما ركز (عليه السلام) في أثناء كلامه في نهج البلاغة في أكثر من موطن. غير أنّ اللافت لنظر القارئ أنّه (عليه السلام) لم يفرد خطبة واحدة فقط، أو وصية واحدة، تضم صفات الشخصية الإدارية جميعها، بل نجدها مبثوثة

في نهج البلاغة بين خطبه، ورسائله، ووصاياه، وما سواها، إما بشكل مستقل كعهده لمالك الأشتر، أو تكون من ضمن خطبة معينة؛ لذلك سنعمد لاقتباس مجموعة من كلامه، نبرز فيها أهم الصفات التي يجب توافرها لبناء شخصية المسؤول في حكومته (عليه السلام)، بل ما يجب أن يتحلى بها كل من يتولّى منصبًا، في كل زمان ومكان، حتى يكون مستحقا للمكانة التي رُشّح لها. وتتمركز هذه الصفات في (التقوى، العدل، الأمانة، والعلم، إقامة الحق، الإحسان، المشورة، لين الكلام، الصدق، الوفاء بالعهد، التفقه في أحكام الإسلام، الحلم، العطف والرفق، خفض الجناح، ترك البخل، والإسراف، والجهل، والجفاء، والخوف، والرشوة، والاحتجاب، والمنة، والخيانة)[٥]، وغيرها من صفات كثيرة أوجبها الإمام (عليه السلام)، بل ألزمها على كل الحكام، والولاة، والعمال، وكل القائمين على شؤون الدولة والمجتمع. وبناء على كلامه (عليه السلام)، الذي أورد فيه الصفات الواجب توافرها، تَشَكّل من خلال ملفوظاتها المتتالية بُعدًا حجاجيًّا، يعمل على تقبل ما يروم إليه المتكلم، من خلال التأثير ثم الانتقال إلى مقام الإنجاز من جهة المتلقين على اختلاف مناصبهم. وهذا ما سيسفر عنه البحث في الصفحات القابلة.

ومن الصفات التي أقرّ الإمام (عليه السلام) توافرها فيمن يتصدى للحكم، ذاكراً إياها في إحدى خطبه التي يوجهها إلى الناس، بعدما لا حظ اختلافهم، وتفرقهم عن الحق، قوله (عليه السلام): «**وقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي**

أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلاَ الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلاَ الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلاَ الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ، وَلاَ الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَلاَ الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ»[٦].

لمس الإمام (عليه السلام) أنّ التغيير لا يمكن أن يكون منقطعًا عن الأحكام الإلهية، التي عمل بها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وأيضا لا يمكن من دون متابعة الناس لما يلزمهم به فيما ينفعهم، كون نظرتهم لاختيار الحاكم لم تتجاوز المصلحة الشخصية والقبلية؛ فأرشدهم ووجههم في هذا المقطع من خطبته؛ لما فيه صلاحهم الدنيوي والأخروي.

وعند إنعام النظر في هذا المقطع نجده يسفر عن دعوة صريحة للالتزام بهذه القيم، واختيار الحاكم على وفقها، ممّا دعا لذكر أكثر من صفة في هذا المقام؛ فجاءت الملفوظات متبلورة على هيأة حجج، ونتائج، يسعى المتكلم عن طريقها إلى توجيه المخاطب نحو الفعل الذي يروم إليه. وسُبقت هذه الحجج بالملفوظ التقريري الإخباري (وقد علمتم أنه)، المكوّن من العنصر اللساني (قد) الذي يفيد التحقيق، ممَّا شحن الملفوظ بطاقة حجاجية أفصحت عن أمرين، الأول: ثبات علمهم وتحققه لما عاشوه من خراب الحكومات السابقة قبل عهد الإمام (عليه السلام)، والآخر: هو التّعجِيب مِنهُم كيْف عَمُوا عَمَّن يريدون أن يبايعوا، مع علمهم بفساده وظلمه؛ لذلك أُتبِع هذا العنصر اللساني بالفعل (علم) ذي الشحنة الحجاجية العالية؛ لما يدل عليه من حمولة معجمية تفصح عن ((اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة كان ذلك بعد لبس أو لا))[٧]. فالقيمة

الحجاجية المضمرة في هذا الملفوظ (قد علمتم أنه)، التي أسفرت عن قوة حجاجية؛ بفضل عناصره اللغوية، هي: توجيه المخاطب وتحذيره نحو الاختيار الصحيح؛ لأن عاقبته الهلاك والخسران. وهذه القيمة الحجاجية أكسبت الملفوظ بُعداً إقناعيًّا، غايته تحذيرهم، وتشنيع فعلهم، وإلقاء الحجة عليهم في معرفة من يتبعون، وعدم جهلهم بذلك؛ سواء كان سابقا قد لبس عليهم الأمر أم لا.

وبعد أن هيّأ ذهن المتلقي وألزمه الحجة، عمد بذكر حجج تفصح عن الصفات التي يجب أن تكون فيمن يتولّى الحكم، حتى يتم اختياره من دون سواه. مُصدِّرًا هذه الحجج بملفوظ النهي (لا ينبغي)، وهو فعل توجيهي مباشر قوته الحجاجية/ الإنجازية تكمن في الجزم بسد كل الاحتمالات الممكنة بنوع النتيجة، وإلزام السامع بتلك النتيجة. ويحمل المخاطَب على اليقين بها، والتعامل معها على أنها سنن، وثوابت، يحذرهم من تركها. ممّا يمكن عدّ هذا الملفوظ الإنجازي، حجة نتيجتها مضمرة، التي ستكون النتيجة الكبرى للحجج الوارد في النص، على النحو الآتي[٨]:

ح (لا ينبغي...) .....> ن (إن اخترتم غير ما تنهون عنه تخسرون).

ثم يورد الإمام (عليه السلام) ملفوظات، هي الحجج المنهي عنها مع نتائجها، بشكل ظاهر غير مضمر، حتى يفصح بشكل صريح؛ ويؤثّر بالمتلقي ويصل لذروة الإقناع؛ للالتزام بها، فجاءت الحجج على النحو الآتي:

ح١ (لا... أن يكون الوالي... البخيل).....> ن١ (فتكون في أموالهم نهمته).

ح٢ (ولا الجاهل).....> ن٢

(فيضلهم بجهله).

ح٣ (ولا الجافي).....> ن٣ (فيقطعهم بجفائه).

ح٤ (ولا الحائف للدول).....> ن٤ (فيتخذ قوماً دون قوم).

ح٥ (ولا المرتشي في الحكم).....> ن٥ (فيذهب با لحقو ق) .

ح٦ (ولا المعطل للسنة).....> ن٦ (فيهلك ا لأ مة) .

واللافت للنظر أن هذه الحجج وُظفت توظيفاً تراتبيًّا سُلّميًّا تصاعديًّا، على وفق قوتها الحجاجية، التي تستميل المتلقي وتؤثّر فيه، لبيان قبح هذه الصفات، وإلزام المخاطَب بتركها؛ لحفظ نظام المجتمع، بعيدًا عن المصالح الشخصية، التي لا تنفعهم، بل تضرهم. فذكر صفة البخل في أول السلّم ثم تدرج إلى ذم صفة الجهل التي هي أعلى رتبة ذميمة من البخل، ثم أورد الرتبة الثالثة وهي صفة الجافي، بعدها تأتي صفة الحائف الذي سينتج عنه الظلم والجور، مما ستسفر عن رتبة أعلى في السلم، وهي صفة الرشوة، ثم تأتي الصفة الأعلى رتبة تصاعديًّا في السلّم، التي تمثّل هرمه، هي الحجة السادسة (المعطل لسنة الله)، فهي رأس الضلالة، كونها تفصح عن هلاك الأمة، بسبب الحاكم؛ لخروجه عن التقوى ومخافة الله عز وجل.

فتَدرُج هذه الحجج بهذا الترتيب؛ لتوجّه النص توجيهاً قصديًّا، نحو النتيجة الكبرى المبتغاة؛ وهي ((ضياع المجتمع وهلاكه في حاكم يتصف بهذه الصفات، فاحذروه)).

بعد بيان شروط الحاكم الذي يدير شؤون المجتمع، يتضح أن صفة التقوى هي الأساس الذي يجب أن

يتصف بها الشخص المسؤول؛ كونها الصفة التي تنبثق عنها الصفات الأخرى حتى تتكامل شخصيته، من ذلك قوله في عهده لمالك الأشتر: «أَمَرَهُ بِتَقْوَى الله وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ»[٩].

فكان هذا المقطع من وصيته يقع من ضمن صنف الأفعال الإخبارية، التي هي ملفوظات إنجازية تكمن غايتها بتعهد المخاطِب - بدرجات مختلفة - للمخاطَب (باختلاف زمنه)، بكون هذا الأمر حقيقة واقعة، وبصدق الشيء المعبر عنه[١٠]. أما من منظورها الحجاجي الذي قدّم الوظيفة الحجاجية للغة على الوظيفة الإخبارية، فيرى أنّ الأفعال الإخبارية، هي أفعال تقريرية إثباتية مشحونة بطاقة حجاجية؛ تنأى به عن أن يكون المقصود منه إبداء الوصف الخبريّ للواقع، بل يتجه قصديًّا إلى إنجاز قيمة حجاجية يروم إليها المتكلّم[١١]. فقوله (عليه السلام): (أَمَرَهُ بِتَقْوَى الله...) هو ملفوظ إخباري إثباتي، قوته الحجاجية/ الإنجازية تكمن بإقرار صفة التقوى في الشخصية المسؤولة أيا كان منصبها، ممَّا يحمل المخاطَب العمل بها على أنها من المسلّمات.

وفي ضوء الدرس الحجاجي يمكن عد هذا القول حجة، نتيجته مضمرة تكمن في أنّ طاعة الله شرط واجب في الحاكم، على النحو الآتي:

ح (أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته...)

.....> إذن/ ن (طاعة الله شرط واجب في الحاكم).

إذ إنّ الوصول إلى حكومة تخضع للمبادئ الإسلامية، لابد من مَنْهجة سلوك الفرد المسؤول؛ لأنّ "الكيفية التي يدرك الفرد بها ذاته تؤثر في الطريقة التي يسلك بها"[١٢]. فشخّص (عليه السلام) ذلك؛ مما

جعله يُلزِم أن يكون القائد قادرًا على القيادة والتوجيه. ولا يتحقق ذلك ما لم يتصف بتقوى الله (عز وجل)، ومخافته في نفسه، وفي رعيته، التي يتولى شؤون حياتهم المختلفة.

لذلك نلحظ أنه (عليه السلام) يركز على صقل شخصية الوالي؛ حتى يسمو لأعلى مراتب العدل، والمودة في قلوب الناس، فيقول: «إِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ: اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ»(١٣).

يشخص الإمام (عليه السلام) في هذا النص الشخصية المثالية الإدارية، لمن يتسنم منصب الوالي. وهو ملفوظ -أعني النص- تقريري إثباتي، يعد من الأفعال الإنجازية الإخبارية، التي تكمن قوتها بأنّها حتمية الوقوع، ومن المسلمات عند المخاطَب، أي: إنه أُنجز في الواقع. غير أنّ الملفوظ الخبري التقريري قد صُدّر بأداة التوكيد (إنّ) التي تتسنم وظيفة إثبات هذه الصفة في ذهن المتلقي؛ ليظهر أنّه لا يقتصر على محتواه الخبري وحسب، بل تأكيد حقيقة أنّ هذه الصفات واجبة في شخصية الفرد المسؤول. وقد عضد هذا (الملفوظ التقريري الإثباتي) بمكون لغوي زاد من قوته الإنجازية/ الحجاجية؛ تمثلت بصيغة التفضيل (أفضل)، الذي يفصح عن حجاجية تفاضلية بين الولاة، بما أضفاه من قوة حجاجية أثرت في المتلقي، ووجهته للعمل لما يطلب منه؛ ممَّا استدعى توظيفه حجاجيًّا، لتقويم الأشخاص في السياق التخاطبي؛ لما تتسم به هذه الصيغة من وظيفة حجاجية مفادها: إقامة علاقة تراتبية مع قيم أدنى منها رتبة في هذا المقام، فيشير بذلك إلى أنّ الوالي الذي يكون أفضل شيء عنده، بل قرة عينه، هو (تحقيق العدل

والمودة)، فاستلزم وقوعه في أعلى السلّم الحجاجيّ؛ كونه سيوسم بأنه الشخصية المثالية لهذا المنصب. غير أننا نلحظ أن المتكلم قدّم النتيجة على الحجة؛ للوصول إلى المقصدية الحجاجية التي يبتغيها. وهي على النحو الآتي:

ح١ (استقامة العدل في البلاد)

ن/ هي (قرّة عين الولاة)

ح٢ (ظهور مودّة الرعية)

وهذه من سمات الوالي، الذي يتصف بتقوى الله ومخافته، وهي مرتبة سامية للشخصية الإدارية الحاكمة في ظل الأحكام الإلهية. وهي ما يسعى الإمام (عليه السلام) إلى تحققها في نظام حكومته.

ويستمر الإمام علي (عليه السلام) في رسم سلوك الشخصية الإدارية التي تتحمل مسؤولية تنظيم حياة المجتمع من خلال التأكيد في وصاياه على حق الرعية، التي يجب أن تكون من أولويات الحاكم الأساسية لدى الإمام علي (عليه السلام). لذا دعا الولاة إلى مراعاة الناس بمختلف أصنافهم وطبقاتهم وأديانهم؛ فهم «**إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّيْنِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ**»(١٤).

فعند إنعام النظر في كلامه (عليه السلام)، نلحظ مدى تركيزه على بناء علاقة متينة بين صاحب السلطة - أيا كان منصبه - والرعية/ عامة الناس؛ لمعرفته (عليه السلام) بأنّ أحد أسباب نجاح الحكومة هو العلاقة السليمة بين المسؤول ورعيته. فأكّد ذلك عن طريق إلزام المسؤول بصفات معينة، تقوم شخصيته عليها، منها ما أوصى به محمد بن أبي بكر، حين قلّده حكم مصر: «**اخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ والنَّظْرَةِ؛ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ**

لَهُمْ، وَلَا يَيْأَسِ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ»[١٥].

يلحظ في سياق هذا النص أنّ الإمام (عليه السلام) قد أورد مجموعة وصايا، يشترط فيمن يتولّى منصبًا أن يتحلى بها، لما ستؤُول إليه من نتائج إيجابية في مدة حكمه وإدارته. ممَّا استلزم توظيف رابط حجاجي تساندي، من وظائفه أنه يفيد الاشتراك في الحكم، لكي يعمل على ربط الحجج المتساوقة، التي تتجه نحو نتيجة واحدة. كونه ضربا من التأكيد، والتكرار، غايته مخاطبة مستويات الإدراك جميعها لدى المتلقي. ممّا يمكن عدّه ضرباً من (حجاج مخصوص)، قوامه الارتكاز على مستويين في النص الحجاجي، هما: الكفاية الموسوعية للمتلقي الفرد من جهة، وأفراد المجتمع، وأصنافه من جهة أخرى. وكأن المتلفظ يتكلم بكل ألسنة متلقي الخطاب[١٦].

فربط المتكلم بين مجموعة الحجج الواردة في النص؛ ليصل بها إلى نتيجة واحدة مشتركة بينها، تمثلت بالنتيجة المضمرة (تواضع الوالي ولينه وعدله للرعية)، وسنبين ذلك في المخطط الآتي:

(تواضع الوالي ولينه وعدله للرعية) ن/ المضمرة

(آس بينهم في اللحظة والنظرة) ح ٤

و رابط حجاجي

(ابسط لهم وجهك) ح٣

و رابط حجاجي

(ألن لهم جانبك) ح٢

و رابط حجاجي

(اخفض لهم جناحك) ح١

(مخطط سلم الرابط الحجاجي)

وليشعر المخاطَب بأهمية هذه الصفات، وإقناعه للامتثال بها، والعمل على وفقها في الواقع الملموس، أورد هذه الحجج على هيأة

فعل توجيهيّ تمثل بالأمر، تكمن قوته الحجاجية بالإنجازية المباشرة، كونه واجب التنفيذ (اخفض...، ألن...، ابسط...، آس). وقد وسم الحجة الأولى، - كونها أول ما تقرع ذهن السامع - بامتداد قرآني، الذي يعرف بالدرس الحجاجي، بحجاجية الشاهد القرآني، فكان قوله: (اخفض لهم جناحك) هو امتداد من قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: من الآية ٨٨]. ممَّا يفصح الحجاج بالشاهد على إلزام المتلقي، وحمله للعمل بمقتضى ما مطلوب منه، لما أكده الشاهد بصفة التواضع، فهو بذلك يبني شخصية الفرد المسؤول بناءً قرآنيًّا، كونه (عليه السلام) امتداداً للرسالة السماوية.

غير أنّ التكرار الملزم، المتمثل بملفوظ الأمر، أسهم في شحن هذا النص بشحنة حجاجية عالية، ذي قصدية محددة، هي عدم انصراف ذهن المتلقي إلى التهاون أو التراخي بالعمل على وفق هذه الصفات.

ويعضد الإمام (عليه السلام) الحجج السابقة، ونتيجتها المضمرة، بلمفوظ تعليلي، مشحون بطاقة حجاجية من العناصر اللغوية المكونة له. متمثلة بالرابط الحجاجي (حتى)، الذي له ثلاثة معانٍ ذكرها ابن هشام (ت٧٦١هـ)، ومن تلك المعاني التي التناسب السياق، (كي) [١٧]؛ كون السياق هنا سياقا تعليليًّا، يوضح علة اتصاف الشخص المسؤول بهذه الصفات؛ لما ستؤول إليه من نتائج، أسفر عنها ملفوظ النهي، ذو القوة الإنجازية المباشرة (لا يطمع العظماء في حيفك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك)، فبمجرد النطق بهذا الفعل الحجاجي التوجيهي يحقق ما مطلوب، وهو النتيجة المتوخاة من ملفوظي النهي،

ويمكن تمثيلها على النحو الآتي:

ح/ (تواضع الوالي ولينه وعدله للرعية)

ن١

(يمنع استغلال الفقراء) ن٢

(ثقة الناس بعدل الوالي وإنصافه).

فـ((تعدد النتائج يعد مظهرًا مميزًا... ولربما يرجع ذلك إلى حرص المرسل على التأثير في المرسل إليه - خاصا كان أم كونيا - وحثّه على إنجاز الحجّة))[١٨].

ومن الآليات الحجاجية التي وُظفت في هذا النص لتعضيد نتائجه، التي يروم إليها المتكلم، الإشاريات الخطابية التي مهمتها ((استثارة المخاطب وجعله محلّ الاهتمام في العملية التخاطبية))[١٩]، والمتمثلة بضمائر المتكلم والمخاطب (الكاف، الهاء)، وحتى يدعم ويسند حق الرعية وعدم التهاون بها، أكدّ ذلك عن طريق التوكيد بالقصر المتمثل بالتقديم والتأخير، الذي تكمن حجاجيته في توجيه قصد المتكلم إلى ضرورة الإلزام بما يُقال لهم، لا إلى عدمه. فقدّم العنصر اللغوي (لهم)، العائد على الرعية؛ حتى يعزز أهميتهم، وإلزام المعني باحتوائهم.

ويمكن عدّ هذا النص برمته حجة تخدم نتيجة كلية، تتمثل بأنّ (هذه الصفات يجب أن تكون أصلًا متشربًا في شخصية الوالي)؛ حتى نصل إلى حكومة قائمة على نظام إسلامي متكامل، يضمن حق الفرد والمجتمع.

فضلا عن غيرها من الوصايا التي ذكرها، وأكد فيها على الحفاظ على حقوق الرعية من جهة الوالي[٢٠]. من ذلك وصيته لعبد الله بن العباس عندما ولّاه على البصرة: «**سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ**»[٢١].

قد نبهنّا في صفحات سابقة

عن أهمية بناء عَلاقة متينة قائمة على العدل والمودة بين الوالي ورعيته، حتى يضمن ذلك، فقد أكّده (عليه السلام) مع كل وصية لولاته. ليس هذا وحسب، بل إنّه (عليه السلام) يوظّف الأدوات اللغوية التي تلزم المتلقي، بتنفيذ ما يطلب منه، لكن بأسلوب يُسفر عن نتائج هذا الإلزام. فافتتح وصيته بالملفوظ (سع): وهو ينتمي للأفعال التوجيهية الإنجازية، تكمن حجاجيتها بقوتها الإنجازية المباشرة، الواجبة التنفيذ، كونه من العناصر اللغوية التي تدل على قوة إلزامية، تلزم المخاطَب العمل بما يطلب منه. ثم يعضد قوة هذا الملفوظ لما يتسم به من حمولة معجمية اقتضائية، كون البنية الاقتضائية من البنيات التي تميز بين الألفاظ، خاصة تلك التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد، ومن ثمّ على أساسها يتم اختيار كلمة دون غيرها، بناء على ما تتسم به من حمولة معجمية، توجه النص الوجهة التي يريدها المنشئ[٢٢].

فهناك ألفاظ لها في ذاتها مقتضى، حتى إذا ما أقحمت في نص ما، كانت هي المسؤولة عن ظهور المقتضى فيه، انطلاقاً من معناها المعجمي أساسًا[٢٣].

لذا وقع الاختيار على الفعل (سَع)، لما يفصح عنه من مقتضى معجمي في النص من خلال حمولته المعجمية وإلزام الاتساع للأمر الذي يشغله الشيء نفسه[٢٤]، وهي التوسيع عليهم فضلا عن دلالته على أنه أمر فيه زجر[٢٥]، لمن يعمل خلاف ذلك؛ لما كان سائدا قبل حكمه (عليه السلام) من تكبّر الحكام، والولاة، وتضييقهم على الرعاة، والتمييز بين رعيتهم، مَن كان من الخاصة، أو البطانة أو من عامة الناس. فأمرهم من خلال التوسعة

ببذل الجهد والعمل؛ لتحقيق ما مطلوب منهم. ثمّ بيَّن أين تقع هذه التوسعة، فتبلورت على هيأة حجج، تتجه إلى نتائج مضمرة، لتجعل المتلقي يؤول ما ستنتجه هذه الحجج من فوائد جمة على نظام الحكومة، بل نظام الحياة برمته. وسنبين ذلك على النحو الآتي:

ح١ (سع الناس بوجهك).....>
ن١ (حاكم بشره في وجهه. كاظم همه وحزنه).

ح٢ (سع الناس بمجلسك).....>
ن٢ (المساواة بين الرعية، فلا يضيق مجلسه، ولا يقرب الخاصة من دون العامة).

ح٣ (سع الناس بحكمك).....>
ن٣ (يكون عادلا في حكمه، فلا يؤثر رضا الخاصة على رضا العامة).

ومن ثم يشترط في شخصية المسؤول أن يحتوي رعيته ولا يضيق عليهم، من خلال بشاشته ومساواته وعدله.

وبعد هذا الإلزام، يهذّب ولاته عن طريق تأكيد المبادئ الإسلامية التي أوصى بها القرآن الكريم، في وصيته بالابتعاد عن الغضب: «إِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ»[٢٦].

يورد الإمام (عليه السلام) في هذا المقطع من النص إحدى الصفات الذميمة، هي صفة (الغضب)، التي يجب أن يبتعد عنها الشخص المسؤول ولاسيما إذا كان حاكمًا أو واليًا أو قاضيًا، لما لهم من أثر بالغ في المجتمع. ممَّا أدّى إلى توظيف العنصر اللساني (إيّاك)، الذي يتسم بحجاجية التحذير؛ لأن القيمة التي يوردها النص هي قيمة أخلاقية إسلامية، تمثل أحد الركائز الأساس في شخصية المسؤول، التي واجب توافرها فيه. فصفة الغضب تسفر عن قيمة تحط من قيمة

الإنسان، ممَّا جعل هذا التحذير يولد بُعدًا حجاجيًّا ذا قوة إنجازية هي: (ترك الغضب)؛ لذلك يمكن عدّ ملفوظ (إيّاك والغضب) حجة لنتيجة مضمرة تتمثل بـ(ترك الغضب والصبر وكظم الغيظ). وسنبين ذلك بالمخطط الآتي:

ح (إياك والغضب).....>
إذن/ ن (ترك الغضب والصبر).

ثم أردف هذا التحذير بملفوظ تعليلي، يفصح عن العلة من هذا التحذير، عن طريق الرابط الحجاجي (الفاء) الذي يعمل على ربط الحجج المرتبة ترتيبًا زمنيًّا، بمعنى أنّه يربط الأحداث ربطًا سببيًّا/ تعليليًّا، ويرتبها على هذا الأساس[٢٧]. فعندما حذّر الإمام (عليه السلام) من صفة الغضب، لما فيها من تقليل من قيمة الشخص، استمر ببيان العلّة من ذلك عن طريق ربط الملفوظات ربطًا زمنيًّا وسببيًّا، ليوجه سلوك المخاطَب الوجهة الصحيحة. فقال (عليه السلام): ((فإنَّه طيرة من الشيطان))، فأورد بعد الرابط ملفوظًا حجاجيًّا من الملفوظات التقريرية الإثباتية التي تفيد التوكيد، وسيقت هنا مساقًا تعليليًّا، ممَّا يؤدي إلى تحقق المقصدية الحجاجية في الملفوظين، وهي إنجاز ما مطلوب من المخاطَب بمجرد التلفظ به. ولبيان مدى بغض هذ الصفة لارتباطها بعدو الإنسان وهو (الشيطان). وقد أكدّ الإمام (عليه السلام) في أكثر من موضع قبح هذه الصفة، من ذلك قوله: «إِيَّاكَ وَالغَضَبَ فَأَوَّلُهُ جُنُونٌ وَآخِرُهُ نَدَمٌ»[٢٨].

لم يكتفِ الإمام (عليه السلام) بالتأكيد على حقوق الرعية من جهة الحاكم الأعلى، بل أكدّ ذلك على العاملين في مراتب أدنى في مفاصل حكومته، من ذلك جباة الزكاة[٢٩]،

ومن استعمله على الصدقات[٣٠]، في كيفية التعامل مع الناس عند أخذ الصدقات منهم. متمثلا ذلك في قوله (عليه السلام): «لَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً، وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللهِ فِي مَالِهِ»[٣١]. نجد أن الحجج الواردة في هذا النص قد تبلورت على هيأة ملفوظات توجيهية مباشرة متمثلة بالنهي، الذي يضمر معنى الأمر، مع ما به من قوة إنجازية، غير أن هذه الحجج لم تكتفِ بذلك، بل أُلحق بها عنصر التوكيد، المتمثل بـ(نون التوكيد الثقيلة)، في مواضع محددة من النص، وعدم وجودها في مواضعٍ أخر. مع أنه يمكن أن يُقال: (لا تروع مسلمًا، ولا تجتاز عليه كارهًا، ولا تأخذ منه....)، إلّا أن هذا لا يُسفر عن النتيجة المرجوة من لاحقة التوكيد بملفوظات النهي، ذي القيمة الحجاجية العالية، وهي: ((إيلاء أهمية قصوى للملفوظ في هذا الموقف. إذ إنّ اهتمام الإمام (عليه السلام) كبير جدا في عدم ترويع المسلمين والاجتياز عليه كرها...، كما يفعله الجباة في أزمنة مختلفة باضطهاد الناس))[٣٢].

ومن نافلة القول، نلحظ أن النص قد أورد هذه الملفوظات متتالية، على هيأة حجج متساندة تتجه نحو نتيجة واحدة لا غير، عن طريق ربطها برابط حجاجي تساندي، تمثّل بـ(الواو)، الذي تبرز قيمته الحجاجية، عندما يعطف المتلفظ - أي المتكلم- (ملفوظ الأمر)، وهو الحجة الأولى في النص، في قوله (عليه السلام) عند افتتاح وصيته: «انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللهِ...»[٣٣] على الحجج التي تليها، فينتج عن ذلك استرسال المتلقي وشدّه إلى درجة التأثير بل إقناعه بما مطلوب منه، ومن ثَمّ العمل الواقعي الملموس

لذلك[٣٤].

النتائج

١) اتسمت وصايا الإمام (عليه السلام) بشكل عام، بالتوجيه، والوعظ، والإرشاد؛ وذلك عند وضعه منهجا يقتدي به الشخص المسؤول؛ لأن نظرته (عليه السلام) في بناء حكومة عادلة؛ كانت مبنية على نظرة إلهية قرآنية.

٢) لأن نظرته (عليه السلام) إلهية قرآنية، كان الارتكاز في بناء الشخصية الإدارية على صفات منبثقة من القرآن الكريم، فظهرت في كلامه بشكل صريح، أهمها، بل أساسها التقوى والعدل، وغيرها من الصفات، ممَّا يؤدي إلى ترسيخ قيم إسلامية ثابتة في الشخصية الإدارية، لا تتأثر بتغير الزمن أو المواقف.

٣) ركّز (عليه السلام) على تحسين العَلاقة بين المسؤول والرعية، لما ستؤول إليه هذه العَلاقة من نتائج إيجابية أو سلبية تؤثر في بناء الحكومة وديموميتها.

٤) عند قراءة كلام الإمام علي (عليه السلام) فيما يخص الجانب الذي نبحث فيه، نلحظ أنّ وصاياه كانت للحاكم الذي ينصبه على أحد الأمصار قبل توليه المنصب، وبعضها بعد توليه المنصب، بل نجد بعض وصاياه ليس للولاة أو الأمراء، بل حتى للعمال والموظفين الذين يعملون في مراتب مختلفة في حكومته.

٥) أسفرت النصوص عن وجود نمط حجاجي سائد فيها؛ إذ يرد مكونًا لغويًّا معينًا - كالرابط الحجاجي مثلا - ثم يعضّد بمكونات لغوية، هي بمنزلة حجج تساند النتيجة نفسها لبيان أهميتها، والتأثير في المتلقي، والتأكيد على إلزامه بإنجاز ما مطلوب منه.

٦) نلحظ أن بنية النص قد وظفت آليات حجاجية متنوعة، كان

للأفعال التوجيهية الحضور الفاعل فيها؛ لما تتصف به من قوة إنجازية، تقيد الاحتمالات المتعلقة بالإنجاز، ليس هذا وحسب، بل كونها تعتمد بشكل أساس على المتلقي في إنجاز ملفوظ ما.

٧) اشتراط الإمام (عليه السلام) هذه الصفات في الشخصية الإدارية، فيمن يتولّى منصبًا في حكومته؛ كي يجعل المجتمع بشكل عام، في كل زمان، على إدراك، ووعي تام، بأن عوامل البناء، والاستقرار، والأمن، تبنى على هذه الأمور، ممَّا تؤدي في نهاية المطاف إلى نتيجة إيجابية، تخلق مجتمعا مثاليًّا، قائمًا على أساس المبادئ الصحيحة، تاركًا عوامل التخلف، والخوف، والهدم، الذي كان سائدًا في الحكومات السابقة.

هوامش البحث

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٣٠.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ: ١/ ٨٣.

(٣) شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني: ١١/ ٣٩٣.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٨/ ١٥٦.

(٥) ينظر شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٩٠، ٩٧، ١١٣.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٦٣.

(٧) معجم الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري: ١/ ٣٧١.

(٨) سنرمز للحجة بالرمز (ح)، ونرمز للنتيجة بالرمز (ن)، كما هو معهود في الدراسة الحجاجية.

(٩) شرح نهج البلاغة، ١٧/ ٣٠.

(١٠) ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: ٢٣٢، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ٦٠.

(١١) آيات الأعراف والتقاليد دراسة في الحجاج اللغوي والفعل الكلامي: ١٤٧، أطروحة دكتوراه.

(١٢) سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، صالح محمد أبو جادو: ١٥١.

(١٣) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري: ٤/ ٢٢٥.

(١٤) شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٣٢.

(١٥) المصدر نفسه: ١٥/ ١٦٣.

(١٦) ينظر: تداولية الضمني والحجاج، ١٨١؛ آيات الأعراف والتقاليد دراسة في الحجاج اللغوي والفعل الكلامي: ٣١ (أطروحة دكتوراه).

(١٧) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري: ١/ ٢٤٨.

(١٨) الوظيفة الحجاجية في القصص القرآني: ١٩٤.

(١٩) المصدر نفسه: ٤٩- ٥٠.

(٢٠) من ذلك ما أوصى به مالك الأشتر بعهده إليه «**وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان، إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق،**

يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه... ولا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدخال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير... فإن حقاً على الوالي أن لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به، وأن يزيده ما قسم الله له من نعمة دنواً من عباده وعطفاً على إخوانه»، ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٣٢.

(٢١) شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٧٠.

(٢٢) ينظر: الاقتضاء في سورة البقرة ووظائفه الحجاجية: ١١٥.

(٢٣) ينظر: الحجاج في القرآن: ٨٨.

(٢٤) ينظر المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القران الكريم، محمد حسن حسن جبل: ١٠٠٩.

(٢٥) ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي: ١/ ١٣٣.

(٢٦) شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٧٠.

(٢٧) ينظر: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، عبد الله صولة: ٣٣٢.

(٢٨) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ٣/ ٢٢٦٥.

(٢٩) من ذلك قوله (عليه السلام): «فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية ووكلاء الأمة» روائع نهج البلاغة ،جورج جرداق: ٩٩.

(٣٠) أورد (عليه السلام) وصية مستقلة لمن استعمله على الصدقات، وقد دُرست حجاجيًّا في بحث مستقل/ مشترك، ينظر: التراكيب الحجاجية في وصية الإمام علي (عليه السلام) لمن استعمله على الصدقات الأمر والنهي اختيارًا.

(٣١) شرح نهج البلاغة: ١٥/ ١٥١.

(٣٢) التراكيب الحجاجية في وصية الإمام علي (عليه السلام) لمن استعمله على الصدقات الأمر والنهي اختيارًا: ١٠.

(٣٣) شرح نهج البلاغة: ١٥/ ١٥١.

(٣٤) آيات الأعراف والتقاليد دراسة في الحجاج اللغوي والفعل الكلامي: ٣٦ (أطروحة دكتوراه).

المصادر والمراجع

* الاقتضاء في سورة البقرة ووظائفه الحجاجية: محمد بريم، بحث من ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب، إشراف وتقديم د. أحمد قادم ود. سعيد العوادي، ط١، دار كنوز المعرفة، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.
* آيات الأعراف والتقاليد دراسة في الحجاج اللغوي والفعل الكلامي: رشا حسين عبد، جامعة الكوفة - كلية الآداب، دكتوراه، ٢٠٢٠م.
* البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٧، ١٩٩٨م.
* البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل: الأستاذ الدكتور قدور عمران، عالم الكتب الحديث، أربد - الأردن، ط١، ٢٠١٢م.
* التراكيب الحجاجية في وصية الإمام علي (عليه السلام) لمن استعمله على الصدقات الأمر والنهي اختيارًا.
* التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: صلاح إسماعيل عبد الحق، الناشر: دار التنوير، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
* تداولية الضمني والحجاج بين تحليل الملفوظ وتحليل الخطاب: بحوث ومحاولات، عز الدّين الناجح، تقديم: المنصف عاشور، مركز النشر الجامعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - تونس، ٢٠١٥م.
* جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
* الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: عبد الله صولة، ط٢، دار الفارابي - بيروت - لبنان، ٢٠٠٧م.
* الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، (من ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم)، عبد الله صولة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، (د. ت).

* روائع نهج البلاغة: جورج جرداق، قم – مؤسسة دار المعارف فقه إسلامي، ط٣، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

* سيكولوجية التنشئة الاجتماعية: صالح محمد أبو جادو، دار المسيرة – عمان، ط١، ١٨٨٩م.

* شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني (١٠٨١هـ)، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

* شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٧٨– ١٩٥٩ م.

* المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب، ط١، القاهرة، ٢٠١٠م.

* معجم الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د. ت.

* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر – دمشق، ١٩٨٥م.

* موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي، ط٢، ١٤٢٥هـ.

* ميزان الحكمة: محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.

* الوظيفة الحجاجية في القصص القرآني: بان أمين عمر، دكتوراه، جامعة الكوفة – كلية الآداب، ٢٠١٨م.

علیک یا
السلام
علی رایة الهدی

التقنيات الحِجَاجيّة والآليات الخطابية لقصيدة الغدير للشيخ الكفعمي

أ. م. ليلى مناتي محمود
كلية اللغات ـ جامعة بغداد

Argumentative Techniques and Rhetorical Mechanisms of al-Ghadir Poem by Sheikh al-Kafa'mi

Layla Manati, an assistant professor at Baghdad University, College of languages.

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مجموع التقنيات الحِجَاجيّة والآليات الخطابية، التي اعتمدها الكفعمي في الاحتجاج لآرائه، في (قصيدة الغدير)، وقد استهوتني دراسة هذه القصيدة، لاعتبارين، يتمثل الأول في الظروف الإنتاجية المصاحبة لهذه القصيدة، ألا وهي عيد الغدير الأغر- فهو ثقافة ومسؤولية، وليست واقعة تاريخية فحسب، فكل واحد منّا مسؤول اتجاه نشر مبادئ الغدير في المجتمع، وهي العدالة والفضيلة والرفاه، وهي مسؤولية عقلية، عقلائية ومسؤولية شرعية، لتعميم ثقافة الغدير في العالم، أما الاعتبار الآخر، فجاء نظراً لما تحويه هذه القصيدة من أبعاد حِجَاجيّة وخطابات إقناعية سعى من خلالها الكفعمي إقناع المتلقي بأحقية الإمام علي (عليه السلام) في البيعة، التي سُلِبت منه، وأيضًا لدحض مؤامرة السقيفة التي كادت أن تدمر كل شيء أسسه الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله)، لولا تصدي بيت الرسالة لهذا المخطط الرهيب الذي كان سبباً لِشقاق الأمة، وتقسيم المسلمين إلى سماطين.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة البحثية عن مختلف التقنيات الحِجَاجيّة والآليات الخطابية، التي سخرها الكفعمي في دفاعه عن إمامٍ مُتنازعٍ حول أحقيته بالإمامة، على الرغم من أن هذا الرجل كانت كل خطوة من خطواته تبارك التراب الذي تمشي عليه، فهو قمة من قمم الإيمان، رضع الإيمان طفلاً ويافعاً، ما عرف غير الإيمان. وثغره ما ولجت فيه كلمة الكفر أبداً، وجبينه ما سجد لصنم، ونفسه ما ركعت إلاّ في رحاب الله.

الكلمات المفتاحية:

تقنيات الحِجَاج، الغديرية ، الشيخ الكفعمي.

Abstract

This study seeks to shed light on all argumentative techniques and rhetorical mechanisms, which adopted by al-Kafa'mi in argumentation in al-Ghadir poem. I have studied this poem on two counts, the first is represented in production conditions, namely al-Ghadir Eid, it is a culture and responsibility not just a historical event. That each of. us is responsible for disseminate the principles society. The second consideration is presented argumentative dimension and persuasive speeches in the poem by which al-Kaf'ami has sought to persuade recipient about Imam Ali (Pb) eligibility in ba'yah which deprived of him, and disprove penthouse conspiracy (alsaqifa) which almost destroyed everything prophet Mohammed had founded without Ahl al-Bait resistance. this agenda which was the reason of dividing the Muslims into two divisions.

Keywords:

Argumentative Techniques, Alghadiria, Sheikh al-Kafa'mi.

المقدمة:

ممَّا لاشك فيه أن النّص الشعري هو الحقل الخصب الذي يلقى فيه القارئ ضالته، ومبتغاه، بوصفه أكثر النصوص انفتاحاً على قراءات متباينة ومختلفة، وذلك؛ لأن النص الشعري له قابلية الانفتاح على قراءات متعددة، ولاسيما بما وفرته لنا المعارف الحديثة من مناهج وآليات أبانت عن مرونة ونجاعة في استنطاق مختلف النصوص والأجناس الأدبية، وقد اخترنا في هذا البحث أن ننظر للشعر من زاوية مغايرة تُعنى بالحجاج والمحاجّة، متخذين من(قصيدة الغدير للشيخ الكفعمي) نموذجًا للدراسة والمقاربة، ومن ثم سنحاول في هذا البحث النظر في مجموع التقنيات الحجاجيّة، والآليات الخطابية التي اعتمدها الكفعمي في الدفاع والذّب عن الإمام علي (عليه السلام) بأحقيته في البيعة، مستبصرين في ذلك بنظرية الحجاج المنطقي البلاغي، فجاءت القصيدة تؤرخ لحدث ظلّ موضوعاً مثيراً للنظر والبحث والقراءة.

وسنحاول في هذا البحث استجلاء التقنيات البلاغية الحجاجية في شقيها المنطقي واللساني، ورصد مختلف الحجج المنطقية واللسانية التي تبنى عليها، ومن ثم بيان النتائج المتوصل إليها.

ويضيق بنا المقام لنقل هذه القصيدة كاملة، نظراً لاحتوائها على مائة وتسعين بيتاً؛ لذلك سنكتفي بالاستشهاد بأبياتها أثناء الدراسة.

التمهيد:

عرفت الدراسات المعاصرة تطورات مهمة، كان من نتائجها بروز نظرية جديدة تعرف بالنظرية الحِجَاجيّة، التي هي عبارة عن منظومة من العلاقات اللغوية تحاول إثر ذلك استمالة المتلقي والتأثير فيه

بغيـة إقناعـه.

ولموضـوع الحِجَـاج جـذور تعـود إلى البلاغـة اليونانيـة؛ يقـول أرسـطو: "إن الخطابـة ترجـع إلى صناعـة الجـدل وكلتاهمـا توجـد مـن أجـل شيء واحـد (الإقنـاع)[١]، كـما ترجمهـا العـرب القدامـى بفـن الإقنـاع عـن طريـق الخطـاب وإن الوظيفـة الإقناعيـة هـي وظيفتهـا الأولى[٢]، فقـد أولى أرسـطو دوراً مهـمًّا للبلاغـة، كونهـا وسـيلة الإقنـاع، وجعـل الحِجَـاج بـؤرة الخطـاب وربطـوا بينـه وبـين الجـدل، وأكـد العلاقـة بينهـما، كـون الحِجـاج، نشـاط عقـلي يعمـل عـلى اسـتثارة العقـل وإزالـة مـا خالـط التفكـير مـن ركـود، معتمـداً عـلى غايـة التأثـير في المخاطـب[٣] مـن خـلال "سلسـلة مـن الأدلـة تفـضي إلى نتيجـة واحـدة، أو الطريقـة التـي تطـرح بهـا الأدلـة"[٤].

فالحِجَـاج الجـدلي في هـذا المنظـور حقـل تتجاذبـه حقـول مختلفـة، كالبلاغـة واللسـانيات والمنطـق، فالبلاغـة تتنـاول كيفيـة الإقنـاع في اللغـة، لهـذا ظهـرت "البلاغـة الجديـدة" مـع بيرلمـان وتيتـكا اللذيـن يركـزان عـلى "غايـة الحِجـاج الأساسـية، وهـي الإقنـاع؛ أي جعـل العقـول تذعـن وتسـلم بـما يطـرح عليهـا مـن الأقـوال[٥]، والحِجَـاج الناجـح هـو الـذي يجعـل المتكلّـم سـامعه يقـوم بالعمـل المطلـوب منـه أو يذعـن لرأيـه، فهـدف الحِجَـاج" دراسـة تقنيـات الخطـاب التـي تسـمح بإثـارة تأييـد الأشـخاص للفـروض التـي تقـدم لهـم، أو تعزيـز هـذا التأييـد عـلى تنـوع كثافتـه"[٦]. يركـز بيرلمـان وتيتـكا عـلى التقنيـات الخطابيـة التـي تـؤدي إلى الإقنـاع؛ إذ إن "أنجـح الحِجَـاج مـا وفـق في جعـل الإذعـان تقـوى درجتهـا لـدى السـامعين بشـكل يبعثهـم عـلى العمـل المطلـوب إنجـازه، أو مـا وفـق في جعـل السـامعين مهيئـين لذلـك العمـل في اللحظـة المناسـبة"[٧]، فهـو

وثيق الصلة بـ (الفعل التأثيري) أو نفاذ الخطاب والاقتناع الفعلي، وتتأكد نفاذية الخطاب بحصول الفعل التأثيري ونجاحه وهو الفعل والمنجز، ويقصد بنفاذية الخطاب "التقنيات المعرفية والفكرية وكذا الاجتماعية التي يسعى من خلالها إلى تمرير الخطاب واجتياز الأطر القولية والسمعية إلى الفعل والحدث والتغيير"[٨]، ولإحداث هذا التغيير ينبغي على المتكلم أن يكون مقتنعاً بفرضياته المقدمة حتى يحدث التغيير في متلقيه، إذ يركز الحِجَاج على الأمور الداخلة في بنيته الموصلة إلى الإقناع كالأمثلة الجاهزة والجمل الوعظية أو الإشارية التي تؤدي هدفاً في اللحظة الحِجَاجية في البنى القولية الخطابية[٩]، وتكون بذلك الدراسة الحِجَاجية التي تهتم بهدف الخطاب والتقنيات الموظفة لتحقيق هذا الهدف والمتمثل في الإقناع والتأثير.

التقنيات الحِجَاجية في الغديرية:

اهتمت البلاغة في ثوبها المعاصر بمجمل الآليات الحِجَاجية، والسياسات الخطابية التي يعتمدها الشاعر لمقاصد تداولية تمكنه من تحقيق الإقناع والإنجاز، سواء أكانت بلاغية منطقية أم لغوية لسانية تداولية، وقد أفضى النظر في قصيدة الغدير إلى وجود بعض المقومات الحِجَاجية التي استعان بها الكفعمي في سبيل تحقيق عمليتي الإقناع والتداول، وسنحاول في هذا المقام استجلاء هذه الإمكانات والطاقات الحِجَاجية التي استعان بها في تحصيل التصديق والإذعان.

١. تقنيات البناء الحِجَاجي في الغديرية:

تستمد بعض القصائد قوتها الحِجَاجية من الصور الحسنة التي يرسمها الشاعر لنفسه، ذلك أن الصورة التي يُكونها المتلقي عن

القائل تساهم في تعضيد القول وترفع في فعاليته الإقناعية[١٠] والحِجَاجية، والقصيدة المدحية الفاخرة التي أنشدها الكفعمي في الإمام علي (عليه السلام)، والتي تبلغ مائة وتسعين بيتاً، مثلت موقفه اتجاه شخصية ممسوسة بذات الله، ذروة ربانية شامخة، تجتمع فيه خلاصة المقامات الإلهية التي يعطيها الله لخاصة أوليائه، لذا يستهل قصيدته بالتهنئة، ودوام السرور والفرح بعيد الغدير الأغر، وهو أكبر أعياد المسلمين، فيقول[١١]:

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير

ويوم النصوص ويوم السرور

ويوم الكمال لدين الإله

وإتمام نعمة رب غفور

ويوم ارتغام أنوف العداء

ويوم القبول وجبر الكسير

ويوم العبادة يوم الوصول

إلى رحمات العلي القدير

ويوم السلام على المصطفى

وعترته الأطهرين البدور

إن تسخير مثل هذه المقومات التداولية، التي تبرز قيمة هذه الخلافة الكبرى، من شأنها تهيئة المتلقي لموضوع القصيدة، ودفعه إلى التفاعل معه، باستعماله التكرار البياني لكلمة (يوم) مرات عديدة، والشاعر بهذا التأكيد يثير المتلقي ويوّجه ذهنه نحو الصورة المستحضرة لصاحب الولاية العظمى، إذ يشعل هذا التكرار شعور المخاطب إذا كان خافتاً ويوقظ عاطفته إذا كانت غافية[١٢]، وبهذا تكتسي هذه الحُجج أبعاداً تداولية ذات طاقات إقناعية من شأنها تحقيق المقاصد المرسومة، والأهداف الحِجَاجيّة المأمولة التي يتوخاها الكفعمي، ويتحقق هذا المنحى في قول الكفعمي[١٣]:

ويوم الإمارة للمرتضى

أبي الحسنين الإمام الأمير

ويوم اشترط ولاء الوصي

على المؤمنين بيوم الغدير

ويوم الولاية في عرضها

على كل خلق السميع البصير

فهذا الإمام عديم النظير

وأنى يكون له من نظير

يعمد الشاعر في هذه الأبيات إلى تذكير الجمهور الكوني بجملة من الحقائق التي تعكس ثقته المطلقة في أحقية الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة، وقد اعتمد الكفعمي على آلية التكثيف الحِجَاجي التي قام من خلالها بتركيز القول على اشتراط الولاية لأمير المؤمنين، وهذا التركيز من شأنه أن يصيب المآلات الحِجَاجية التي يريدها الشاعر المتمثلة في إقناع أعداء أهل البيت بالعدول عن انكار أحقية علي (عليه السلام) وآله، ودفع سائر متلقيه إلى الإيمان بإمامته، مستفيداً من الحديث النبوي الشريف: «**هَذَا أَخِي، وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا**»[١٤]، وفي الوقت نفسه استطاع الكفعمي ترجمة حِجَاج الإمام علي (عليه السلام) يوم الشورى، إذ روى الخوارزمي الحنفي[١٥]، في المناقب عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى مع علي (عليه السلام) في البيت، وسمعته يقول لهم -أي: لعثمان بن عفان، وطلحة والزبير، وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف: «**لاحتجَّنّ عليكم بما لا يستطيع عَربيُّكم ولا عَجميُّكم تغيير ذلك**»، فقال الإمام (عليه السلام): «**فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهُمَّ وَالِ مَن والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وأنصُر مَنْ نصره، لِيبَلّغ الشاهدُ الغائب، غيري**»[١٦]، إن هذا الخطاب من شأنه أن ينهض بوظائف

تداولية تدفع بالمتلقي إلى التفاعل مع ما يعرضه الكفعمي من الحسابات الاجتماعية التي كانت تقتضي أن يعيّن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قائداً للأمّة، منعاً لظهور أيّ اختلاف وانشقاق فيها من بعده. وأن يضمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) استمرار الوحدة الإسلامية وبقاءها، وذلك بتحصينها بسياج دفاعيّ متين.

٢. تقنيات الوقائع الحِجَاجية المدرجة في الغديرية:

تُمثل كل ما هو مشترك بين عّدة أشخاص، أو بين جميع الناس بحيث لا تكون عرضة للدّحض أو الشك[١٧]، وقد استعان الكفعمي في قصيدته بجملة من الوقائع مثّلت نقطة انطلاق للمسار الحِجَاجي التداولي، ويتمثل هذا المنحى في قوله[١٨]:

وجاء الحديث من المصطفى
علي مع الحق في كل دور
حديث المحبة لا يختفي
يضاهي الذكاء إذا في الظهور
فراش النبي علاه ينام
بمكة يفديه من كل ضير
وسل عنه بدراً واحداً ترى
له سطوات شجاع جسور
وسل عنه عمراً وسل مرحباً
وسل عنه صفين ليل الهرير

ففي هذه الأبيات يقدم لنا الكفعمي جملة من الوقائع المشتركة بينه وبين متلقيه، بحيث لا يمكن لأحد أن يعترض عليه، أو يشك فيما يقوله، فلا يمكن لأحد أن يعترض على أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، في الإمام علي (عليه السلام): «عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[١٩]، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَن أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَد أَحَبَّني، ومَن أَبغَضَ عَلِيّا فَقَد

أبغَضَني»[٢٠]. وبهذا لا يمكن لأحد أن يعترض على أن امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) المركز الذي يدور حوله الحق، ولا يمكن لأحد أن ينكر التحاف أمير المؤمنين بِبُردة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمبيت بفراشه، على الرغم من علمه بالمخاطرة. وشجاعته النادرة التي لا يمكن التشكيك فيها، وقوته البالغة، لتحقيق أهداف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومقاصد الرسالة، فهي من البديهيات عند المسلمين، ومن ثم يمكن القول إن هذه الوقائع جاءت كممهدات ومرتكزات، تُسهّل على المتلقي التفاعل والانخراط مع دعوى الكفعمي بأحقية الولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام).

٣. تقنيات المواضع الحِجَاجيّة المدرجة في الغديرية:

تُعد المواضع من الحجج الفاعلة في الخطاب التداولي، فهي عبارة عن حجج جاهزة تمثل سلطة توافقية بين أفراد المجتمع المسلم، وتعرف في الدراسات التداولية المعاصرة؛ بأنها تلك المخازن والمستودعات التي تمنح المحاجج اختيار الحجج التي تناسب خطابه[٢١]، وقد أفضى النظر في قصيدة الكفعمي وجود جملة من المواضع التوافقية، التي تشكل سلطة تعزز من نفوذ خطابه، وتمكنه في كيانات متلقيه، فيقول[٢٢]:

مقام عليّ من المصطفى
كموسى وهارون ما من نكير
وفي مدحه نزلت هل أتى
وفي ولديه وبنت البشير
وكم آية نزلت فيهم
بطرس الكتاب خلال السطور

يتماشى الكفعمي في البيت الأول مع الحديث النبوي في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في علي (عليه السلام): «أَمَا تَرْضَى

أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى.....»[٢٣]، إذ إن الشاعر استطاع أن يستوعب القضايا المتضمنة في الحديث، ويمكن تبيينها بما يأتي: منزلة علي بن أبي طالب (عليه السلام) التي انمازت، وأهليته لخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم التصريح بأن منزلة الخلافة النبوية باستثناء النبوة، قد مُنحت لعلي (عليه السلام)، والإفادة من المنازل الثابتة لهارون، وعكسها على شخصية الإمام (عليه السلام)، ومن ثمَّ يمكن القول إنّ الحديث النبوي يضطلع بوظائف تداولية من شأنها تمكين مقتضى القول في نفوس المتلقين؛ لأن الحديث النبوي يمثل سلطة مرجعية لا يمكن أن يعترض عليها أحد، فضلاً عن ما نطق به القرآن الكريم استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[٢٤]، ومن ثم اجترَّ الشاعر الأوصاف المدحية في سورة الإنسان المباركة، وعكسها في صورته الشعرية، فأصبحت صورة ناطقة على مرّ العصور بمنزلته، وهذه شهادة قرآنية بُنيت بأسلوب حِجَاجي قائم على الدليل والبرهان، لا يدحض رأيها لمن يخالفها، استند إليها الكفعمي لترسيخ تصوراته المناصرة لعلي (عليه السلام) وتثبيتها، ودفع متلقيه إلى تصديقها وتبنيها اعتقاداً وعملاً.

٤. حجج السلطة والنسب المدرجة في الغديرية:

تندرج حجّة السلطة والنسب، ضمن الحجج التي تتغذى على هيبة ومكانة شخص في عيون الناس[٢٥]، فهما حجاج تأييدي يدعم المسار الحجاجي لنتيجة ما، وغالباً ما تتمثل السلطة والنسب، في كونهما دليلاً صادراً عن مرسل حجّة يُعوّل عليه أو يلوذ به[٢٦]، ويستند الكفعمي إلى

نسب الإمام (عليه السلام)، الذي يعود إلى بني هاشم، فيقول[٢٧]:

هو الهاشمي هو الأبطحي

هو الطالبي وبدر البدور

يستحضر الكفعمي في هذا البيت، نسب الإمام علي (عليه السلام)، بوصفها سلطة فاعلة لها مكانتها، وكلمتها عند العرب عموماً، وفي قريش خصوصاً؛ فإنّ أول ما يمكن أن يسهم في رفعة الإمام علي (عليه السلام)، أن سلسلة هذا الإمام مُضيئة حازت على كل مراتب العظمة، فمن ناحية الأسرة، فإن أسرته هي أُسرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي يقول: «أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي صَفْوَةُ اللهِ وَخِيَرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ»، إذن فإن أمير المؤمنين انحدر من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام المطهرة.

٥. تقنيات القيم الحِجَاجيّة المدرجة في الغديرية:

إنّ مدار الحِجَاج يكون على القيم، فهي غذاء أساس يُعوّل عليه في جعل السامع يذعن لما يُطرح عليه من آراء وما يُبسط له من حقائق[٢٨]؛ لذلك نجد بعض الأشعار تميل إلى تحقيق الإقناع استناداً إلى منظومة القيم السائدة في المجتمع؛ لأنها تحظى بذلك الإجماع والتوافق الذي تمكن من تحقيق الإقناع والتداول، وقد أدار الكفعمي قصيدته على جملةٍ من القيّم والمناقب التي عُرف بها الإمام علي (عليه السلام)، كما عمد إلى استحضار جملة من القيم المضادة التي عُرف بها أعداؤه، وهذا التناظر في منظومة القيم من شأنه تحصيل التصديق، وترسيخ الاعتقاد لدى المتلقين في مكانة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ورسم صورة قاتمة لمن عاداه، ويتحقق هذا المنحى في قوله[٢٩]:

إمام مكلّم أهل الرقيم

بعيد المهات قبيل النشور
وثعبان مسجده جهرة
أتاه وكلمه في الحضور
غياث المحول وزوج البتول
وصنو الرسول السراج المنير
نقي الجيوب شجاع الحروب
ونافي الكروب ببأس مرير

يُفعّل الكفعمي في هذه لأبيات جملة من القيم والمناقب التي عُرف بها الإمام علي (عليه السلام)، توزعت بين قيم مجردة، وقيم محسوسة، نذكر منها: (تكليمه لأصحاب الكهف، وتكليمه ثعبان المسجد)، أمّا القيم المحسوسة، فنذكر منها: (زواجه من الزهراء بضعة الرسول الطاهرة، ويدل هذا الزواج على مكانة الإمام من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، أمَّا الشجاعة فلم ينسها الناس، ومقاماته في الحرب مشهودة، فهو الشجاع الذي ما فَرَّ قط، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحد إلّا قتله، فالقيم التي استحضرها الشاعر في هذه الأبيات، تضطلع بوظائف خطابية من شأنها أن تدفع بالمتلقي إلى تبني المواقف التي يعرفها، والتخلي عن كل المعتقدات الأخرى التي قد تسيء لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إذ لا يخفى على أحد أن هذه القصيدة تتجاوز المعطى الشعري الظاهر إلى العقدي الخفي؛ لأنها تهدينا إلى صحة نظرية التنصيص على تنصيب الإمام (عليه السلام)، قائداً وخليفةً بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

كما يرسم الكفعمي في هذه القصيدة صورة قاتمة لمن ناصب العداء لأمير المؤمنين (عليه السلام)، صورة من شأنها أن تدفع بالمتلقي إلى تبني موقف معاد لهم، فيقول في هذا الصدد[٣٠]:

فخسروا وتباً لأعدائكم
لبغيهم في جميع الأمور

فكم من قلوب لهم نافقت
وكم ذحل حقدهم في الصدور
وفي الفسق كم سلكوا مسلكا
وكم من فجور وإثم كبير
وكم سحت أكلوا صفوه
وكم نشقوا من نسيم العبير
ولكنهم قد مضوا وانقضوا
وصاروا إلى النار ذات السعير
فكم في الجحيم لهم من شهيق
وكم في الجحيم لهم من زفير

يأتي تكرار كم الإخبارية مسبوقاً، بأوصاف الكفعمي لأعداء أمير المؤمنين (عليه السلام)، المنافقين، الباغين، الفاسدين من أهل الفجور، العاكفين على الربا والزنى، إذ يكرر (كم) مرات عديدة، ليطرح الأسئلة التي تطرح بُعداً حجاجيًّا لمحاصرة المتلقي، وإلزامه الإجابة والإقرار بالمقتضيات الناشئة عن القيم السلبية التي يحملها أعداء الإمام. وبهذا ينجح الكفعمي في جعل المتلقي يسهم في إنتاج الحجة، فيصنعها هو نفسه ويتقيد بها، فتكون بذلك أشد إلزاماً؛ لأنها تنبع من نفسه وإقراره من غير أن تفرض عليه سلطة ما تبني رأياً او موقفاً معيناً.

٦. تقنيات الاستدلال الكلامي في الغديرية:

يتحدد الاستدلال الكلامي في الدراسات المعاصرة كونه قوة إنجازية لها تأثيرها في المتلقي، ويرى جون أستين وجول سيرك، أنّ الفعل الكلامي مرتبط بالاستعمال، بمعنى أن اللغة لا تستعمل فقط لتمثيل العالم، ولكن تستعمل بالمقابل في إنجاز الأفعال، فالمتكلم وهو يستعمل اللغة لا ينتج كلمات دالة على معانٍ فقط، بل يقوم بفعل ويمارس تأثيراً في متلقيه[٣١]، وقد أفضى النظر في المتن الشعري الذي نحن بصدده مقاربته إلى وجود جملة من الاستدلالات الكلامية التي لها

أبعاداً إنجازية في الواقع، ومن أمثلة ذلك قول الكفعمي[٣٢]:

مُزكٍ بخاتمه راكعاً

ومُجدي الإجارة للمستجير

رتاج مدينة علم النبي

ويعسوب دين الإله المنير

تضمن هذه النص تقنيات حجاجية يخرج بها الشاعر من السياق اللغوي إلى السياق المرجعي الذي تحيل عليه القضية دلاليًّا، مبيناً ما يؤكده المفسرون في عشرات الكتب على نزول هذه الآية الكريمة في الإمام علي (عليه السلام): ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٣٣] بعد تصدّقه بخاتمه الذي كان يتختم به في خنصره الأيمن، وهو راكع في صلاته، ثم ينفتح النص على جملة من الاستدلالات الحجاجية البلاغية، إذ صرح الشاعر بالتشبيه البليغ الذي يبدو جليًّا وظاهراً، فقد شبه علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة المحصنة التي لا يطمع الطامع في دخولها، ولا يستطيع أحد الوصول إليها إلّا من بابها، وأقام علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) لتلك المدينة مقام الباب الذي يفتتح من جهته، فالباب يوصل الى المدينة وعلي (عليه السلام) يوصل علم الرسول الأعظم، وتعد هذه من الخصوصيات التي اختصّ بها أمير المؤمنين (عليه السلام) دون غيره، فعلمه اعترف به مخالفوه، ولم يقدروا على إنكاره، بل كانوا يرجعون إليه في قضاياهم، مستفيداً من قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «**أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب**»[٣٤]، فالقوة الإنجازية مثلت مقاماً تبليغيًّا للجمهور الكوني، بأسلوب حجاجي تنبيهي، لا يمكن الطعن في مضمونه.

٧. تقنية حجّة النموذج وعكس النموذج:

ترتبط حجة النموذج وعكسه بشخص نموذج يصلح لأن يكون على مستوى السلوك قدوة مُعتَرَف بها، منظراً للفضائل، والأخلاق التي تتمتع بها، أمَّا عكس النموذج فهو مرتبط أكثر بشخص يُحذر من الاقتداء به، إنما يُوصي المحاجج بالانفصال عنها[٣٥]، وقد أدار الكفعمي قصيدته على نموذجين متعاكسين، يتمثل الأول في نموذج أمير المؤمنين أبي الحسنين (عليه السلام)، الذي يُمثل قدوة احتج بها الكفعمي وقوى بها تصوراته وتوجهاته، أما عكس النموذج؛ فتمثل في أعداء أمير المؤمنين، ويمكن أن نمثل لذلك بقول الكفعمي[٣٦]:

ومن يجعل الأرض مثل السماء
ليس الصحيح كمثل الكسير
وأين الثريا وأين الثرى
وليس العناق كمثل النمير
ومن يجعل الضبع مثل الأسود
ومن يجعل النهر مثل البحور
وليس العصي شبيه السيوف
ومن يجعل الصعو مثل الصقور
ومن يجعل الدر مثل الحصى
ودرهم زيف كمثل النضير

إنّ حِجّة النموذج وعكسه في هذه الأبيات، هو نفي الاستواء بين الإمام علي (عليه السلام) وأعدائه، وعلى هذا تبدو لنا أن المقايسة بينهما بوصفهما ينتميان إلى اتجاهين متضادين في السلوك، والنشأة أيضاً، فما يُقيمُه الكفعمي من تقابلات داخل خطابه يرمي إلى آلية خطابية تروم إقصاء نموذج وتثبيت آخر بسلطان ما يقدمه من حقائق حول النموذجين، وبهذا يمكن القول إن الكفعمي نجح في تشبيه الإمام علي (عليه السلام)، بـ(الأسد، والبحر، والسيف القاطع، والصقور الجارحة،

والـدّر والذهـب). إن هـذه الصـور تُعّد نموذجـاً غـير متنـازعٍ عليـه، بحكـم مـا تحظـى بـه هـذه الشـخصية مـن قبـول وتوافـق لـدى متلقيـه، أمّـا النمـوذج العكـس (أعـداء أمـير المؤمنـين)، فقـد نجـح في رسـم صـورة لهـم مـن شـأنها أن تحقـق الأهـداف المأمولـة، وأيّ إنسـان يقـوم بمقارنـة الأسـد بحيـوان كريـه الرائحـة، وبشـع المنظـر كالضبـع ومقارنـة الصقـر بعصفـور صغـير، ومـن ثـم فقـد دفـع متلقيـه إلى نبـذ هـذه الشـخصيات التـي نصبـت العـداء لأمـير المؤمنـين.

٨. تقنيات الحجّة السببية في الغديرية:

تتأسـس حجّـة الوصـل عـلى جملـة مـن التقنيـات الخطابيـة التـي تضمـن التسلسـل المنطقـي السـلس للخطـاب، ويتحقـق هـذا عـن طريـق الروابـط السـببية التـي تصـل بـين الحجـج والنتائـج، وقـد أشـار ديكـرو إلى هـذه النوعيـة من التقنيـات اللسـانية، وأطلق عليهـا مصطلـح الروابـط المنطقيـة التـي تصـل بـين الحجـج والحجـج أو الحجـج والنتائـج[٣٧]، ونجـد أن هـذا الـضرب مـن التقنيـات الحجاجيـة يبلـغ ذروتـه في مدحيـة الكفعمـي، بعـد أن يـزور ضريـح سـيد الشـهداء ويقـف، فيقـول[٣٨]:

أتيت الإمام الحسين الشهيد
بقلب حزين ودمع غزير
أتيت ضريحاً شريفاً به
يعود الضرير كمثل البصير
أتيت إمام الهدى سيدي
إلى الحائر الجار للمستجير
أرجي الممات ودفن العظام
بأرض طفوف بتلك القبور
لعلي أفوز بسكنى الجنان
وحور قصرن أعالي القصور
أتيت إلى صاحب المعجزات
قتيل الطغاة ودامي النحور
أتيت أستقبل ذنوباً مضت
من المستقال الإله الغفور

فإني رأيــت عريــب الفلاة

يوفوا الإجارة للمستجير

فكيف بسبط النبي الشهيد

يضل لديه عقال البعير

إنّ الشاعر في هذه الصورة المتدفقة، يبكي بقلب حزين ودمع غزير، يعكس انفعاله الذي يبلغ ذروته، بوساطة ضمير المتكلم في الأفعال (أتيت، أستقبل، أرجي)، ولاشك في أنه استطاع أن يؤسس نقطة ارتكاز رئيسة، يقدم عن طريقها حجج سببية، وهو يرسم ملحمة الحسين الخالدة في كربلاء، سواء أكان بكاءً أم تصريحاً، وقد استلهم واقعة كربلاء بدلالات تكسر الحواجز والأبعاد؛ لأنها موصولة بإرث أزلي يعكس في جانب منه الهموم المركزية لبني البشر عموماً، وهو ألم لا يمكن تجزئته بخصائص جزئية، فواقعة الطف ليست محض حادثة تاريخية، وليست مرتبطة بأحداث تلك الواقعة المأساوية فقط، بل هي استحضار لإرث قديم كان لا بدَّ من أن يعبّر عنه الكفعمي، ليشد المتلقي إلى معاودة قراءته، فهل يا ترى أن مرجع هذه الجاذبية، أو التفرد يرجع إلى أحداث القتل التي قام بها ابن زياد أم الدماء التي سالت في كربلاء ظهيرة العاشر من محّرم أم لمكانة الإمام الحسين (عليه السلام)، وعلاقته برسول الله الأعظم، التي منحته خصوصية وتفرداً دون غيره؟.

ولتأكيد القوة الحِجَاجية، يورد الشاعر خطابه بأسلوب وصفي مستعملاً السياق: (إمام الهدى، صاحب المعجزات، وسبط النبي الشهيد)، فيجعل من الإمام الموئل والملاذ الذي يلجأ عليه في الدنيا والآخرة، مستفيداً من قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): **«والذي بعثني بالحق نبيًّا إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض،**

وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله عزَّ وجلَّ: مصباح هدى وسفينة نجاة، وإمام خير ويمن وعز وفخر وعلم وذخر»[٣٩]، ومن ثم يمكن القول إنّ الكفعمي قّدم لمتلقيه في هذه الأبيات حججا مباشرة تعكس مواقفه وتصوراته التي ينصر فيها قضية الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا الانتصار من شأنه تمكين الحقائق المبسوطة والوقائع المعروضة وترسيخها في كيانات متلقيه اعتقاداً وإنجازاً.

٩. تقنية التراتبية السلمية في الغديرية:

إن السلالم الحجاجية من المؤشرات التي شكلت جزءاً من لغة الكفعمي في الغديرية، فكان يبني بعض حججه على وفق تراتيبية معينة تأخذ فيها الحجة طريقها الإقناعي، إما صعوداً وإما نزولاً، راسماً الأبعاد الإقناعية التي يبتغيها، وهو جعل المستمع أخذاً بما أملاه عليه من حجج تحقق له النتيجة التي يرمي إليها ،فـ"يقوي عبرها الخبر أو يخرج بمقتضاها القول من مقام الخبر إلى مقام الحجة"[٤٠]، وفق سلم حجاجي، إذ يضع كل حجة في موضعها المناسب بصورة تسلسلية موجّهة بوساطة "الروابط التي تقوي الملفوظ ليأخذ درجة من السلم"[٤١]، وبذلك يجعل الكفعمي حججه المقدمة بهذه الشاكلة محققة غايته المرجوة في الإقناع عبر هذه السلالم.

٩-١ سلم الحجج التصاعدية في الغديرية:

بما أن الحجاج ينطلق من أسفل السلم، لذلك "تكون الحجة الأولى المطروحة في الخطاب مهيّأة للمتلقي ومحفزة لذهنه على التواصل والمتابعة لما سيأتي بصورة تصاعدية على وفق قوتها لاستمالة المتلقي وإذعانه"[٤٢]، أي يبدأ الشاعر من الحجة الضعيفة، فالقوية، ثم الحجة الأقوى، بمعنى

أن الحجج هنا هي نوع من مؤكدات الخطاب؛ لأن غاية الشاعر من استعمال هذا النوع من الحجاج هو السعي إلى ترسيخ دلالة هذه الحجج في ذهن المخاطب(٤٣)، والأخذ بها، من ذلك قوله(٤٤):

وفي مدحه نزلت هل أتى
وفي ولديه وبنت البشير
جزاهم بما صبروا جنة
وملكاً كبيراً ولبس الحرائر
وحلوا أساور من فضة
ويسقيهم من شراب طهور
وكم آية نزلت فيهم
بطرس الكتاب خلال السطور
كآي الولاية ثم التناجي
وآي المودة ما من نكير
وآي التباهل دلت على
مقام عظيم ومجد كبير
من الرجس قد عصموا في الكتاب
وأعطى الإمامة من غير زور
يعجز الملائك والعالمين
عن إحصاء مفخره المستنير

فإيراد الكفعمي لهذه الحجج الواحدة تلو الأخرى تصاعديًّا مستعيناً ببعض الروابط التي توجه تلك الحجج من قبيل (الواو، الكاف، ثم)، في خطاب موجه للجمهور الكوني، يذكر فيه مناقب علي بن أبي طالب وأهل بيته (عليهم السلام)، ليس لأحد من الصحابة مثلها ولا ما يقاربها، وذلك بالنظر لكثرة الآيات النازلة فيهم (عليهم السلام).

ويبدأ الكفعمي بذكر أهم الآيات سورة "هل أتى"(٥٤)، التي نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، منتقلاً إلى الحجة الثانية بوساطة الواو التي تجمع "بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي"(٤٦)، (وكم آية نزلت فيهم)، فالآيات النازلة بشأن أمير المؤمنين وأهل بيته كثيرة لا يمكن إحصاؤها، وذلك ينبئ عن جوانب

من هذه الشخصية العظيمة ذات الأبعاد العميقة والآفاق الوسيعة، بعد ذلك يتدرج إلى الحجة الثالثة عن طريق الرابط (الكاف) و(ثم) التي تدل على التراخي (كآي الولاية ثم التناجي)، التي قادت إلى ما بعدها مباشرة (آي المودة) المسبوقة بالواو التي تكررت في البيت الذي يليه (وآي التباهل)، ليصل الكفعمي بعد ذلك إلى التذكير بعصمة الإمام علي (عليه السلام) المطلقة، بدليل من القرآن الكريم في آية التطهير[٤٧]، وصولاً إلى أعلى السلم (بعجز الملائك والعالمين عن إحصاء مفاخر أمير المؤمنين)، لتمثل الحجة الأكبر والدليل الأقوى على أن هذه المزايا الفريدة، كفيلة بأن تضمن للإمام علي (عليه السلام) شخصية لا تتكرر، ومكانة لا تعلوها أخرى.

٩-٢ سلّم الحجج التنازلية:

يبدأ المتكلم بطرح حججه تنازليًّا بدءًا من الحجج الأقوى وصولاً إلى أضعف حجة في سلّم الخطاب والمحاجج، فيبدأ كلامه مدافعاً عن الواجهة التي يريد، وهذا ما يقيّد المتلقي، ويحجّم عليه باب النقاش، ويجعله آخذاً طريق القبول لما قاله المحاجج، ولا سيما إذا كان هذا المتلقي خصماً أو من النوع الجاحد أو الشاك الذي لا تجدي معه البدايات بالحجج الضعيفة[٤٨]، ومن ذلك قول الكفعمي[٤٩]:

إذا ما أتى ولد العسكري
لإظهار دين الإله القدير
وتمتلئ الأرض من عدله
كما ملئت من فساد وجور
وإني لأرجو من خالقي
يريني محياه بدر البدور
لأنصره يوم حرب العداة
على كل طاغ شقي كفور
فيا ابن البتول ويا ابن النبي
ويا ابن الوصي الإمام الأمير

سراعاً سراعاً إلى شيعة

تسمها النواصب كل الشرور

وما من سوائكم من مغيث

وما من سوائكم من مجير

فشيعتكم قد لبس الحداد

على بطء دولتكم في الظهور

لعل قيامكم أن يأوون

ويأتي الزمان بكل السرور

فيبدأ الكفعمي بالحجة الأعلى المتمثلة بـ(ظهور الحجة بن الحسن- عجل الله تعالى فرجه)، لإظهار دين الإله، الذي أدى إلى أن تمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً، ثم يتدرج بالحجج بوساطة (الفاء) و(الواو)، وهي ككل أدوات الربط الحجاجية تُستثمر دلاليًّا في "ترتيب الحجج ونسجها في خطاب واحد متكامل، إذ تفصّل الحجج، بل تقوي كل حجة منها الأخرى"[٥٠]، أي "تساهم بالضغط النفسي على المتكلم فتكثف الحجج عليه، ومن ثُم تزيد من درجة اقتناعه"[٥١]، فكان هذا التوالي في ترتيب الحجج من جانب الكفعمي يخاطب الفئة المؤمنة الواعية المطيعة المستعدة للتضحية بكل شيء في سبيل المبدأ والعقيدة، لإثارة أذهانهم للتفكّر والإيمان بمقام المعرفة أي مقام المعرفة بالإمام المهدي وبحركته (عجل الله تعالى فرجه) الذي يتخذ من معسكر الحسين انطلاقاً له، وهكذا تستمر هذه الثورة إلى يوم القيامة، وانطلاقاً من هذه الفكرة المحورية يدفع متلقيه إلى تصديقها وتبنيها اعتقاداً وعملاً، والتضرّع بسرعة خروجه إنقاذاً للبشرية جمعاء وإرساءً للعدل والأمن والسلام.

الخاتمة:

لقد أبانت التقنيات البلاغية الحِجَاجيّة في شقيها المنطقي واللساني عن مرونة كبيرة في قراءة الخطاب الشعري والتفاعل مع بنياته المكونة له، وأن سبب هذه المرونة هو تلك

الإمكانات الإجرائية التي أتاحتها هذه التقنيات، فساعدتنا بشكل كبير على استنطاق الخطاب الشعري، ورصد مختلف الحجج المنطقية واللسانية التي انبنى عليها، ومن ثم بيّنا النتائج المتوصل إليها، وهي كالآتي:

١. إن لهذه القصيدة سياقها الخاص الذي أنتجها، وهو دفاع الكفعمي عن أحقية الإمام علي (عليه السلام) في البيعة ضد الذين زاحموه وتحالفوا ضده، لذلك جاءت هذه القصيدة كتعبير صادق عن موقف الكفعمي من أمير المؤمنين ومن البيعة، وهو موقف المناصرة والإقرار بصدقه وأمانته، والاعتراف بأحقيته فيها.

٢. ثراء البنية الحِجَاجيّة في غديرية الكفعمي واحتوائها على طاقات إقناعية تدفع بالمتلقي إلى التفاعل مع ما يعرضه الشاعر من الحسابات الاجتماعية التي كانت تقتضي أن يعيّن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قائداً للأمّة، منعاً لظهور أيّ اختلاف وانشقاق فيها من بعده، وأن يضمن (صلى الله عليه وآله وسلم)، استمرار وبقاء الوحدة الإسلامية بتحصينها بسياج دفاعيّ متين.

٣. اعتماد الكفعمي على نوعية مخصوصة من الحجج، إذ وجدناه يُراوح بين الحجج الجاهزة المباشرة والحجج شبه المنطقية.

٤. عدول الشاعر في الغديرية إلى استحضار أحداث ووقائع وشخصيات من شأنها إحداث التأثير في المتلقي ودفعه إلى قبول الدعاوى المعروضة عليه.

٥. تفنيد الدعوى التي يدافع عنها بعض النقاد المعاصرين الذين ربطوا الشعر بالتخييل وأهملوا الجانب الحِجَاجّي الإقناعي الموجود في البنية الداخلية للشعر العربي بدليل القصيدة الغديرية التي قمنا بدراستها.

الهوامش:

١. أرسطوطاليس: الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم بيروت، لبنان، ١٩٧٩، ص٣.

٢. سامية الدريدي: الحِجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، أربد، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٧.

٣. ينظر: لمى عبد القادر خنياب، استراتيجية الخطاب الحجاجي في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمعاوية، ص ٥٧، مجلة المبين، مؤسسة علوم نهج البلاغة، السنة الثالثة – العدد السادس، آذار ٢٠١٨.

٤. سامية الدريدي: الحِجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، أربد، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٨.

٥. عز الدين الناجح: العبقرية الحجاجية في اللغة العربية من خلال دراسة تداولية لسورة الإخلاص، مجلة المجمع الجزائري في اللغة العربية، العدد السادس، السنة الثالثة، ديسمبر٢٠٠٧، ص ١٦٦.

٦. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢، ص ٧٤.

٧. محمد ولد الأمين: حِجَاجية التأويل في البلاغة المعاصرة، طرابلس، المركز العالمي لدراسات أبحاث الكتاب الأخضر، ط١، ص ١٥.

٨. المصدر نفسه، ص ٦٣.

٩. صابر حباشة: التداولية والحِجَاج، مداخل ونصوص صفحات للدراسات والنشر، دمشق، الإصدار الأول، ٢٠٠٨، ص١٦.

١٠. مصطفى الغرافي: بلاغة الخطبة، ضمن كتاب بلاغة النص التراثي، إشراف: محمد مشبال، دار العين للنشر، الإسكندرية، ٢٠١٣، ص٥٠.

١١. إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي: المصباح، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ص ٩٢٧.

١٢. عز الدين علي: التكوير بين المثير والتأثير، دار الطباعة المحمدية القاهرة، ١٩٨٧، ص ٢١٢.

١٣. الكفعمي: المصباح، ص ٩٢٩.
١٤. محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٦٧، ط٢، ص.
١٥. علي بن محمد أبو الحسن بن المغازي: مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دار الآثار صنعاء، ٢٠٠٩، ص ٢١٧.
١٦. محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، مطبعة المكتبة الإسلامية، طهران، ١٩٦٩، ج٥، ص ١٣٧.
١٧. عبد الله الصولة: في نظرية الحِجَاج (دراسات وتطبيقات)، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط١، تونس، ٢٠٠١، ص ٢٤.
١٨. الكفعمي: المصباح، ص ٩٣٢.
١٩. محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، باب الحق مع علي ج٩، ص١٣٥.
٢٠. جلال الدين السيوطي: ذيل اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تح: زياد النقشبندي الأثري، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٢هـ، ص٦٤.
٢١. عبد الله الصولة: في نظرية الحِجَاج (دراسات وتطبيقات)، ص١٠٦.
٢٢. الكفعمي: المصباح، ص ٩٣٠.
٢٣. محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٢، ص٩١٣.
٢٤. سورة الإنسان: اية ٨.
٢٥. عبد الله الصولة: في نظرية الحِجَاج (دراسات وتطبيقات)، ص ٥٤.
٢٦. ينظر: كرستيان بلانتان، الحِجَاج، ترجمة: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠، ص١٥٣.
٢٧. الكفعمي: المصباح، ص٩٣٠.
٢٨. عبد الله الصولة: في نظرية الحِجَاج (دراسات وتطبيقات)، ص٢٦.
٢٩. الكفعمي: المصباح، ص ٩٢٩- ٩٣٠.
٣٠. المصدر نفسه، ص٩٣٣.
٣١. نوار سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة للنظر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠، ص٢٦.
٣٢. الكفعمي: المصباح، ص٩٣٠.
٣٣. المائدة: آية ٥٥.
٣٤. محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار، وزارة الإرشاد الإسلامي، ٢٠١٧، ج٤ ص٢٠٥.
٣٥. عبد الله الصولة: في نظرية الحِجَاج (دراسات وتطبيقات)، ص٣٧.

٣٦. الكفعمي: المصباح، ص٩٢٩.
٣٧. ابتسام بن خراف: الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب السياسة والإمامة لابن قتيبة، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، ٢٠١٣، ص ٣٠٤.
٣٨. الكفعمي: المصباح، ص٩٣٥.
٣٩. محمد بن علي (أبو جعفر الصدوق): عيون أخبار الرضا، تصحيح السيد مهدي الحسيني اللاجوردي دار العلم، ٢٠١٦، ج١، ص٥٢.
٤٠. محمد عبد الباسط عبد: في حجاج النص الشعري، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣، ص٢٤.
٤١. بوسلاح فايزة، السلالم الحجاجية في القصص القرآني، مقاربة تداولية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٥، ص١١٨.
٤٢. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، منشورات ضفاف، لبنان، ٢٠١٥، ص١١٦.
٤٣. عايد جدوع حنون، صلاح جباري شناوة العبودي، السلالم الحجاجية في شعر أحمد الوائلي، مجلة أوروك، العدد (٢)، المجلد (٩)، ص ٨٣.
٤٤. الكفعمي: المصباح، ص ٩٣٠.
٤٥. سورة الإنسان، آية (١).
٤٦. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ٢٠٠٦، ط١، ص٧٢.
٤٧. الأحزاب، آية (٣٣).
٤٨. ينظر: عايد جدوع حنون، صلاح جباري شناوة العبودي، السلالم الحجاجية في شعر أحمد الوائلي، مجلة أوروك، العدد (٢)، المجلد (٩)، ص٨٣.
٤٩. الكفعمي: المصباح، ص ٩٣٣.
٥٠. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤، ط١، ص ٤٧٢.
٥١. فاتن جعلاف، الحجاج اللساني وآلياته في نص الخطبة، دراسة لنماذج مختارة، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر سبكرة، الجزائر، ٢٠١٦، ص٣٥.

المصادر:

١. القرآن الكريم.

٢. إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي: المصباح، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٤.

٣. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦.

٤. أرسطوطاليس: الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم بيروت، لبنان.

٥. بوسلاح فايزة، السلالم الحجاجية في القصص القرآني، مقاربة تداولية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٥.

٦. جلال الدين السيوطي: ذيل اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تح: زياد النقشبندي الأثري، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٢هـ.

٧. سامية الدريدي: الحِجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، أربد، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨.

٨. صابر حباشة: التداولية والحِجَاج، مداخل ونصوص صفحات للدراسات والنشر، دمشق، الإصدار الأول، ٢٠٠٨.

٩. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢.

١٠. عبد الله الصولة: في نظرية الحِجَاج (دراسات وتطبيقات)، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط١، تونس، ٢٠٠١.

١١. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

١٢. عز الدين الناجح: العبقرية الحجاجية في اللغة العربية من خلال دراسة تداولية لسورة الإخلاص، مجلة المجمع الجزائري في اللغة العربية، العدد السادس، السنة الثالثة، ديسمبر ٢٠٠٧.

١٣. عز الدين علي: التكوير بين المثير والتأثير، دار الطباعة المحمدية القاهرة، ١٩٨٧.

١٤. علي بن محمد أبو الحسن بن المغازي: مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب، دار الآثار صنعاء، ٢٠٠٩.

١٥. فاتن جعلاف، الحجاج اللساني

وآلياته في نص الخطبة، دراسة لنماذج مختارة، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر سبكرة، الجزائر، ٢٠١٦.
١٦. كرستيان بلانتان، الحِجَاج، ترجمة: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠.
١٧. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، منشورات ضفاف، لبنان، ٢٠١٥.
١٨. محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار، وزارة الإرشاد الإسلامي، ٢٠١٧.
١٩. محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٢.
٢٠. ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٦٧.
٢١. محمد بن علي (أبو جعفر الصدوق): عيون أخبار الرضا، تصحيح السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، دار العلم، ٢٠١٦.
٢٢. محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، مطبعة المكتبة الإسلامية، طهران، ١٩٦٩.
٢٣. محمد عبد الباسط عبد: في حجاج النص الشعري، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣.
٢٤. محمد ولد الأمين: حِجَاجية التأويل في البلاغة المعاصرة، طرابلس، المركز العالمي لدراسات أبحاث الكتاب الأخضر.
٢٥. مصطفى الغرافي: بلاغة الخطبة، ضمن كتاب بلاغة النص التراثي، إشراف: محمد مشبال، دار العين للنشر، الإسكندرية، ٢٠١٣.
٢٦. نوار سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة للنظر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠.

المجلات:

١. عايد جدوع حنون، صلاح جباري شناوة العبودي، السلالم الحجاجية في شعر أحمد الوائلي، مجلة أوروك، العدد (٢)، المجلد (٩).
٢. لمى عبد القادر خنياب، استراتيجية الخطاب الحجاجي في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمعاوية، مجلة المبين، مؤسسة علوم نهج البلاغة، السنة الثالثة- العدد السادس، آذار ٢٠١٨.

يا أبا عبد الله الحسين
علي العلي الحكيم
قال رسول الله
علي القرآن العظيم
قال رسول الله
علي قسيم الجنة والنار
قال رسول الله
السلام على أمير المؤمنين

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يحطب ويستسقي ويكنس،
وكانت فاطمة (عليها السلام) تطحن وتعجن وتخبز

مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ هـ): ١/٣٧٢.

INAHJ.ORG

جملة جواب الشرط في نهج البلاغة
(دراسة نحوية تطبيقية)

أ. د. أحمد حسين عبد السادة

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى

الباحثة علياء ظاهر كطوف

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى

The Conditional Clause in Nahjul-Balagha
Applied Grammatical Study

Professor Dr. Ahmed Hussain Abdulsadda

College of Education for Humanities, Al Muthanna University.

Researcher Aliyah Zaahir

College of Education for Humanities, Al Muthanna University.

ملخص البحث

هذا بحث عنوانه جملة جواب الشرط في نهج البلاغة تناولنا فيه مفهوم جملة جواب الشرط عند النحاة، وهي الجملة التي تقع جوابًا لأدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة، وقد أطلق سيبويه على جملة جواب الشرط الجزاء، ثم تناولنا طبيعة التركيب الشرطي، حيث اختلف النحاة في عدّ الشرط مكونا من جملة واحدة أو جملتين، فذهب بعضهم الى أن هناك تلازماً دلاليًّا بين الشرط وجوابه في التركيب الشرطي، وأنه جملة واحدة، وذهب آخرون إلى أن الشرط مكون من جملتين، وعند دراسة طبيعة الجملة الشرطية تبين أنها نتاج تركيب جملتين، وهذا ما يكاد يتفق عليه النحاة، ثم تناولنا أنماط جملة جواب الشرط الواردة في نهج البلاغة والتي تنوعت بين جملة اسمية وفعلية، وخرجنا بعدة نتائج فإن وفقنا فيها فهذا من فضل ربي وإلّا فكل ابن آدم خطّاء، ولله الحمد أولاً وآخرًا.

Abstract

This research entitled as " The Conditional Clause in Nahjul-Balagha". It deals with the concept of the Conditional Clause according to grammarians, which term by Sibawayh "al-jazai", also it deals with structure of condition and patterns of Condition in Nahjul-Balagha, which varied into verbal and nominal, we come out with results

أولًا: مفهوم جملة جواب الشرط عند النحاة:

الشرط أسلوب لغوي، ينبني -بالتحليل- على جزءين، الأول: منزّل منزلة السبب، والثاني: منزّل منزلة المسبب، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم الثاني إذا انعدم الأول؛ لأن وجود الثاني معلّق على وجود الأول[١].

وما يعنينا في هذا البحث هو جملة جواب الشرط، هذه الجملة التي تقع جواباً لأدوات الشرط الجازمة غير المقترنة بالفاء أو إذا الفجائية، أو الجملة التي تقع جواباً لأدوات الشرط غير الجازمة (لو، لولا، إذا، لما، كيف)[٢].

اطلق سيبويه (١٨٠هـ) على جملة جواب الشرط الجزاء قال: (هذا باب الجزاء، فما يجازى به من الأسماء غير الظروف: من، وما، وأيهم. وما يجازى به من الظروف: أيُّ حينٍ، ومتى، وأين، وأنى، وحيثما. ومن غيرهما: إن، وإذما)[٣].

كما أطلق تسمية الجواب للدلالة على جواب الشرط في قوله: (واعلم أنّه لا يكون جواب الجزاء إلّا بفعل أو بالفاء. فأما الجواب بالفعل نحو قولك: إن تأتني آتك، وإن تضرب أضرب، ونحو ذلك. وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك)[٤].

وأشار الفراء (٢٠٧ هـ) إلى جملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا بقوله: (إنّ الجزاء يصلح في موضع فَعَلَ يفعل، وفي موضع يفعل فعل، ألا ترى أنك تقول: إن زرتني زرتك وإن تزرني أزركَ والمعنى واحد)[٥].

وقد فصّل المبرّد عند حديثه عن الشرط وجوابه في قوله: (هذا باب المجازاة وحروفها، وهي تدخل للشرط، ومعنى الشرط وقوع الشيء

لوقوع غيره، فمن عواملها من الظروف أين، ومتى، وأنى، وحيثما. ومن الأسماء: من، وما، وأي، ومهما، ومن الحروف التي جاءت لمعنى: إن، وإذما)[٦].

كما أشار إلى جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء قال: (فأصل الجزاء أن تكون أفعاله مضارعة؛ لأنه يُعربها ولا يُعرب إلّا المضارع. فإذا قلت: إن تأتني آتك. فـ (تأتني) مجزومة بـ(إن)، و(آتك) مجزومة بـ(إن) وتأتني، ونظير ذلك من الأسماء قولك: زيدٌ منطلقٌ. فزيد مرفوع بالابتداء. والخبر رفع بالابتداء والمبتدأ، ولا تكون المجازاة إلّا بفعل؛ لأن الجزاء إنما يقع بالفعل، أو بالفاء لأن معنى الفعل فيها)[٧].

وتحدّث عن احتياج جواب الشرط غير الجازم لجوابه بقوله: (فأما إذا فتحتاج إلى الابتداء والجواب. تقول: إذا جاءني زيد أكرمته، وإذا يجيء أعطيته، وإنما منع (إذا) من أن يجازى بها؛ لأنها مؤقتة وحروف الجزاء مبهمة[٨].

ووضح الفارسي (٣٧٧ هـ) جزاء الشرط بثلاثة أشياء[٩]: أحدها الفعل، والآخر الفاء في نحو: إن تأتني فأنت مكرم محمول، وإن تخرج الدلو فلك درهم. وفي التنزيل: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً﴾[١٠]، والثالث (إذا) في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[١١].

وأشار ابن جني (٣٩٢ هـ) إلى جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا[١٢]، وجعلها ابن هشام (٧٦١ هـ) الجملة الخامسة من الجمل التي لا محل لها من الاعراب: الواقعة جوابًا لشرط غير جازم مطلقًا، أو جازم ولم يقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية[١٣].

ثانيًا: طبيعة التركيب الشرطي:

اختلف النحاة في عدّ الشرط مكونا من جملة واحدة أو جملتين، فذهب بعضهم إلى إنّ هناك تلازمًا دلاليًّا بين الشرط وجوابه في التركيب الشرطي، وإنّه جملة واحدة، فشبّه ابن السراج الشرط وجوابه بالمبتدأ والخبر قال: (ألا ترى أنك تقول: من يزرنا نزره، فيكون مرفوعًا بالابتداء وتكون للجزاء؛ وذلك لأن حال الابتداء كحال (إن) التي للجزاء، والشرط نظير المبتدأ، والجواب نظير الخبر)[١٤].

وأكد كلامه بقوله: (ولا بد للشرط من جواب وإلّا لم يتم الكلام، وهو نظير المبتدأ الذي لا بد له من خبر، ألا ترى أنّك لو قلت: (زيدٌ) لم يكن كلامًا يقال فيه صدقٌ أو كذبٌ، فإذا قلت: (منطلقٌ)، تمَّ الكلام، فكذلك إذا قلت: إن تأتيني، لم يكن كلامًا حتى تقول آتك)[١٥].

وعقد الجرجاني في هذه المسألة بابًا سماه (باب جعل الجملتين بمنزلة جملة واحدة)، قال: (لأن الشرط والجزاء يكون من فعل وفاعل نحو: إن تضرب اضرب، غير أنّه لما خالف الظاهر حيث جرى الجملة فيه مجرى الجزء من امتناعها من أن تستقل بنفسها حتى تنضم إليها الثانية عُدّت ضربًا مفردًا وذلك أنك لا تقول: إن تضرب، من دون اضرب، ولا اضرب من دون أن تضرب؛ لأن المعنى الذي وضع عليه اقتضى جملتين ترتبط احداهما بصاحبتها وهو أنه شرط وجزاء. ومعلوم أنّ الشرط من دون الجزاء والجزاء من دون الشرط لا يفيد)[١٦].

فقد صرح الجرجاني بكلامه السابق بترابط التركيب الشرطي، وقيّد وجود أحد ركنيه دون الآخر بأنه لا يفيد. (ولأنَّه لا يستقيم واحدٌ منهما إلّا بالآخر، فشبَّهوا الجواب بخبر الابتداء وإن لم يكن مثله في كلّ

حالة، كما يشبّهون الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله ولا قريبًا منه)[١٧].

وقد اتفق المحدثون مع وجهة النظر القائلة بأن التركيب الشرطي جملة واحدة، أكد ذلك المخزومي بقوله: (وهذا فيما أرى - من النظر العقلي المحض، وكان ينبغي أن يعالج الشرط -بعبارتيه- على أنّه جملة واحدة لا جملتان، فليست جملة الشرط - بجزءيها المتصورين - إلّا جملة واحدة، تعبر عن فكرة واحدة، وليست جملة الشرط بجزءيها إلّا وحدة كلامية يعبر بها عن وحدة الأفكار)[١٨].

وذهب أبو علي الفارسي (٣٧٧ هـ) إلى أنّ الشرط يتكون من جملتين قال: (فأما الاسم والفعل إذا ائتلفا، وكذلك الاسم والاسم فلم أعلمهما غير مستقلين، ولا متفرقين إلى غيرها إلا في موضعين وهما الجزاء والقسم. ألا ترى أن الفعل والفاعل في الشرط لا يستغنى بهما، ولا يخلو من أن تضم الجملة التي هي الخبر إليه؛ و لهذا المعنى حسن أن تعمل جملة الشرط مع الحرف الداخل عليه في الجزاء. وكذلك القسم لا يكون كلاماً مستقلًّا دون أن تضم إليه المقسم عليه والقسم؛ لأنه ضرب من الخبر يذكر، ليؤكَّدَ به خبر آخر جاء على جهة ما تكون عليه الأخبار. فكما أن الجمل التي هي أخبار تكون من الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، كذلك كانت الجملة التي هي قسم على هذين الوجهين)[١٩].

وهذا ما قاله ابن يعيش (٦٤٣ هـ) في شرح المفصل: (لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين؛ الشرط فعل وفاعل، والجزاء فعل وفاعل)[٢٠].

وذهب أبو حيان الأندلسي من أن الشرط مكون من جملتين قال: (وأدوات الشرط تقتضي جملتين

تسمى أولاهما شرطاً والثانية جزاءً وجواباً)[٢١].

وقد بين الدكتور خليل عمايرة دوافع ما قاله النحاة بأن جملة الشرط مكونة من جملتين بقوله: (أمَّا ما يسمى جملة الشرط، ويرى النحاة بأنها مكونة من جملتين تسمى إحداهما جملة فعل الشرط، وتسمى الثانية جملة جواب لشرط، فإننا نرى أن الذي دفع النحاة إلى هذا القول هو أنهم يرون أنه حيثما كان فعل، وجب أن يكون هناك جملة، ... بل ذهب النحاة إلى أبعد من ذلك، إلى القول بأن أداة الشرط العاملة (إن) تعمل الجزم في الفعلين أو في الجملتين، فالأولى مجزومة على أنها فعل الشرط، والثانية مجزومة على أنها جواب الشرط، ولا يتنحون عن هذا الحكم حتى عندما تكون (الجملة الأولى) فعلاً ماضياً، وتكون (الجملة الثانية) اسمية)[٢٢].

وقد تبين من دراسة طبيعة الجملة الشرطية أنها نتاج تركيب جملتين، وذلك ما يكاد يجمع عليه النحويون[٢٣].

والراجح لدينا أن التركيب الشرطي مكون من جملتين: جملة فعل الشرط، وجملة جواب الشرط، وما يعنينا في هذا البحث هو التعرف على أنماط جملة جواب الشرط التي لا محل لها من الإعراب الواردة في نهج البلاغة والتي تمثلت بجملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا الفجائية، وجملة جواب الشرط غير الجازم وكانت على النحو الآتي:

١. أنماط جملة جواب الشرط:

إنّ دراسة الشرط من خلال نظرة تأليفية لا تمنع من دراسة بناء جواب الشرط في نمطية المتباينين: ما له محل من الإعراب (المرتبط لفظيًا)، وما ليس له محل من الإعراب (المرتبط

معنويًا)[٢٤].

وسنعتمد في دراسة هذه الأنماط الترتيب المعروف والذي يتكون من: الأداة + فعل الشرط + جواب الشرط مفصلين القول في صور جملة جواب الشرط:

أولًا: جملة جواب الشرط البسيطة:

أ. الجملة الاسمية:

وردت جملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا جملة اسمية في ثلاثة مواضع، وعلى الصورة الآتية: (الأداة + فعل الشرط (ماضي) + جواب الشرط (جملة اسمية))، تمثلت بقوله (عليه السلام): «**إِنْ جِئْتَهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ وَ إِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ**»[٢٥].

إذ تصدّرت جملة الشرط بـ(إن)، والأداة (إن) أينما وقعت أفادت الدلالة على العلاقة الشرطية، إذا كان معها حدثان يصلحان لتكوين هذه العلاقة، لأنها ببساطة أم الأدوات الشرطية، ومتمحضة معنى الشرط[٢٦].

وقد وردت جملة جواب الشرط الجازم جملة اسمية مؤكدة بـ (إنّ) غير مقترنة بالفاء (إِنِّي لَلْمُحِقُّ)، وزعم بعض النحاة[٢٧] أنّه يجوز حذفها (يقصد الفاء) في حالة السّعة إذا كان فعل الشرط ماضيًا في اللفظ حَملًا على: إن آتيتني آتيك، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾[٢٨].

ولم ترد جملة جواب الشرط غير الجازم جملة اسمية كما لم ترد جملة جواب الشرط اسمية مركبة في نهج البلاغة.

ب. الجملة الفعلية:

وردت جملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا جملة فعلية على النمط الآتي:

الأداة + فعل الشرط (ماضي) + جواب الشرط (ماضي).

يعد هذا النمط هو الأكثر وروداً في نهج البلاغة، إذ ورد بصوره المختلفة في مئتين وسبعة وعشرين موضعًا موزعًا على الصور الآتية:

الصورة الأولى: الأداة + فعل الشرط (ماضي) + جواب الشرط (فعل ماضي + فاعل ظاهر).

وردت هذه الصورة في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في ثلاثة وثلاثين موضعًا، كما في قوله (عليه السلام): «كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ»[٢٩].

إذ وردت جملة الجواب فعلية فعلها ماض (سمع)، فاعله اسم ظاهر (نطقه)؛ لأنه دال على ماهية مخصوصة[٣٠]، وهذه الجملة الفعلية في محل جزم جواب الشرط، و(إن) تدخل على الماضي فتقلب معناه إلى الاستقبال كما قلبت (لم) معنى يفعل إلى فعل تقول: إن خرجت خرجت، والمعنى: إن تخرج أخرج، كما أن المعنى في قولك لم تقم: ما قمت[٣١].

وكذلك وردت جملة جواب الشرط غير الجازم على هذه الصورة في أربعة مواضع، منها قوله (عليه السلام): «فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ»[٣٢].

إذ وردت جملة جواب الشرط غير الجازم جملة فعلية مكونة من الفعل الماضي (نَكَثَتْ)، والفاعل الظاهر (طَائِفَةٌ)، وهي من الجمل البسيطة المكونة من مركب إسنادي واحد ويؤدي فكرة مستقلة[٣٣].

الصورة الثانية: الأداة + فعل الشرط (ماضي) + جواب الشرط (ماضي + فاعل ضمير متصل).

وردت هذه الصورة في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في سبعة عشر موضعًا منها

قوله (عليه السلام): «فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا»[٣٤].

أشار الإمام (عليه السلام) في كلامه إلى فضائل أهل البيت، وذكر من هذه الفضائل: ملازمة منطقهم للصدق[٣٥]؛ لأنهم أزمّة الحق وألسنة الصّدق المستجاب بهم دعوة إبراهيم (عليه السلام) في قوله: «وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ»[٣٦]، وقد وردت جملة جواب الشرط مصدرة بفعل ماض فاعله ضمير متصل (الواو)، (صَدَقُوا)، وقد أفادت جملة جواب الشرط معنى جديدا لا يفهم من جملة الشرط وحدها[٣٧]، وقد اهتم الإمام (عليه السلام) بمراعاة المعنى قبل أن يراعي الأداة وتضامها، لأن علوم اللغة جاءت لأجل المعنى، فالكل في خدمة المعنى، وهذا المعنى نجده في مضامين كلامه و خطبه[٣٨].

وقد وردت جملة جواب الشرط غير الجازم على هذه الصورة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «أَيْ بُنَيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ»[٣٩].

إذ وردت جملة الجواب جملة فعلية فعلها ماض فاعله ضمير متصل (بَادَرْتُ)، والضمائر وحدات لغوية لها دلالة وتحيل على عناصر من عالم الخطاب[٤٠].

الصورة الثالثة: الأداة + فعل الشرط (ماض)+ جواب الشرط ماض + فاعل ضمير مستتر.

وردت هذه الصورة في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في تسعة وسبعين موضعاً، ومنها قوله (عليه السلام): «مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ وَمَنْ خَافَ أَمِنَ وَمَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ»[٤١].

إذ وردت جملة جواب الشرط

فعلية فعلها ماض فاعله ضمير مستتر تقديره هو (رَبِحَ)، وهي جملة توليدية فعلية تفيد الإخبار، ولما لم يكن هذا هو قصد المتكلم في هذا السياق، بل أراد أن يشترط للربح محاسبة المتكلم لنفسه فأتى بما يعبر عن مراده، فتحولت جملة الجواب التي تعتبر الجملة النواة إلى جملة تحويلية[٤٢].

وقد وردت جملة جواب الشرط غير الجازم على هذه الصورة في ثلاثة مواضع منها قوله (عليه السلام): «أَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا»[٤٣].

إذ وردت جملة الجواب جملة فعلية فعلها ماض فاعله ضمير مستتر (زَالَ)، وإنها لا تحيل على ذاتها، ولكنها تحيل على وضع موضوعي، وهو المجال الذي يسمى مجال الغائب، فالغائب يمثل من بين الأشخاص العنصر غير المعلّم[٤٤].

الصورة الرابعة: الأداة + فعل الشرط (ماض) + جواب الشرط ماض + فاعل + مفعول به.

وردت هذه الصورة في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في تسعة وتسعين موضعًا منها قوله (عليه السلام): «مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ الْحُقُوقَ وَمَنْ أَطَاعَ الْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ»[٤٥].

إذ وردت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض متعد إلى مفعول به واحد (ضَيَّعَ الْحُقُوقَ)، وقد ورد الفعل غير مقترن بالفاء مراعاة للواقع، وأنه مستقبل في حقيقته وليس ماضياً[٤٦].

وقد وردت جملة جواب الشرط غير الجازم على هذه الصورة في تسعة مواضع منها قوله (عليه السلام): «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله) نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ

وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ فَلَمَّا مَضَى (عليه السلام) تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ»[٤٧].

إذ وردت جملة الجواب جملة فعلية فعلها متعد (تَنَازَعَ)، وفاعله (الْمُسْلِمُونَ)، والمفعول به (الْأَمْر)، وقد دلّت (لَمَّا) التعليقية على ربط جملة جواب الشرط بجملة فعل الشرط ربط السببية، ومعناه حرف وجود لوجود، وما ذهب إليه أبو حيان هو حرف وجوب لوجوب[٤٨].

الصورة الخامسة: الأداة + فعل الشرط (ماض) جواب الشرط فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثان.

وردت هذه الصورة في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «وَمَنِ اسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً»[٤٩].

إذ وردت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض (مَلَأَتْ) فاعله ضمير مستتر تقديره هي، وقد تعدى الفعل إلى مفعولين الأول (ضميره)، والثاني (أشجاناً)، فالمخاطَب والمخاطِب في المفعول الأول سواء، وإنما الفائدة في المفعول الثاني، كما كان في المبتدأ والخبر الفائدة في الخبر، ولذلك من المعنى لم يجز الاقتصار على أحد المفعولين دون الآخر[٥٠].

وقد وردت جملة جواب الشرط غير الجازم على هذه الصورة في موضعين منها قوله (عليه السلام): «إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ»[٥١].

إذ وردت جملة الجواب جملة فعلية تعدى فعلها إلى مفعولين: أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ، وقد تكونت من الفعل وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو،

والهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول، و(محاسن) مفعول به ثان، وتعد جملة ممتدة، وهي الجملة المكونة من مركب إسنادي واحد وما يتعلق بعنصريه أو بأحدهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية(٥٢).

الصورة السادسة: الأداة + فعل الشرط (ماض) + جواب الشرط (فعل مضارع).

وردت هذه الصورة في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في ثلاثة مواضع منها قوله (عليه السلام): «فَإِنْ فَعَلَ اللهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَ تُؤْمِنُونَ»(٥٣).

إذ وردت جملة جواب الشرط مصدرة بفعل مضارع فاعله ضمير متصل (تُؤْمِنُونَ)، وقد ورد فعل الشرط بصيغة الماضي، ذهب الفراء إلى أن أكثر ما يأتي الجزاء أن يتفق هو وجوابه. فإن قلت: إن تفعل أفعل فهذا حسن. وإن قلت: إن فعلت أفعل كان مستجازًا. والكلام إن فعلتَ فعلتُ(٥٤).

ولم ترد جملة جواب الشرط غير الجازم على هذه الصورة في النهج.

ج. الظواهر التركيبية:

١. التقديم والتأخير:

عند تتبع الجمل في نهج البلاغة نلاحظ أن الجملة الاسمية لم يرد فيها تقديم وتأخير، ولم يكن هناك تقديم وتأخير في جملة جواب الشرط غير الجازم وإنما اقتصر على الجملة الفعلية في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا، وعلى النمط الآتي:

الأداة + فعل الشرط (ماض) + جواب الشرط (ماض+ مفعول به مقدم + فاعل).

ورد هذا النمط في ثمانية عشر موضعا منها قوله (عليه السلام): «إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ»(٥٥).

إذ وردت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض، وقد تقدم المفعول به الضمير المتصل (الكاف) على الفاعل (كُلُّهُ) للعناية، ويمكن أن تعد شدة العناية بالأهم من قبيل القواعد التخاطبية التواصلية التي تعتمد على التصرف في الرتب لا على التصرف في المحلات والمواضع الناتجة عن صور التعليق والإعمال[٥٦].

٢. الحذف:

عند تتبع الجمل في نهج البلاغة نلاحظ أنّ الحذف لم يرد في الجملة الاسمية، وكذلك لم يرد في جملة جواب الشرط غير الجازم، وإنما اقتصر على الجملة الفعلية في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا، وعلى صورتين:

الصورة الأولى: الأداة + فعل الشرط (ماض) + جواب الشرط (فعل ماض (مبني للمجهول) + نائب فاعل.

وردت هذه الصورة في تسعة عشر موضعا منها قوله (عليه السلام): «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللهَ وُفِّقَ**»[٥٧].

إذ وردت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض مبني للمجهول (وُفِّقَ)، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، قال الزمخشري: (اعلم أن المفعول الذي لم يسم فاعله يجري مجرى الفاعل في أنه يُبنى على فعل صيغ له على طريقة (فُعِلَ)، كما يُبنى الفاعل على فعل صيغ له على طريقة (فَعَلَ)، ويجعل الفعل حديثاً عن الفاعل في أنه يصّح به وبفعله الفائدة)[٥٨].

وفي كلامه (عليه السلام) عظة للناس، وتنبيههم على وجوب استنصاحه: أي اتخاذه ناصحا في قبول أوامره ونواهيه، واتخاذ قوله دليلا إلى المطالب المهمة فإن استنصاحه يستلزم التوفيق[٥٩].

الصورة الثانية: الأداة + فعل الشرط (مضارع) + جواب الشرط (مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل).

وردت هذه الصورة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ»[٦٠].

إذ وردت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول (يُعْطَ)، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وقد ورد فعل الشرط وجوابه متفقين في المعنى واللفظ (فإذا قلت: إن تفعل فأحسن الكلام أن يكون الجواب أفعل؛ لأنه نظيره من الفعل. وإذا قلت: إن فعلت فأحسن الكلام أن تقول: فعلتُ لأنه مثله)[٦١].

٣. الزيادة :

أ. الجملة الاسمية:

تمثلت الزيادة في الجملة الاسمية بدخول الأفعال الناسخة على جملة المبتدأ والخبر على النمط الآتي:

الأداة + فعل الشرط (ماض) + جواب الشرط (فعل ناسخ + اسمه + خبره).

ورد هذا النمط في جملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في تسعة مواضع منها قوله (عليه السلام): «فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ»[٦٢].

إذ وردت جملة الجواب مصدرة بفعل ماض ناسخ (كان)، واسمها (العمل) وخبرها (أثقل)، و(كان) تفيد زمان وجود الخبر، ...إلّا أنها لمّا دخلت على المبتدأ والخبر، وأفادت الزمان في الخبر، صار الخبر كالعوض من الحدث، فلذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها حتى تأتي بالمنصوب[٦٣].

وقد ورد هذا النمط في جملة جواب الشرط غير الجازم في ثلاثة

مواضع منها قوله (عليه السلام): «لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً»(٦٤).

إذ وردت جملة الجواب مصدرة بالفعل الناسخ (لَكُنْتُ قَاتِلًا)، مسبوقة بـ(لو) وهي أداة شرط تستعمل فيما لا يتوقع حدوثه، وفيما يمتنع تحققه، أو فيما هو محال أو من قبيل المحال،... ويرى أهل المعاني أنها للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط، فيلزم انتفاء الجزاء، كانتفاء الإكرام في قولك: لو جئتني لأكرمتك، ولذلك قيل: هي امتناع الشيء لامتناع غيره(٦٥).

ب. الجملة الفعلية:

تمثلت الزيادة في الجملة الفعلية بحسب ورودها في نهج البلاغة على النحو الآتي:

١. لقد:

وردت (لقد) داخلة على الفعل الماضي في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «لَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعِبَرِ»(٦٦).

وقد جوّز ابن مالك أن يكون الجواب للشرط وإن اجتمع بالقسم، وكان الأخير له السبق (وقد يجاء بـ(لئن) بعد ما يغني عن الجواب فيحكم بزيادة اللام)(٦٧)، إذ أجاز ابن مالك جعل الجواب (للشرط) المسبوق بقسم(٦٨).

كما دخلت (قد) على الفعل الماضي في جواب الشرط غير الجازم في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ»(٦٩).

إذ وردت جملة الجواب مصدرة بالحرف (قد) والفعل الماضي (فَقَدْ فَارَقَهُ)، وتصدر الكلام (إذا)، فهي أداة تدل على الشرط غير منظور إليها، فهي ظرف خافض لشرطه،

منصوب بجوابه، فذلك ما لا يتطلبه الكلام، وكل ما يريد المتكلم إلى التعبير عنه بإذا أن يعلق شيئا على شيء،... ويرى أهل المعاني أنها تستعمل مع المتوقع وقوعه، فالأصل في (إذا) أن يكون الشرط مقطوعا بوقوعه[٧٠].

٢. لم:

وردت (لم) داخلة على الفعل المضارع في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا في أربعة وثلاثين موضعا منها قوله (عليه السلام): «مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ»[٧١].

إذ وردت جملة جواب الشرط (لَمْ يَظْمَأْ) فعل مضارع مجزوم بـ(لم)، وإذا دخلت أداة الشرط على (لم) صار المضارع بعدها مجردا للزمن المستقبل المحض، وبطل تأثير (لم) في قلب زمنه للماضي. ومعنى هذا: أن (لم) تقلب زمن المضارع من الحال والاستقبال إلى الماضي بشرط ألّا يسبقها إحدى الأدوات الشرطية التي تخلص زمنه للمستقبل المحض[٧٢].

وقد دخلت (لم) على جواب الشرط غير الجازم في ثلاثة مواضع منها قوله (عليه السلام): «لَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ»[٧٣].

إذ وردت جملة الجواب جملة فعلية فعلها مضارع قد دخلت عليه (لم)، (لَمْ يَقْبَلُوا)، وتصدرت الجملة بـ(لو) التي أفادت الشرطية، أي عقد السببية والمسببية بين الجملتين، وتقيد الشرطية بالزمن الماضي[٧٤].

٣. ما:

لم ترد (ما) في جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا، وإنما اقتصر ورودها على جملة جواب الشرط غير الجازم، فقد وردت في أربعة مواضع منها قوله (عليه السلام): «لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا

أَبْغَضَنِي»[٧٥].

إذ وردت جملة الجواب منفية بـ (ما)، (مَا أَبْغَضَنِي)، وتصدرت الجملة بـ(لو) حرف امتناع لامتناع،... وتقتضي لزوم جوابها الشرط فقط، يعني أنه يقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره، والمتوقع غير واقع[٧٦].

وجواب (لو) فعل مجزوم، أو ماض مثبت، أو منفي بـ (ما)[٧٧] قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾[٧٨].

النتائج:

١- كان مفهوم جملة جواب الشرط واضحا عند النحاة، وإن اختلف بعضهم في عدّ جملة الشرط والجواب مكونة من جملة واحدة أو جملتين.

٢- أجمع النحاة أن التركيب الشرطي مكون من جملتين: جملة فعل الشرط، جملة جواب الشرط.

٣- تعددت أنماط جملة جواب الشرط الجازم وغير الجازم؛ إذ تشكلت من الجملة الاسمية والفعلية، وكانت الغلبة الواضحة للجملة الفعلية؛ إذ وردت جملة جواب الشرط غير المقترن بالفاء أو إذا الفجائية بصوره المختلفة في مئتين وعشرين موضعا.

٤- لم ترد جملة جواب الشرط غير الجازم جملة اسمية.

الهوامش:

١. في النحو العربي- نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي: ٢٤٨.
٢. إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة: ٩٦- ٩٧، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، د. مهدي المخزومي: ٢٨٥- ٢٨٦.
٣. الكتاب، سيبويه، ٣/ ٥٦.
٤. الكتاب، سيبويه، ٣/ ٦٣.
٥. معاني القرآن، الفراء، ٢/ ٢٧٦.
٦. المقتضب، المبرد، ٢/ ٤٥.
٧. المصدر نفسه، ٢/ ٤٨.
٨. المصدر نفسه، ٢/ ٥٤.
٩. الإيضاح العضدي، الفارسي: ٣٢٠، المقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني: ١٠٩٨.
١٠. الجن: ١٣.
١١. الروم: ٣٦.
١٢. سر صناعة الإعراب، ابن جني: ٢٥٢.
١٣. المغني، ابن هشام، ٥/ ١٥٣.
١٤. الأصول في النحو، ابن السراج، ٢/ ١٦٥، ارتشاف الضرب، أبو حيان: ١٨٨٨.
١٥. المصدر نفسه، ٢/ ١٥٨.
١. المقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني: ٢٧٧- ٢٧٨.
١٧. الكتاب، سيبويه، ١/ ٢٥٩.
١٨. في النحو العربي (نقد وتوجيه)، د. مهدي المخزومي: ٢٨٦.
١٩. المسائل العسكرية، أبو علي الفارسي: ١٢٢- ١٢٣.
٢٠. شرح المفصل، ابن يعيش، ١/ ٨٨.
٢١. ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي: ١٨٦٩.
٢٢. في نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة: ١٢٠.
٢٣. الجملة الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس إبراهيم الشمسان: ٢٤٢.
٢٤. الجمل التي لا محل لها من الإعراب في القرآن الكريم، د. طلال يحيى الطويبخي: ٢٠٩.
٢٥. نهج البلاغة: ١٧٩.
٢٦. عوارض التركيب الشرطي في نهج البلاغة، د. كريم حمزة حميدي جاسم: ١٧١.
٢٧. ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي: ١٨٧٤.
٢٨. الأنعام: ١٢١.
٢٩. نهج البلاغة: ١٥٨.

٣٠. أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، ٢/ ١١١٧.
٣١. المقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني، ٢/ ١٠٩٥.
٣٢. نهج البلاغة: ٤٩.
٣٣. الجملة العربية -مكوناتها- أنواعها - تحليلها، د. محمد إبراهيم عبادة: ١٣٦.
٣٤. نهج البلاغة: ٢١٥.
٣٥. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٣/ ٥٢٣.
٣٦. الشعراء: ٨٤.
٣٧. النحو الوافي، عباس حسن، ٤/ ٤٤٩.
٣٨. روعة الكلام في ضوء قرينة التضام دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، د. قصي سمير عيسى: ٢٨٠.
٣٩. نهج البلاغة: ٣٩٣.
٤٠. أصول تحليل الخطاب، محمد شاوش، ٢/ ١٠٧٤.
٤١. نهج البلاغة: ٥٠٦.
٤٢. في نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة: ١٢١.
٤٣. نهج البلاغة: ١٦٠.
٤٤. أصول تحليل الخطاب، محمد شاوش، ٢/ ١٠٨٠.
٤٥. نهج البلاغة: ٥١٠.
٤٦. النحو الوافي، عباس حسن، ٤/ ٤٦٨.
٤٧. نهج البلاغة: ٤٥١.
٤٨. يُنظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي: ١٨٩٦.
٤٩. نهج البلاغة: ٥٣٩.
٥٠. شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، ٤/ ٢٩٩.
٥١. نهج البلاغة: ٤٧٠.
٥٢. الجملة العربية - مكوناتها -أنواعها - تحليله، د. محمد إبراهيم عبادة: ١٣٦.
٥٣. نهج البلاغة: ٣٠١.
٥٤. معاني القرآن، الفرّاء، ٢/ ٦.
٥٥. نهج البلاغة: ٣٨٥- ٣٨٦.
٥٦. أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، ١/ ٤٩٢.
٥٧. نهج البلاغة: ٢٠٥.
٥٨. شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، ٤/ ٣٠٦.
٥٩. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٣/ ٥٠٠.
٦٠. نهج البلاغة: ٥٠٩.
٦١. الكتاب، سيبويه، ٣/ ٩١- ٩٢.
٦٢. نهج البلاغة: ٣٣٥.
٦٣. شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، ٤/ ٣٣٥- ٣٣٦.

٦٤. نهج البلاغة: ٧٣.
٦٥. في النحو العربي (نقد وتوجيه)، د. مهدي المخزومي: ٢٩١.
٦٦. نهج البلاغة: ٣٤٠.
٦٧. تسهيل الفوائد، ابن مالك، ٣/ ١٥٣.
٦٨. الجملة الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس إبراهيم الشمسان: ٤٤٥.
٦٩. نهج البلاغة: ٥٥٩.
٧٠. في النحو العربي (نقد وتوجيه)، د. مهدي المخزومي: ٢٩١.
٧١. نهج البلاغة: ٥١.
٧٢. النحو الوافي، عباس حسن، ٤/ ٤١٤.
٧٣. نهج البلاغة: ٣٢٦.
٧٤. المغني، ابن هشام، ٣/ ٣٦٧.
٧٥. نهج البلاغة: ٤٧٧.
٧٦. ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي: ١٨٩٨.
٧٧. ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي: ١٩٠١.
٧٨. فاطر: ١٤.

المصادر والمراجع:

- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس (نحو النص)، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع بيروت.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار القلم العربي بحلب، الطبعة الخامسة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩ م.
- الجملة العربية مكوناتها - أنواعها -تحليلها، د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، حققه وقدم له: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، المكتبة العربية.
- الجمل التي لا محل لها من الاعراب في القرآن الكريم، د. طلال يحيى الطويبخي، دار دجلة، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨ م.
- الجملة الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس ابراهيم الشمسان، تقديم د. محمود فهمي حجازي، مطابع الدجوي - عابدين، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي.
- شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١ م.
- شرح نهج البلاغة، كمال الدين بن علي بن ميثم البحراني (٦٧٩ هـ)، دار الحبيب، الطبعة الثانية.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي.
- في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق،

د. خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- كتاب الإيضاح العضدي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب - جامعة الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، ١٩٨٢ م.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني.
- المسائل العسكرية، أبو علي الفارسي، تحقيق ودراسة محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف محمد الخطيب.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.
- نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ضبطه وابتكر فهارسه العلمية د. صبحي الصالح، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م.

الدوريات:

- روعة الكلام في ضوء قرينة التضام دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، د. قصي سمير عيسى، مجلة المبين- العدد السادس ١٤٣٩ هـ- ٢٠١٨ م.
- عوارض التركيب الشرطي في نهج البلاغة، د. كريم حمزة حميدي جاسم، مجلة المبين - العدد الثالث ١٤٣٨ هـ- ٢٠١٧ م.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): معاشر الناس، إن الحق قد غلبه الباطل، وليغلبن الباطل عما قليل، أين فوالله ليضربن هذه فليخضبنها من هذه . وأشار بيده إلى هامته ولحيته

الأمالي، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ): ٣٦٤.

INAHJ.ORG

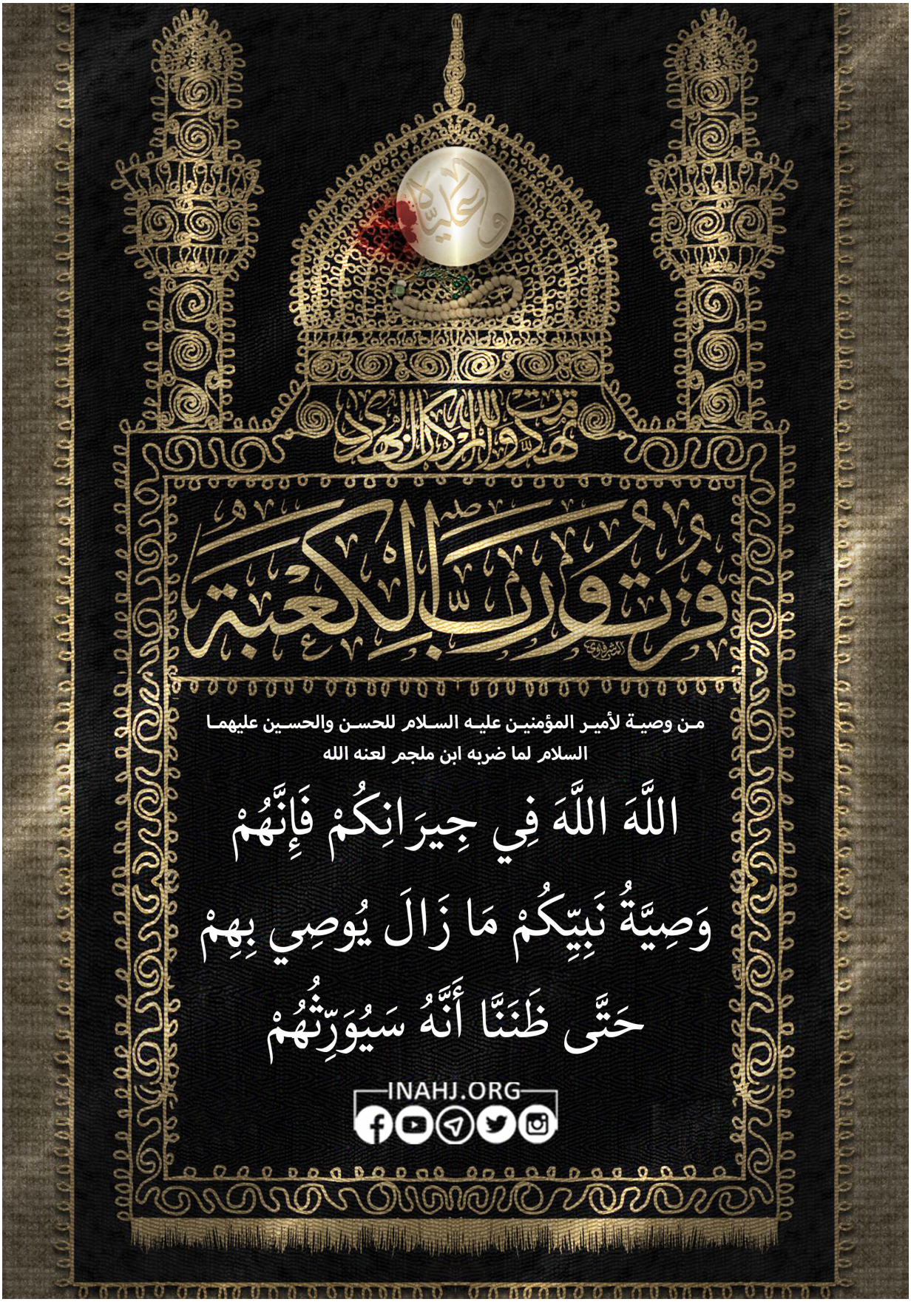
فزت ورب الكعبة
من وصية لأمير المؤمنين عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
اللَّهَ اللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ
وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ
حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ
INAHJ.ORG

الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ
في نهج البلاغة
(دراسة نحوية تطبيقية)

الباحث: سلمان دايخ فرحان

قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى

The Sentence as Predicate to The Subject in Nahjul-Balagha

The Researcher Salman Daikh Farhan

College of Education for Humanities, Al Muthanna University.

ملخص البحث

يتناول بحثنا هذا – الموسوم بـ(الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ في نهج البلاغة دراسة نحوية تطبيقية)– موضوع الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ، وتطبيقات هذه الجملة في نهج البلاغة، فعمدنا إلى إحصاء هذه الجملة في المتن المدروس، وقسمناها بحسب نوعها (اسمية، فعلية)، ثم قسمنا كل نوع بحسب الأنماط التي وردت عليها، وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، منها أن الجملة الفعلية الواقعة خبراً للمبتدأ وردت أكثر من أختها الاسمية.

الكلمات المفتاحية:

الجملة الفعلية، الجملة الاسمية، المبتدأ، الخبر، نهج البلاغة.

Abstract

This study which titled as "The Sentence as Predicate to The Subject in Nahjul - Balagha (Grammatical Applied study)" deals with the sentence as Predicate to the Subject and uses of this Sentence in Nahjul-Balagha, so we divided the sentence into verbal and nominal, then every type according to the Patterns as they were found. The study concluded that verbal Sentence occurs more than the nominal one.

Keywords:

Verbal Sentence, Nominal Sentence, Subject, Predicate, Nahjul-Balagha

المقدمة:

تعدّ الجملة محور الدراسة النحوية وأسها، والجملة تقسم على أقسام، وباعتبارات مختلفة، فهي بحسب صدرها تكون إمّا اسمية أو فعلية، وبحسب الخبر والإنشاء تكون إمّا خبرية أو إنشائية، وبحسب المحل الإعرابي تكون إمّا جملة لها محل من الإعراب، أو جملة ليس لها محل من الإعراب، إلى غير ذلك من التقسيمات. وبحثنا هذا يعنى بالقسم الأخير، وهو الجملة التي لها محل من الإعراب، وتطبيقات هذه الجمل في نهج البلاغة، ولكون مساحة البحث ضيقة، لذا اقتصرنا على الجملة الواقعة في موضع الخبر للمبتدأ، فجاء البحث موسوماً بـ(الجملة الواقعة في موضع الخبر للمبتدأ في نهج البلاغة دراسة نحوية تطبيقية)، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتمهيد وتتلوها خاتمة، أمّا التمهيد فجاء موسوماً بـ(الجملة الواقعة في موضع الخبر)، وقد تضمن التعريف بهذه الجملة وبيان أقسامها، أمّا المبحث الأول فقد جاء موسوماً بـ (الجملة البسيطة الواقعة في موضع الخبر للمبتدأ)، وقد تناول الجملة البسيطة بنوعيها الاسمية والفعلية، وأما المبحث الثاني فقد جاء موسوماً بـ(الظواهر التركيبية في الجملة الواقعة في موضع الخبر للمبتدأ)، وقد تناول ظاهرتي الحذف والزيادة، وأما المبحث الثالث فقد جاء موسوماً بـ(الجملة الطلبية الواقعة خبراً للمبتدأ)، أمّا الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي خلص إليها البحث.

التمهيد:

الجملة الواقعة في موضع الخبر

هي الجملة: (التي تكون خبراً لمبتدأ، أو لفعل ناقص، أو لحرف

مشبه بالفعل، ومحلها الرفع، إذا كانت خبراً للمبتدأ أو للحرف المشبه بالفعل، والنصب إذا كانت خبراً للفعل الناقص أو الحرف المشبه به)[1]، والخبر (قد يكون جملة اسمية أو فعلية، وإنّما جاز أن يكون جملة؛ لتضمنها الحكم المطلوب من الخبر كتضمن المفرد له)[2]، (إلّا أنها إذا وقعت خبراً كانت نائبة عن المفرد واقعة موقعه، ولذلك يحكم على موضعها)[3]، والجملة الواقعة خبراً إمّا أن تكون اسمية، أو فعلية، والفعلية إمّا أن يكون فعلها مضارعاً أو ماضياً أو أمراً، والفعل المضارع لا يخلو من أن يكون مجرداً أو مقترناً بأداة نحوية ما، ومثله الفعل الماضي، كما أن المبتدأ -الذي يُخبر عنه بهذه الجملة - هو الآخر أنواع؛ فقد يكون اسمًا ظاهراً، أو ضميراً، أو اسم استفهام، إلى غير ذلك.

ومن الجدير بالذكر أن مواضع الجملة الفعلية الواقعة خبراً في نهج البلاغة كانت أكثر من مواضع الجملة الاسمية، ولعل هذا يؤيد ما يراه النحويون من مكانة الفعل وأهميته في العربية، فالدكتور مهدي المخزومي يعدّه أهم أجزاء الجملة، وفي هذا يقول: (الفعل من أهم أجزاء الجملة بل هو أهمها، فهو لا يقتصر على الدلالة على الحدث وحسب، ولكنه يحدثنا عمّا يفعل الشخص أو الشيء وعمّا يفعلان وعمّا سيفعلان،... وهو بالإضافة إلى ذلك يساعد على الإسناد، ويعبر عن سؤال، ويعبر عن أمر وغيرها، والجملة الفعلية التي يكون فيها المسند فعلاً، أكثر شيوعاً في الاستعمال، بل تعد أساس التعبير في العربية)[4]، ولكي تكون الدراسة شاملة لأغلب الجمل، لذا سأقوم بتقسيم الجمل على: الجملة البسيطة، والظواهر التركيبية، والجملة الطلبية.

أمّا الجملة الاسمية فقد وردت خبراً للمبتدأ في مواضع في نهج البلاغة، ولكنها كانت أقل عدداً من الجملة الفعلية، وذكر بعض النحويين أن الجملة الاسمية تفيد الثبوت والدوام[٥]، وقال العلوي: (الجملة الاسمية، نحو قولك: زيد قد فعل، وأنا فعلت، وأنت فعلت، ومتى كان وارداً على جهة الاسمية، فإنه يندرج فيه معنيان: المعنى الأول: أن تريد أن الفاعل قد فعل ذلك على جهة الاختصاص به دون غيره... المعنى الثاني: أن لا يكون المعنى الاختصاص وإنّما المقصود التحقيق، وتمكين ذلك المعنى في نفس السامع بحيث لا يخالجه ريب، ولا يعتريه شك...)[٦]، والذي يبدو من كلام العلوي، أن التعبير بالجملة الاسمية يفيد التخصيص أو التحقيق، وهذا لا يتحقق بالتعبير بالاسم المفرد، أمّا دلالة الجملة على الحدوث أو الثبوت فواحدة في الجملتين؛ لأن (الجملة لا تدل على حدوث أو ثبوت ولكن الذي يدل على الحدوث أو الثبوت ما فيها من اسم أو فعل)[٧].

المبحث الأول:

الجملة البسيطة الواقعة خبراً للمبتدأ

هي الجملة التي تقتصر على المسند والمسند إليه، وتكون خالية من الزيادات، وهذه الجملة إمّا أن تكون اسمية أو فعلية:

أولاً: الجملة الاسمية البسيطة الواقعة في موضع الخبر للمبتدأ:

وردت هذه الجملة في مواضع قليلة بلغت (أربعة) مواضع، وقد جاءت هذه الجملة على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (المبتدأ اسم صريح + الخبر جملة اسمية)، ومنه قوله (عليه السلام): «**وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا**»[٨]،

فالجملة الاسمية (مظانها في غدٍ جدث) خبر المبتدأ (النفس)، وقد (استفهم - عليه السلام - عمّا يصنع بفدك وغيرها من القينات الدنيوية استفهام إنكار لوجه حاجته إليها تسلية لنفسه عنها وجذباً له عن الدنيا إلى الأعمال الصالحة بذكر غاية النفوس منها وهي صيرورتها إلى الجدث...)[٩]، جدير بالملاحظة أن الخبر في هذه الجملة قد جاء نكرةً، والخبر - كما يرى أحد الباحثين - قد يجيء نكرة لإفادة التعميم والشمول، فتنكير الخبر (جدث) يدل دلالة واضحة على عدم قصد التعيين بل إرادة العموم[١٠]، فهو يريد أي جدث لا جدث بعينه.

النمط الثاني: (المبتدأ لفظ كل + الخبر جملة اسمية)، كقوله (عليه السلام): «**وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ**»[١١]، فالجملة الاسمية (سماعه أعظم من عيانه) في موضع رفع خبر للمبتدأ (كل)، ومثلها الجملة الاسمية (عيانه أعظم من سماعه) في موضع رفع خبر للمبتدأ (كل) الثانية، نلاحظ في المثالين السابقين أن الخبر قد جاء جملة اسمية، وقد جاءت هذه الجملة مكونة من ركنين اسميين، أي إنّها خالية من معنى الفعل الذي يدل على الحدوث والتجدد؛ لأن المعنيين المُعبّر عنهما في النصين يقتضيان معنى الثبوت الذي تدل عليه الجملة الاسمية، إذ (ذكر (عليه السلام) أن كل شيء من أمور الدنيا المرغبة أو المرهبة سماعه أعظم من عيانه... فقد يُوصَف لنا البلد البعيد عنا بالخصب والأمن ... فإذا سافرنا إليه لم نجده كما وصِف لنا)[١٢]، و(كل ما في الآخرة من نعيم وجحيم يفوق التصور وتضيق عنه الكلمات للتفاوت الهائل بين الدنيا

وأشياء الآخرة هناء كانت أو شقاء)[١٣]، فوصف الأشياء بالكلام يكون دائماً أعظم ممّا هي في الواقع، وحقيقة ما في الآخرة دائماً تفوق التصوّر، لذا عبّر (عليه السلام) عن هذين المعنيين بما يدل على الدوام والثبوت وهو الجملة الاسمية، وجاء بلفظ (كل) ليدل على العموم.

ثانياً: الجملة الفعلية البسيطة الواقعة في موضع الخبر للمبتدأ:

هذه الجملة إمّا أن يكون فعلها مضارعاً أو ماضياً.

أ: الجملة الفعلية البسيطة الواقعة في موضع الخبر للمبتدأ التي فعلها مضارع:

الفعل المضارع - كما يرى بعض النحاة - صالح للحال والاستقبال، فالزمخشري يقول، في معرض تعريفه بالفعل المضارع: (يشترك فيه الحاضر والمستقبل)[١٤]، ومن النحاة مَنْ يرى أن الفعل المضارع تترجح دلالته على الحال إذا تجرد من القرائن[١٥]. ومنهم مَن خصه بالحال كابن الطراوة الذي يقول: (قولك (قعد) دليل على قعود انقضى بعد وجود، و(سيقعد)، دليل على قعود يأتي وهو الآن في العدم و(يقعد) دليل على قعود في حال حديثك)[١٦]، والمحدثون يقولون بالدلالة الزمنية التي يؤديها السياق، وهو ما يسمى بـ (الزمن النحوي)، فقد اتسعت دلالة الفعل المضارع عندهم، فجعلوه دالًّا على الأزمنة المتعددة، فيفيد الحال أو الاستقبال أو الماضي، وجعلوا من السياق والقرائن اللفظية والمعنوية هي المحددة لذلك الزمن، فزمن الصيغة لا يرتبط بصيغته[١٧]، فالفعل المضارع (يأتي للتعبير عن حالات خاصة بصرف النظر عن الدلالة الزمانية التي يشير إليها البناء؛ وذلك لأن هذه الدلالة قد تتحصل ممّا يبرز من قرائن تكون في بناء الجملة)[١٨]، والذي يبدو

أن ما ذهب إليه المحدثون في دلالة الفعل المضارع أقرب إلى روح اللغة وطبيعة استعمالها، وهذا ما سأبيّنه بالأمثلة التي وقفت عندها في نهج البلاغة.

وردت هذه الجملة في مواضع كثيرة من النهج، بلغت (ثلاثة وتسعين) موضعاً، وقد وردت على وفق أنماط مختلفة، فيما يأتي بيانها:

النمط الأول: (المبتدأ اسم صريح + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع لازم)، كقوله (عليه السلام): «**وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ**»[19]، فالجملة الفعلية (ينتهي) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (الحد الأول)، وقد عبّر (عليه السلام) بالجملة الفعلية (ينتهي) التي فعلها مضارع، وكان يمكن أن يعبر بالخبر المفرد (منتهٍ) إلّا أنه عدل عن التعبير بالاسم إلى التعبير بالجملة، والجملة الفعلية تحديداً، إذ - كما هو معروف - إن الاسم يدل على الثبوت والدوام، والفعل يدل على الحدوث والتجدد، وهذا ما يناسب سياق كلامه، فـ(هذه الحدود التي ذكرها الإمام هي حدود حقيقية للدنيا لا لدار شريح وكفى)[20]، وما دامت كذلك فالذي يناسب السياق هو دلالة الحدوث والتجدد التي يؤديها الفعل المضارع، كما أن كلامه لا يرتبط بزمن معين، فعبّر بالفعل المضارع مجرداً من أي قرينة تصرفه إلى أحد الأزمنة، والفعل المضارع (بناؤه مجرداً من الأدوات يستعمل في الحال والمستقبل، ولا دلالة له على أحدهما)[21]، وقد أفاد الفعل المضارع دلالة الحدوث والتجدد والاستمرار، فكون الحد الأول من هذه الدار ينتهي إلى دواعي الآفات، فهذا أمر متجدد الحدوث باستمرار، جدير بالملاحظة أن الجملة (الحد

الأول ينتهي) جملة اسمية، غير أنها لم تدل على الثبوت والدوام بل دلَّت على الحدوث والتجدد، ومنشأ هذه الدلالة هو الفعل المضارع، وهو ما ذهب إليه الدكتور فاضل من أن الجملة لا تدل على حدوث أو ثبوت، ولكن الذي يدل على الحدوث أو الثبوت ما فيها من اسم أو فعل، وقد تقم نقل كلامه.

النمط الثاني: (المبتدأ اسم صريح + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع متعدٍّ)، كقوله (عليه السلام) من كتاب كتبه إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة: «**وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ**»[٢٢]، فالجملة الفعلية (يعرف وجه صاحبه) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (الرجل)، ومعنى كلامه (عليه السلام)، صلّوا بهم الغداة (حين يعرف الرجل وجه صاحبه، وذلك حين طلوع الفجر الثاني)[٢٣]، أي إنّ وقت صلاة الغداة مستمر حتى هذا الوقت، وهو كون الرجل يعرف وجه أخيه.

النمط الثالث: (المبتدأ ضمير + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع لازم)، كقوله (عليه السلام): «**فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ**»[٢٤]، فالجملة الفعلية (يضحك) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (هو)، وفي هذا النص ضَحِك هذا الضاحك للدنيا، والدنيا تضحك له هذا على نحو التجدد والحدوث والاستمرار، ما أظله ذلك العيش الغفول - وهذا ما أفاده الفعل المضارع - حتى فاجأه الدهر بوطئ حسكه.

النمط الرابع: (المبتدأ ضمير + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع متعدٍّ)، كقوله (عليه السلام): «**وَأَنَا أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً**»[٢٥]، فالجملة الفعلية (أداوي

منهم قرحاً) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (أنا)، هذا الكلام شكوى من أصحابه وأنصاره من أهل العراق، فهو يصف حاله معهم كالطبيب الذي يداوي قرحاً، أي جراحة، قد قاربت الاندمال ولم تندمل بعد[٢٦]، وهذا السياق لا يناسبه التعبير بالاسم الذي يدل على الثبوت والدوام، بل يناسبه التعبير بالفعل الذي يدل على الحدوث التجدد، فالقرح من أولئك الأصحاب يتجدد مرة بعد مرة، وتبعاً لذلك تتجدد المداواة من الإمام (عليه السلام) مرة بعد مرة.

النمط الخامس: (المبتدأ ضمير + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع متعدٍّ إلى مفعولين)، كقوله (عليه السلام): «وَأنا أُذَكِّرُ الله مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ»[٢٧]، فالجملة الفعلية (أذكر الله من بلغه كتابي) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (أنا)، فتذكير الناس وحثهم على النفور إليه (عليه السلام) يحتاج إلى الحركة والتجدد، بل مواظبة على الحدث، لذا أخبر بالفعل دون الاسم.

النمط السادس: (المبتدأ لفظ كل + الخبر فعل مضارع لازم)، كقوله (عليه السلام): «كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ الْعِلْمِ»[٢٨]، فالجملة الفعلية (يضيق) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (كل)، ويبدو أن الفعل المضارع في هذا النص يعبر (عن أن الحدث لا يحدث في زمان خاص، ولكنه يحدث في كل زمان، ولا يلاحظ فيه زمان معين)[٢٩]، والذي يدل على عموم الكلام وعدم تخصيصه بزمان معين هو لفظ (كل) الذي تصدّر النص.

النمط السابع: (المبتدأ لفظ كل + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع متعدٍّ)، كقوله (عليه السلام) من خطبة له في ذكر أهل البصرة: «كُلُّ

وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ»[٣٠]، فالجملة الفعلية (يرجو الأمر له) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (كل)، هذا النص – من حيث التركيب النحوي – مشابه للنص الذي سبقه، فالمبتدأ لفظ (كل) الذي يدل على العموم، والخبر جملة فعلية فعلها مضارع مجرد، إلّا أنه يختلف عنه من حيث السياق، فـ (ضمير التثنية راجع إلى طلحة والزبير)[٣١]، فمعنى هذا أن النص يحكي واقعة قد وقعت في الماضي، وقد عبّر بالفعل المضارع، والفعل المضارع قد يأتي للدلالة على الزمن الماضي، (وهو استعمال شائع في الحكاية حيث يسمى بالحاضر التاريخي، وفيه يجد المثقفون سحراً خاصاً، يقولون بأن الحاضر أكثر تعبيراً وأبلغ وصفاً، حتى ليجعل المنظر يحيا من جديد أمام عيني القارئ ويرجع بفكرنا إلى اللحظة التي دار فيها الحدث)[٣٢].

النمط الثامن: (المبتدأ اسم إشارة + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع متعدٍّ)، كقوله (عليه السلام): «وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَأَعْلَامُ السُّرَى لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ وَلَا الْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ»[٣٣]، فالجملة الفعلية (يفتح الله لهم أبواب رحمته) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (أولئك)، وقد عبّر هنا بالفعل المضارع الذي يدل على الحدوث والتجدد، وهذا التعبير هو الذي يناسب رحمة الله سبحانه، ومعنى (يفتح الله لهم، أي: ببركاتهم تنزل الخيرات وتندفع الشرور والآفات والضراء الحالة التي تضر نقيض السراء)[٣٤]، فإنزال الخيرات، ودفع الشرور، وسائر النعم، ممّا يحتاج إلى التتابع والاستمرار والتجدد

وهو ما يدل عليه الفعل المضارع.

النمط التاسع: (المبتدأ «أي» الاستفهامية + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع متعدٍّ إلى مفعولين)، كقوله (عليه السلام): «**وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ**»[٣٥]، فالجملة الفعلية (يسقي صاحبه كأس المنون) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (أيّهما)، والفعل (يسقي) -بحسب السياق الذي ورد فيه- يدل على حكاية حال وقعت في الزمان الماضي، وهذه الدلالة إحدى دلالات صيغة (يفعل)[٣٦]، وممّا يؤيد هذه الدلالة، سياق النص المتصدر بالفعل الناقص (كان)، الذي يدل على الزمن الماضي، فالإمام (عليه السلام) يحكي حال المسلمين في حروبهم مع المشركين، وكيف أن الرجل منهم وقِرنه يتصاولان[٣٧].

النمط العاشر: (المبتدأ «ما» الاستفهامية + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع لازم)، كقوله (عليه السلام): «**وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ**»[٣٨]، فالجملة الفعلية (تصنع) واقعة في موضع رفع خبر للمبتدأ (ما) الاستفهامية.

النمط الحادي عشر: (المبتدأ «ما» الاستفهامية + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع متعدٍّ إلى مفعولين)، كقوله (عليه السلام): «**مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي**»[٣٩]، فالجملة الفعلية (يدريك ما عليّ) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (ما الاستفهامية).

ب: الجملة الفعلية البسيطة الواقعة خبراً للمبتدأ التي فعلها ماضٍ:

الفعل الماضي كما يقول سيبويه: (إذا قال (ذهب) دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان)[٤٠]، ولم يبتعد المحدثون في دلالة الفعل

الماضي عمّا يراه الأقدمون، فهذا تمام حسان يقول: (والماضي ما دلّ على حدث مضى قبل زمن التكلم)[٤١]. إذن الفعل الماضي ما دل على حدث مقترن بزمن سبق زمن التكلم، وقد وردت هذه الجملة في موضع الخبر للمبتدأ في (تسعة وعشرين) موضعاً، وعلى وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (المبتدأ اسم صريح مجرور بـ(ربّ) + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ لازم)، كقوله (عليه السلام): «**رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ**»[٤٢]، فـ(مستقبل) مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ، و(ربّ) حرف جر عند البصريين[٤٣]، و(مغبوط) معطوف عليه، والجملة الفعلية (قامت بواكيه) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (مغبوط)، واختلف النحويون في معاني (رب) على أقوال، أشهرها معنيان؛ هما التقليل والتكثير[٤٤]، فـ(من أحكام (ربّ) أنها إذا دخلت على ظاهر فلا يكون بعدها إلّا نكرة أبداً؛ لأنّ التقليل والتكثير لا يكونان إلّا بالنكرات)[٤٥]، و(ربّ) في هذا النص تفيد التكثير، فكلام الإمام (عليه السلام) هو حول الموت، وهو لا شك جارٍ على كل إنسان، وعلى هذا فحمل (ربّ) على معنى التكثير هو ما يناسب السياق، وقد أخبر (عليه السلام) بالجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ - مع أنّ الحدث الذي يعبر عنه (الموت) مستمر - ليدل على حتمية وقوع الحدث، فالتعبير بالفعل الماضي يدل على (أن الحدث كان كأنه قد وقع لأنّ وقوعه أمر محقق ويكثر ذلك في الوعد والوعيد)[٤٦].

النمط الثاني: (المبتدأ اسم صريح + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ متعدٍّ)، كقوله (عليه السلام): «**بَلْ**

كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَ يَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا»[٤٧]، فالجملة الفعلية (أجابته) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (الروح)، فقد عبّر أولاً بالفعل المضارع يتوفى، الذي يدل - فيما يبدو وبلحاظ السياق - على زمن عام؛ لأنه لا يتعلّق بزمن معين، ومثله الفعل (يلج)، ثم عدل إلى الفعل الماضي (أجابته)؛ ليدل على حتمية وقوع الحدث.

النمط الثالث: (المبتدأ ضمير + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ متعدٍّ)، كقوله (عليه السلام): «فَهُوَ فِي يَدَيْهِ وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله)»[٤٨]، فالجملة الفعلية (سمعته) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (أنا)، ويبدو من سياق النص أن الفعل الماضي دالّ على حكاية الحال الماضية.

النمط الرابع: (المبتدأ (كم) الخبرية + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ متعدٍّ)، كقوله (عليه السلام): «فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحِ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا وَتَرْكِ الْأَحِبَّةِ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ وَيَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ»[٤٩]، فالجملة الفعلية (عرفه) واقعة في موضع الخبر لـ(كم) الخبرية، و(كم) الخبرية تفيد التكثير[٥٠]، وجوابه الذي يعجز عن ردّه كأن (يكون له مال مدفون يُسأل عنه حال ما يكون محتضراً، فيحاول أن يُعرِف أهله به فلا يستطيع، ويعجز عن ردّ جوابهم)[٥١]، وهذا كثير الحصول كما هو معروف، أمّا دلالة الفعل الماضي فهو يدل على تحقق وقوع الحدث.

النمط السادس: (المبتدأ «أي» الاستفهامية + الخبر جملة فعلية فعلها

ماضٍ متعدٍّ)، كقوله (عليه السلام): «أَلَا تُخْبِرَانِي أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ»[٥٢]، فالجملة الفعلية (دفعتكما) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (أي الاستفهامية).

النمط السابع: (المبتدأ «أي» الاستفهامية + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ لازم) كقوله (عليه السلام): «أَمْ أَيُّ قَسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا»، فالجملة الفعلية (استأثرت) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (أي)، هذا المثال والمثال الذي سبقه من كلام له (عليه السلام) كلم به طلحة والزبير، وهو يستفهمهما (أن يكون لهما حق يدفعهما عنه، أو استأثر عليهما في قسم، أو ضعف عن السياسة، أو جهل حكماً من أحكام الشريعة، أو أخطأ بابه)[٥٣]، واستفهامه (عليه السلام) على سبيل التقرير لهما، ليقرّا أن لا شيء من ذلك لهما.

النمط الثامن: (المبتدأ «ما» الاستفهامية + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ متعدٍّ)، كقوله (عليه السلام): «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ»[٥٤]، فالجملة الفعلية (جرأك) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (ما الاستفهامية).

النمط التاسع: (المبتدأ «مَنْ» الاستفهامية + الخبر فعل ماضٍ متعدٍّ)، كقوله (عليه السلام): «فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ»[٥٥]، فـ (مَن) مبتدأ خبره الجملة الفعلية (هداك).

المبحث الثاني

الظواهر التركيبية في الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ

١- الحذف:

الحذف هو (إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل)[٥٦]، والحذف لا يتعلّق بقسم من أقسام الكلام دون قسم، فقد يحذف الجملة

والمفرد والحرف والكلمة، وهذا ما نص عليه ابن جني بقوله: (قد حذفت العرب الجملة والمفردة والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب من معرفته)[٥٧]، وللحذف أهميته اللغوية؛ إذ (هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن)[٥٨]، وقد عدّه الرماني وجها من وجوه الإيجاز، والإيجاز: (تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى)[٥٩]، إذن قد يحذف الجملة والمفردة والحرف والحركة، وقد يحذف الكلام برمته[٦٠]، ولكن لا بدّ من وجود دليل يدل على المحذوف وإلّا كان الحذف ضربا من تكليف علم الغيب كما قال ابن جني، كما أنّ عدم الدليل على المحذوف يجعل الحذف نوعا من الإبهام والغموض، في حين أن وظيفة اللغة هي الإفهام والإبانة، وقد وقع الحذف في الجملة الاسمية، كما وقع في الجملة الفعلية، وفيما يأتي بيان ذلك.

أولاً: الحذف في الجملة الاسمية الواقعة في موضع الخبر للمبتدأ:

وردت هذه الجملة في موضعين في نهج البلاغة، وعلى وفق النمط الآتي: (ربّ + المبتدأ اسم ظاهر + الخبر جملة اسمية حُذِفَ منها المبتدأ)، قال (عليه السلام): «عِبَادَ اللهِ إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ أَجَلٌ مَنْقُوصٌ وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ»[٦١]، فـ (مضيع) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، والجملة الاسمية (هو مضيع) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (دائب)،

وهو مجرور لفظاً مرفوع محلاً، وهذا الحذف جائز، إذ يجوز حذف المبتدأ وإضماره إذا تقدَّم من ذكره ما يعلمه السامع[٦٢].

ثانياً: الحذف في الجملة الفعلية الواقعة خبراً للمبتدأ:

الجملة الفعلية إمّا أن يكون فعلها ماضياً أو مضارعاً:

١- الحذف في الجملة الفعلية التي فعلها مضارع:

وردت هذه الجملة على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (المبتدأ اسم صريح + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول)، كقوله (عليه السلام): «**فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ**»[٦٣]، فالجملة الفعلية (يرفع) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (العمل)، والغرض من حذف الفاعل -هنا- هو رعاية الفاصلة والتقارب بين الفِقَر وهذا الغرض - كما يرى أحد الباحثين - هو أحد الأغراض اللفظية لحذف الفاعل في نهج البلاغة، يقول هذا الباحث: (قد يحذف الفاعل لغرض رعاية فواصل الجمل، وكذلك قد يُحذف لغرض التقارب بين الفِقَر، ويكون ذلك أمراً ثانوياً بما لا يؤثر في أداء المعنى)[٦٤]، ويبدو أن حذف الفاعل ليس فقط لم يؤثر على المعنى بل على العكس قد أعطى معنى لم يكن في الذكر، وهذا المعنى هو التركيز على الحدث (رفع العمل)، فذكر الفاعل قد يجعل الفاعل هو مركز الاهتمام؛ لأنه عمدة في الكلام، أمّا حذفه فيجعل الحدث هو مركز الاهتمام، أمّا الفعل (تنفع) فقد بناه للمعلوم وفاعله الضمير المستتر (هي) الذي يعود إلى التوبة، وقد حذف مفعوله؛ إذ التقدير: (التوبة تنفع الإنسان) أو ما شابه، إلّا أنه حذف هذا المفعول ليدل على العموم، فالتوبة تنفع

عموم من انتفع بها أي أنها لا تختص بمفعول معين، لذا حذف المفعول.

٢- الحذف في الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ:

وردت هذه الجملة على وفق الأنماط الآتية

النمط الأول: (المبتدأ اسم ظاهر + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمجهول)، كقوله (عليه السلام): «**الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا**»[٦٥]، فالجملة الفعلية (خلقت) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (الدنيا)، وإنما حذف الفاعل وبني الفعل للمجهول، للعلم بالفاعل؛ إذ من المعلوم للمخاطب أن الخالق هو الله سبحانه[٦٦].

النمط الثاني: (المبتدأ كل + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمجهول)، كقوله (عليه السلام): «**يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللهَ كَذَبَ وَالْعَظِيمِ مَا بَالُهُ لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ**»[٦٧]، فالجملة الفعلية (عُرِفَ) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (كل)، وهنا -أيضاً- حُذِف الفاعل لعدم تعلق الغرض بذكره، وطلباً للإيجاز والاختصار، وقد يفهم من السياق أن هناك دلالة أخرى لحذف الفاعل، هي أن هذا المُتَحَدَّثُ عنه لم يعرف رجاءه أي عارف، فعلى هذا يكون حذف الفاعل لإفادة العموم والشمول، ويعضد هذه الدلالة الابتداء باللفظ (كل) الذي يفيد العموم.

النمط الثالث: (المبتدأ «ما» الاستفهامية + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ حُذِف مفعوله)، كقوله (عليه السلام): «**عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا**»[٦٨]، فالجملة الفعلية (عدا) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (ما الاستفهامية)، (ويكون المفعول الأول لـ(عدا) محذوفاً يدل

عليه الكلام، أي: ما عداك يريد ما منعك عمّا كان بدا لك من نصرتي[٦٩]، قال ابن أبي الحديد: (فعدا بمعنى صرف... و(من) هاهنا بمعنى (عن)، وقد جاءت في كثير من كلامهم كذلك... ويصير ترتيب الكلام وتقديره: فما صرفك عمّا كان بدا منك أي: ظهر، والمعنى ما الذي صدك عن طاعتي بعد إظهارك لها، وحذف الضمير المفعول المنصوب كثير جداً كقوله تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا﴾[٧٠] أي: أرسلناه)[٧١].

٢- الزيادة:

تقسم الجملة في اللغة العربية على قسمين، اسمية وفعلية، فالاسمية نحو (زيد أخوك) والفعلية نحو (جاء أخوك)، هذا هو الأصل في تركيب الجملة، وهذه الجملة تقتصر على (المسند والمسند إليه) من دون زيادة تعمل على صرف الكلام إلى معنى معين، وغرض هذه الجملة هو الاخبار فقط، وهو ما يؤديه التركيب الأصلي، وقد تطرأ على هذا التركيب زيادة تؤدي إلى زيادة في المعنى، والزيادة هي (ما يضاف إلى الجملة النواة من كلمات يعبر عنها النحاة بالفضلات أو التتمات أو غير ذلك، ويعبر عنها البلاغيون بالقيد يضاف إلى الجملة الأصل لتحقيق زيادة في المعنى، فكل زيادة في المبنى، تعني زيادة في المعنى)[٧٢]، وهذا ما يراه الدكتور تمام حسان فيقول: (إنّ الزائد إنّما هو زائد على أصل النمط، أي على أصل وضع الجملة، فللجملة أركانها وفضلاتها من المنصوبات والمجرورات، فإذا ورد فيها غير ذلك فهو زائد على مطاليب الصحة والإفادة، وما دامت زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فإنّ زيادة المبنى تأكيد للمعنى)[٧٣]، ويرى الزركشي (أن مراد النحويين

بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى)[٧٤]، ومعنى كلام الزركشي أن الزيادة تكون على وفق المنظور النحوي؛ لأنها زيادة على الجملة الأصل، أمّا من ناحية المعنى فإنّ اللفظ يساوي المعنى، إذ كل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى. أمّا الأدوات التي تزاد على الجملة - الاسمية أو الفعلية- فمختلفة، فتارة تكون الأداة أداة توكيد، وتارة تكون أداة تصرف الجملة إلى جهة زمنية معينة، وتارة تكون أداة نفي إلى غير ذلك من الأدوات، وفيما يأتي بيان لأشكال الزيادة التي طرأت على الجملة الواقعة في موضع الخبر للمبتدأ:

أولاً: زيادة أداة من أدوات النفي:

١- زيادة أداة من أدوات النفي على الجملة الاسمية:

وردت هذه الجملة على وفق الأنماط الآتية:

النمط الاول: (ربّ + المبتدأ + الخبر جملة اسمية مصدرة بلا النافية للجنس)، كقوله (عليه السلام): «**فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَ هِدَايَتِي لَهُ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ**»[٧٥]، فـ (لا) نافية للجنس، و(ذنب) اسمها، وخبرها محذوف، والجملة الاسمية (لا ذنب له) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (ملوم). فقد عملت (لا) النافية للجنس عمل (إنّ)، فنصبت الاسم ورفعت الخبر، وهو ما نصّ عليه النحاة[٧٦]، واشترط النحاة في الاسم الذي تعمل فيه (لا) ألّا يكون إلّا نكرة (من حيث كانت تنفي نفياً عاماً مستغرقاً فلا يكون بعدها معين)[٧٧]، وهي مسوقة لتبرئة أفراد الجنس عن حكم الخبر، وسميت كذلك لقوة دلالتها على النفي، فالذنب منفي عن هذا الملوم نفياً مؤكداً.

النمط الثاني: (مبتدأ + خبر +

جملة اسمية مصدرة بلا النافية للجنس خبر ثانٍ)، كقوله (عليه السلام): «كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ وَ كُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ أَنْتَ الْأَبَدُ لَا أَمَدَ لَكَ»[٧٨]، فـ (أنت) مبتدأ و(الأبد) خبر، والجملة الاسمية (لا أمد لك) واقعة في موضع الخبر الثاني، فقد نفت (لا) جنس الأمد عن ذات الله سبحانه، وجاءت هذه الجملة لتؤكد الخبر الأول (الأبد)، فأثبت هذا الخبر الأزلية لله سبحانه، ونفى الخبر الثاني (لا أمد لك) الأمد أو الحد عنه سبحانه.

النمط الثالث: (المبتدأ اسم ظاهر + الخبر جملة اسمية مصدرة بليس)، ومعنى (ليس) النفي[٧٩]، وهي تنفي الوجود، ولا دلالة لها على زمن معين[٨٠] وقد ورد هذا النمط في موضعين جمعهما قوله (عليه السلام): «وَالطِّيَرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ»[٨١]، فالجملة (ليست بحق) خبر المبتدأ (الطيرة)، والجملة (ليست بحق) -الأخرى- خبر المبتدأ (العدوى)، فقد نفت (ليس) اتصاف الطيرة بالحق، وجاءت (الباء) الداخلة على خبر (ليس) لتوكيد هذا النفي؛ إذ يرى النحاة أنّ (الباء) الداخلة على خبر (ليس) تفيد توكيد النفي[٨٢].

النمط الرابع: (إمّا + المبتدأ اسم ظاهر + الفاء الرابطة + الخبر جملة اسمية مصدرة بليس)، كقوله (عليه السلام): «وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ»[٨٣]، فـ(استواؤنا) مبتدأ، خبره (فلست بأمضى)، و(الفاء) رابطة، وهذا النص من كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية يقول له: (وأمّا قولك نحن في الحرب سواء فبعيد عن الصواب)[٨٤]، لـ(أنّك في طلبك لما أنت طالب له على شك من استحقاقه، وأنا

على يقين في ذلك، وكل من كان في شك من أمره فليس بأمضى في حربه وقيامه عليه ممَّن هو على ثقة في أمره ينتج عن ذلك إنّك لست أمضى في أمرك على الشك مني على اليقين في أمري)[٨٥]، فقد نفت (ليس) أن يكون معاوية على الشك أمضى من الإمام علي (عليه السلام) على اليقين، وقد أكد هذا النفي بالباء الزائدة الداخلة على خبر (ليس) والتي تفيد توكيد النفي.

٢- زيادة أداة من أدوات النفي على الجملة الفعلية:

أ: زيادة من أدوات النفي على الجملة الفعلية التي فعلها مضارع:

وردت هذه الجملة على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (المبتدأ اسم ظاهر + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بلا النافية)، و(لا) هذه: حرف نفي يقول المرادي إنّها: (إذا دخلت على الأفعال فالغالب أن يكون مضارعاً... وقد تدخل (لا) النافية على الماضي قليلاً)[٨٦]، فدخولها على المضارع أكثر من دخولها على الماضي، ولا تعمل في الفعل الذي بعدها، قال الفرّاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾[٨٧]: (رُفِعت (تعبدون)؛ لأنّ دخول (أن) يصلح فيها، فلما حذف الناصب رفعت)[٨٨]، فمعنى هذا أن (لا) لا عمل لها والفعل بعدها باقٍ على رفعه، أمّا الزمن المنفي بها فهو المستقبل عند سيبويه[٨٩]، والزمخشري[٩٠]، وابن يعيش[٩١]، وعند ابن مالك تنفي الحال والمستقبل[٩٢]، ومن أمثلة هذا النمط في نهج البلاغة قوله (عليه السلام): «فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ»[٩٣]، فالجملة الفعلية (لا يبقى لك) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (المال)، والذي يبدو أنّ وجود أي

من المال والمخاطب غير منفي لحظة التكلم، وإنّما نفيُ أحدهما عن الآخر يكون بعد التكلم، فدلَّ ذلك على أن (لا) الداخلة على المضارع في هذا النص قد نفت زمن المستقبل، أمّا من الناحية الإعرابية فإنّ (لا) لا عمل لها في الفعل المضارع (يبقى)، فهو باقٍ على أصله قبل دخولها عليه وهو الرفع.

النمط الثاني: (المبتدأ ضمير + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بلا النافية)، كقوله (عليه السلام): «فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً»[٩٤]، فالجملة الفعلية (لا تدع) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (أنت)، فالكلام وإن كان حكاية حال ماضية -فالذي يبدو- أن الكلام بعد (لا) هو مستقبل بالنسبة إلى ما قبلها، فدلَّ ذلك على أن (لا) قد نفت المستقبل.

النمط الثالث: (المبتدأ + خبر أول + جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بلا النافية خبر ثانٍ)، كقوله (عليه السلام): «وَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَ هُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ»[٩٥]، فالضمير (هم) مبتدأ، و(قليل) خبره، والجملة الفعلية (لا ينتصرون) خبر بعد خبر، فالقلة قد تكون سببًا رئيسًا في عدم النصر، ولكن لا غرو أن الله سبحانه ينصر المؤمنين على قلتهم، إذ لا يتحقق النصر على قلة العدد، والذي يبدو أن قوله (لا ينتصرون) معناه لا ينتصرون - إلّا بنصر من الله - في كل وقت في الحاضر أو في المستقبل، وقد دلّ الفعل المضارع على الحدوث والتجدد.

النمط الرابع: (المبتدأ اسم إشارة + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بـ(لم)، و(لم) حرف جزم

ذكره سيبويه في باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها، وقال: (هذا باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها وذلك (لم) ...)[٩٦]، أمّا الأفعال التي تدخل عليها (لم) فهي الأفعال المضارعة، وإذا دخلت على المضارع يكون لفظه لفظ المضارع ومعناه معنى الماضي، قال ابن السراج: (أمّا (لم) فتدخل على الأفعال المضارعة، واللفظ لفظ المضارع والمعنى معنى الماضي، تقول: لم يقم زيد أمس، ولم يقعد خالد)[٩٧]، ويوضح الرّماني سبب عملها الجزم بقوله: (وإنّما عملت الجزم؛ لأنها نقلت الفعل نقلين: نقلته إلى الماضي ونفته، ومن حكمها أن تدخل على المستقبل فتنقل معناه إلى الماضي)[٩٨]، إذن (لم) تدخل على الفعل المضارع فيكون لها تأثيران، الأول: إعرابي وهو جزمه، والثاني: معنوي وهو نفيه وقلب دلالته إلى المضي، ويرى أحد الباحثين أنّها تساوي في النفي (ما) الداخلة على الفعل الماضي، فيقول: (وهذا يعني أننا إذا قلنا: لم يكتب الطالب فكأننا قلنا: ما كتب الطالب)[٩٩]، ومن مجيء (لم) مع الفعل المضارع قوله (عليه السلام): «فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا»[١٠٠]، فالجملة الفعلية (لم يرفعا) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (هذا)، فقد نفت (لم) الفعل المضارع (يرفعا) وقلبت دلالته إلى الماضي، وهي أبلغ في هذا الموضع من استعمال (ما) مع الفعل الماضي (ما رفعا)؛ لأن الفعل في هذا التركيب متوقع الحصول بعد زمن النفي؛ لأن الزمن المنفي هو الماضي، أو استعمال (ما) مع المضارع (ما يرفعا)؛ لأن هذا التركيب يدل على المستقبل دون الماضي، وأبلغ من استعمال (لا) مع المضارع لأنه أيضاً يدل على

المستقبل، أمّا (لم) مع المضارع فإنّها تنفي الفعل في الماضي والفعل بعدها غير متوقع الحصول، وهذا التركيب أبلغ في قطع رجاء من يرجو البقاء ممّا يرجو.

النمط الخامس: (المبتدأ ضمير + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بـ«لم»)، كقوله (عليه السلام): «**فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ**»[١٠١]، فالجملة الفعلية (لم يجتمع لك) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (أنت)، (لم) إذا دخلت على المضارع قلبت معناه إلى الماضي، ولكن الفعل المضارع في هذا السياق دال على المستقبل؛ لأن الفعل المضارع إذا دخلت عليه (لم) يدل على الماضي (إلّا أن يدخل عليه (إن) الشرطية فتقلبه قلباً ثانياً؛ لأنها ترد المضارع إلى أصل وضعه من صلاحية الاستقبال)[١٠٢].

النمط السادس: (المبتدأ ضمير + خبر أول + خبر ثانٍ جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بـ«لم»)، كقوله (عليه السلام): «**لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ**»[١٠٣]، فـ (الأول) خبر أول للمبتدأ (هو)، والجملة الفعلية (لم يزل) واقعة في موضع الخبر الثاني، ومعنى كلامه (عليه السلام) أنّ من الاعتبارات السلبية كونه لا ابتداء لأوليته، ولا انقضاء لأزليته، وقوله: هو الأول لم يزل والباقي بلا أجل، تأكيد لهذين الاعتبارين[١٠٤].

ب: زيادة أداة من أدوات النفي على الجملة الفعلية التي فعلها ماض

ثانياً: زيادة أداة من أدوات الزيادة غير النافية:

١- زيادة أداة من أدوات الزيادة غير النافية على الجملة الاسمية:

وردت هذه الجملة على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (المبتدأ اسم ظاهر + الخبر جملة اسمية مسبوقة بـ«أنّ»)، كقوله (عليه السلام): «**وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ**»(١٠٥)، فالجملة الاسمية (أنّ ربَّنا واحد) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (الظاهر).

النمط الثاني: (المبتدأ اسم موصول + الخبر جملة اسمية مسبوقة بـ«كأن»)، كقوله (عليه السلام): «**لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ**»(١٠٦)، فالجملة الاسمية (كأن لم يكن) واقعة في موضع خبر للمبتدأ (ما) الموصولة.

النمط الثالث: (المبتدأ لفظ «كل» + الخبر جملة اسمية مسبوقة بالفاء)، كقوله (عليه السلام): «**إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ**»(١٠٧)، فالجملة الاسمية (فهو عيد) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (كل)، فلمّا كان عدم العصيان هو سبب كون ذلك اليوم عيد دخلت الفاء، قال ابن جني: (واعلم أن المعارف الموصولة والنكرات الموصوفة إذا تضمنت صلاتها وصفاتها معنى الشرط دخلت الفاء في أخبارها، وذلك نحو قولك: الذي يكرمني فله درهم، فلما كان الإكرام سبب وجوب الدرهم دخلت الفاء في الكلام... وتقول في النكرة كل رجل يزورني فله دينار، فالفاء هي أوجبت استحقاق الدينار بالزيارة)(١٠٨)، فتضمن (كل) معنى الشرط هو سبب دخول الفاء.

النمط الرابع: (المبتدأ اسم اشارة + إنّما + الخبر جملة اسمية)، يقول الدكتور مهدي المخزومي في تعريف إنّما: (وهي (إنّ) المتصلة بـ (ما) الزائدة، وقد نزلت مع (ما) منزلة الكلمة الواحدة و(ما) هذه هي التي يسميها النحاة بالكافة، أي: التي تحجب (إنّ) وتكفها عن

العمل)[١٠٩]، أمّا عن دلالة (إنّما) فيقول الدكتور المخزومي: (وقد نتج عن هذه الملازمة بين جزأيها تغير في الوظيفة التي كانت (إنّ) تؤديها منفردة؛ لأن الكلمتين إذا ركبتا وكان لكل منهما معنى على حدة أصبح لهما بعد التركيب معنى جديداً وحكماً جديداً، وقد تغيرت دلالتها على التوكيد من كونه توكيداً عادياً إلى كونه توكيداً قاصراً أو حاصراً)[١١٠]، كقوله (عليه السلام): «وهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ»[١١١]، فالجملة الاسمية (هو خط مسطور) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (هذا)، (إنّ القرآن مصدر العلم بالحق، ما في ذلك من ريب، ولكنّه حروف جامدة ولا بد له من ترجمان، أي: عالم قدير بمعانيه ومقاصده)[١١٢]، وقد جاءت (إنّما) لتوكيد هذا المعنى، وتقصره على القرآن.

النمط الخامس: (المبتدأ لفظ «كل» + الفاء الرابطة + الخبر جملة اسمية مسبوقة ب«إنّ»)، كقوله (عليه السلام): «يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللهَّ كَذَبَ وَالْعَظِيمِ مَا بَالُهُ لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ وَكُلُّ رَجَاءٍ إِلَّا رَجَاءَ اللهَّ تَعَالَى فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ»[١١٣]، فالجملة الاسمية (فإنه مدخول) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (كل)، فقد أدخل (إنّ) (لتأكيد الخبر وتقريره)[١١٤]، وربّما يكون الإمام قد شَعَرَ بشك المخاطب فأكدّ جملته بـ (إنّ)، فالمتكلّم يؤكد جملته حينما يشعر بشك المخاطب[١١٥].

النمط السادس: (أي + الفاء الرابطة + الخبر جملة اسمية منسوخة بـ«إنّ»)، كقوله (عليه السلام): «اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا

فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ»[١١٦]، فالجملة الاسمية (فإنا نستشهدك) واقعة في موضع خبر المبتدأ (أي).

النمط السابع: (أمّا + المبتدأ اسم ظاهر + الفاء الرابطة + الخبر جملة فعلية مسبوقة بإن)، و(أمّا): (حرف شرط[١١٧] وتفصيل وتوكيد)[١١٨]، ويعد اقتران الخبر بالفاء الرابطة بعد (أمّا) واجباً، وإنّما وجب اقترانه بالفاء بعد أما لأنها قائمة مقام أداة الشرط وفعله، قال سيبويه: (وأمّا (أمّا) ففيها معنى الجزاء، كأنه يقول عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق، ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً)[١١٩]، كقوله (عليه السلام): «أَمَّا الِاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَباً وَالْأَشَدُّونَ بِالرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله) نَوْطاً فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ»[١٢٠]، فالجملة الاسمية (فإنها كانت أثرة) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (الاستبداد)، ولا يبدو أن ثمة دلالة على الشرط في (أمّا)، إذ من المعلوم أن اسلوب الشرط يقتضي جملة شرط وجملة جواب الشرط، فإذا كانت الفاء رابطة لجواب الشرط، وما بعدها جواب فأين فعل الشرط.

النمط الثامن: (أمّا + المبتدأ اسم موصول + الفاء الرابطة + الخبر جملة اسمية مسبوقة بإن)، كقوله (عليه السلام): «وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ»[١٢١]، فالجملة الاسمية (فإني نظرت) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (ما الموصولة).

النمط التاسع: (أمّا + المبتدأ اسم ظاهر + الفاء الرابطة + الخبر جملة اسمية)، كقوله (عليه السلام):

«كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ»[١٢٢]، فالجملة الاسمية (فهو رسول الله) واقعة في موضع رفع خبر للمبتدأ (الأمان)، فقد أكدت (أمّا) مضمون الجملة[١٢٣].

النمط العاشر: (المبتدأ اسم اشارة + الفاء الرابطة + الخبر جملة اسمية)، كقوله (عليه السلام): «أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ مَالُ اللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً»[١٢٤]، فالجملة الاسمية (فهو من مال الله) واقعة في موضع الخبر للمبتدأ (هذا).

٢- زيادة أداة من أدوات الزيادة غير النافية على الجملة الفعلية:

وهذه الجملة إمّا أن تكون مصدرة بفعل ماضٍ، أو مضارع.

١- الجملة الفعلية الواقعة خبراً المسبوقة بأداة من أدوات الزيادة التي فعلها مضارع:

وردت هذه الجملة خبراً للمبتدأ في (أربعة) مواضع في نهج البلاغة وعلى وفق النمط الآتي:

(أمّا + المبتدأ اسم ظاهر + الفاء الرابطة + الخبر فعل مضارع)، كقوله (عليه السلام): «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللهُ بِإِيمَانِهِ وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللهُ بِشِرْكِهِ»[١٢٥]، فـ (أمّا) حرف شرط وتفصيل، و(المؤمن) مبتدأ، و(الفاء) رابطة لجواب الشرط، و(يمنعه) جملة في محل رفع خبر، ومثلها جملة (وأمّا المشرك فيقمعه الله).

٢- الجملة الفعلية المسبوقة بأداة من أدوات الزيادة والتي فعلها ماضٍ:

وردت هذه الجملة على وفق الانماط الآتية:

النمط الأول: (المبتدأ اسم ظاهر + قد + الخبر فعل ماضٍ)، وقد ورد

هذا النمط في (ثمانية) مواضع، وذكر النحويون لـ(قد) مع الماضي عدة معانٍ منها: التوقع، وتقريب الماضي من الحال، والتقليل[١٢٦]، كقوله (عليه السلام): «فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفِطَنِ أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ»[١٢٧]، فـ(أعجز) فعل ماضٍ، و(قد) حرف تحقيق، والجملة الفعلية (قد أعجز) واقعة في محل رفع خبر للمبتدأ (أقل)، وقد أفادت مع الفعل الماضي - في هذا النص - التحقيق، فعجز الأوهام عن أن تدرك خلقة الطاوس أمر محقق.

النمط الثاني: (المبتدأ ضمير + قد + الخبر فعل ماض)، وقد تكرر هذا النمط في (أربعة) مواضع في نهج البلاغة، منها قوله (عليه السلام): «فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ»[١٢٨]، فـ(أنت) مبتدأ، و(قد) حرف تحقيق، و(خسرت...) جملة في محل رفع خبر[١٢٩]، وهنا -أيضاً- (قد) مع الفعل الماضي أفادت التحقيق، فإن كان شريح ابتاع الدار من غير ماله، أو نقد ثمنها من غير حلاله، فخسارة دار الآخرة أمر محقق، وممّا يؤكد دلالة التحقيق أن الجملة (قد خسرت) وقعت في سياق الأسلوب الشرطي.

النمط الثالث: (المبتدأ ضمير + الفاء + قد + الخبر فعل ماضٍ)، وقد جاء هذا النمط في (موضع واحد) في نهج البلاغة، هو قول الإمام (عليه السلام): «أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا فَدَعُوا غُرُورَهَا»[١٣٠]، فـ(هي) مبتدأ، و(فقد) الفاء فاء الجزاء و(قد) حرف

تحقيق، وجملة (حذرتكم) في محل رفع خبر[١٣١].

النمط الرابع: (أمّا + المبتدأ اسم ظاهر + الفاء الرابطة + الخبر فعل ماضٍ)، ورد هذا النمط في (ستة) مواضع في نهج البلاغة، منها قوله (عليه السلام): «**فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ**»[١٣٢] فـ (أهل الطاعة) مبتدأ، و(الفاء) رابطة، والجملة الفعلية أثابهم خبر المبتدأ.

النمط الخامس: (أما + المبتدأ اسم ظاهر + الفاء الرابطة + قد + فعل ماضٍ)، ورد هذا النمط في (أربعة) مواضع، منها قوله عليه السلام: «**أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِيَ اللهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ**»[١٣٣]، فـ(الناكثون) مبتدأ، و(الفاء) رابطة، و(قد) أداة تحقيق، والجملة الفعلية (قاتلت) خبر المبتدأ.

ثالثاً: الجملة الطلبية الواقعة خبراً:

لقد نقل ابن مالك في شرح التسهيل عن ابن أبي بكر ابن السراج ومن وافقه[١٣٤] أنهم منعوا الإخبار بالجملة الطلبية، (نظراً إلى أن الخبر حقه أن يكون محتملاً للصدق والكذب والجملة الطلبية ليست كذلك)[١٣٥] وقد عدَّ الرضي ما ذهب إليه ابن الأنباري ومن وافقه وَهْماً (من قبل إيهام لفظ خبر المبتدأ، وليس المراد بخبر المبتدأ عند النحاة ما يحتمل الصدق والكذب)[١٣٦]، فيما أجاز جمهور النحويين الاخبار بالجملة الطلبية[١٣٧]، واستدل الرضي على جواز وقوع الجملة الطلبية خبراً بقوله تعالى: ﴿**قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ**﴾[١٣٨]، كما استدل له أيضاً باتفاق النحويين على جواز الرفع في نحو قولهم: (أمّا زيد فاضربه)[١٣٩]، ويرى الدكتور عبد السلام محمد هارون أن (القول ما قاله الجمهور،

لما فيه من يسر وبعد عن التقدير)[140]، وعدَّ ما ذهب إليه المانعون اندفاع وراء التقسيمات المنطقية التي أفسدت على النحاة بعض نحوهم وردَّ ما احتجوا به بعدّة نقاط[141]، وقد جاءت هذه الجملة في (خمسة مواضع) في نهج البلاغة، وعلى وفق الأنماط الاتية:

النمط الأول: (أمّا + المبتدأ اسم ظاهر + الفاء الرابطة + الخبر فعل أمر)، قال (عليه السلام): «**وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي**»[142] فـ (السب) مبتدأ، و(الفاء) رابطة، والجملة الفعلية (سبوني) خبر المبتدأ.

النمط الثاني: (أمّا + المبتدأ اسم ظاهر + لا الناهية + فعل مضارع)، قال (عليه السلام): «**وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّءُوا مِنِّي**»[143]، فـ(البراءة) مبتدأ، و(الفاء) رابطة، و(لا) ناهية، والجملة الفعلية (فَلَا تَتَبَرَّءُوا) واقعة في محل رفع خبر.

النمط الثالث: (المبتدأ اسم ظاهر + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بلا الناهية)، قال (عليه السلام): «**فَاللهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَمُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ**»[144]، قال الشارح المعتزلي: (قوله: (فالله لا تشركوا به شيئاً) الرواية المشهورة (فالله) بالنصب، وكذلك (محمداً) بتقدير فعل؛ لأن الوصية تستدعي الفعل بعدها، أي: وحدوا الله، وقد روي بالرفع، وهو جائز على الابتداء والخبر)[145]، وقد ذكر الراوندي الروايتين وحسّن رواية الرفع، وقال: (والرفع أحسن)[146].

النمط الرابع: (المبتدأ لفظ (كل) + الفاء + الخبر فعل أمر)، قال (عليه السلام): «**فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ**»[147]، فـ

(كل) مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (فأعذر).

النمط الخامس: (المبتدأ اسم ظاهر + ما الاستفهامية مبتدأ ثانٍ + الخبر)، ورد هذا النمط في (موضع) واحد، وهو قوله (عليه السلام)، وقد جاءه نعي مالك الأشتر - رحمه الله -: «**مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ وَاللهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْداً وَلَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ**»[148]، فـ(مالك) مبتدأ خبره الجملة الاسمية (ما مالك)[149]، ومن الجدير بالذكر أن الاستفهام هنا أفاد التعجب؛ إذ أن (ما) استفهامية في معرض التعجب من مالك وقوته في الدين)[150]، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**﴾[151]، فـ (أصحاب الأول مبتدأ، و(ما) ابتداء ثانٍ، وهي استفهام معناه التعجب والتعظيم، و(أصحاب) الثاني خبر (ما)، و(ما) وخبرها خبر أصحاب الأول، وجاز ذلك وليس في الجملة ما يعود على المبتدأ لأن المعنى ما هم... وإنّما ظهر الاسم الثاني وحقه أن يكون مضمراً لتقدم اظهاره ليكون أجل في التعظيم والتعجب وأبلغ)[152].

الخاتمة:

وفي نهاية البحث لا بد من أن نلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١- أظهر البحث أن الجملة وقعت في موضع الخبر للمبتدأ في مواضع كثيرة في نهج البلاغة، وقد تنوعت هذه الجملة بين الاسمية والفعلية، غير أن مواضع الجملة الفعلية فاقت بكثير مواضع الجملة الاسمية، وهذا يؤيد ما يراه النحويون من مكانة الفعل وأهميته في العربية، إذ يرون أنه أهم أجزاء الجملة.

٢- أظهر البحث أن للإخبار بالجملة ما يسوغه، فالجملة تحمل دلالات لا

يمكن أن يؤديها المفرد، مثل الدلالة على الزمن، أو الدلالة على التوكيد، أو النفي، ففي كثير من الأحيان لا يمكن أن يؤدي الإخبار بالاسم المفرد هذه الدلالات، لذا نجد المتكلم يعدل عن الإخبار بالاسم المفرد إلى الإخبار بالجملة.

٣- أظهر البحث أن للسياق أثرا بالغا في توجيه الدلالة، إذ نجد أن الفعل -مثلاً- في سياق يدل على زمن معين، وفي سياق آخر يدل على زمن آخر، وكذلك الأدوات النحوية التي تشتمل على دلالة زمنية تتغير دلالتها من سياق إلى آخر.

٤- يرى النحاة أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت والدوام، والجملة الفعلية تدل على الحدوث والتجدد، فيما أظهر البحث أن الجملة لا تدل على الثبوت والدوام، أو الحدوث والتجدد، وإنّما الذي يدل على الثبوت والدوام أو الحدوث والتجدد ما فيها من اسم أو فعل، وهذا يوافق ما ذهب إليه بعض الباحثين المحدثين، كما أن الجملة قد تخلو من الدلالة الزمنية، وذلك إذا خلت من معنى الفعل.

٥- أظهر البحث أن الفعل المضارع يأتي لدلالات مختلفة، فقد ورد في بعض المواضع وقد أفاد الدلالة على الحدوث والتجدد، كما أفاد في مواضع أخرى الدلالة على زمن عام، إذ لا يتخصص بزمن معين، كما استعمل الفعل المضارع في بعض المواضع في حكاية الحال الماضية، ليجعل المنظر يحيا من جديد أمام عيني القارئ، ويرجع بفكره إلى اللحظة التي وقع فيها الحدث.

٦- جاء المبتدأ بصيغ متنوعة، فتارة يأتي اسماً صريحاً، وتارة يأتي ضميراً، وتاره يأتي اسماً موصولاً، وتارة يأتي اسم استفهام، كما أن الجملة الواقعة في موضع الخبر قد تنوعت، فتارة تأتي اسمية وأخرى تأتي فعلية، والفعلية

تارة تكون مصدرة بفعل مضارع وأخرى تكون مصدرة بفعل ماضٍ، والجملة الواقعة في موضع الخبر للمبتدأ تارة تكون مجردة وأخرى مزيدة بأداة من أدوات الزيادة، وكل هذا إنّما يؤتى به لإفادة المعنى الذي يقصد إليه المتكلم.

٧- أفاد الفعل الماضي في بعض المواضع الدلالة على الزمن الماضي، وفي مواضع أخرى أفاد التحقيق، وفي مواضع أخرى عبّر الإمام (عليه السلام) بالفعل الماضي عن الزمن المستقبل ليدل على حتمية وقوع الحدث، كما ورد الفعل الماضي في بعض المواضع ليدل على حكاية الحال الماضية.

نخلص من كل ما تقدم إلى القول إن للإخبار بالجملة دون الاسم المفرد دلالته الخاصة التي تفرض على المتكلم أن يلجأ إليه.

الهوامش

(١) إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ١٤٧.

(٢) شرح الرضي على الكافية، ١/ ٢٦٧.

(٣) شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء، القاهرة- مصر، د. ط، د. ت، ١/ ٨٨.

(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ٢٠٧.

(٥) يُنظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط وتشكيل وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ١/ ١٠٢.

(٦) الطراز، ٢/ ٥٢- ٢٧.

(٧) الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، ١٦٢.

(٨) نهج البلاغة، ٥٥٤.

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٥/ ٨٧٦.

(١٠) ينظر: الظواهر التركيبية في نهج البلاغة، ١٢٢.

(١١) نهج البلاغة، ٢٢٦.

(١٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧/ ٢٥٧.

(١٣) في ظلال نهج البلاغة، ٢/ ١٩١.

(١٤) المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، ٣٢١.

(١٥) ينظر: تسهيل الفوائد، ابن مالك، ١/ ٤. وهمع الهوامع، السيوطي، ١/ ٣٢.

(١٦) رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، ابن الطراوة، ٢١.

(١٧) ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي، ٣/ ٣٢٣- ٣٣٣، وفي النحو العربي نقد وتوجيه، ١٥٦- ١٥٨.

(١٨) الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ٣٢.

(١٩) نهج البلاغة، ٤٨٣.

(٢٠) في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ٣٨٤.

(٢١) في النحو العربي نقد وتوجيه، ١٣٤.

(٢٢) نهج البلاغة، ٥٦٧.

(٢٣) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٥/ ٨٨٨.

(٢٤) نهج البلاغة، ٤٥٤.

(٢٥) نهج البلاغة، ٦٢٣.

(٢٦) شرح ابن أبي الحديد، ١٨/ ٧٥.
(٢٧) نهج البلاغة، ٥٩٨.
(٢٨) نهج البلاغة، ٦٧٠.
(٢٩) في النحو العربي نقد وتوجيه، ١٥٧.
(٣٠) نهج البلاغة، ٢٧٤.
(٣١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٩/ ١٠٩.
(٣٢) اللغة، ج. فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو مصرية، د. ط، د. ت، ١٣٨.
(٣٣) نهج البلاغة، ١٩٧.
(٣٤) بحار الأنوار، ٦٦/ ٢٧٤.
(٣٥) نهج البلاغة، ١١٤- ١١٥.
(٣٦) في النحو العربي نقد وتوجيه، ١٥٨.
(٣٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٤/ ٣٤.
(٣٨) نهج البلاغة، ٧٠٩.
(٣٩) نهج البلاغة، ٧٤.
(٤٠) الكتاب، ١/ ٣٥.
(٤١) منهج البحث اللغوي، تمام حسّان، ٢١.
(٤٢) نهج البلاغة، ٧٠٩- ٧١٠.
(٤٣) يُنظر: الجنى الداني، ٤٣٨- ٤٣٩.
(٤٤) ينظر: الجنى الداني، ٤٣٩- ٤٤٠، ومغني اللبيب، ١/ ١٤٣.
(٤٥) رصف المباني، ١٨٩.
(٤٦) في النحو العربي نقد وتوجيه، ١٥٥.
(٤٧) نهج البلاغة، ٢٢١.
(٤٨) نهج البلاغة، ٤٣٥.
(٤٩) نهج البلاغة، ٤٥٥.
(٥٠) يُنظر: مغني اللبيب، ١/ ٢٠٠.
(٥١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١١/ ١٦٧.
(٥٢) نهج البلاغة، ٤٢٩.
(٥٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١١/ ٨.
(٥٤) نهج البلاغة، ٤٥٨.
(٥٥) نهج البلاغة، ٣٠٩.
(٥٦) البرهان في علوم القرآن، ٣/ ١٠٢.
(٥٧) الخصائص، ٢/ ٣٦٠.
(٥٨) دلائل الإعجاز، ١٤٦.
(٥٩) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط٣، د. ت، ٧٦.

(٦٠) ينظر: مغني اللبيب، ٢/ ٧٢٣.

(٦١) نهج البلاغة، ٢٤٨.

(٦٢) الأصول في النحو، ابن السراج، ١/ ٦٨.

(٦٣) نهج البلاغة، ٤٦٧.

(٦٤) المبني للمجهول في نهج البلاغة، ١١٧.

(٦٥) نهج البلاغة، ٧٢٥.

(٦٦) يُنظر: حاشية الصبان، ٢/ ٨٧. ومعاني النحو، ٢/ ٧١.

(٦٧) نهج البلاغة، ٢٩٩.

(٦٨) نهج البلاغة، ٩١.

(٦٩) بحار الأنوار، ٣٢/ ٧٥.

(٧٠) الزخرف/ ٤٥.

(٧١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢/ ١٦٣- ١٦٤.

(٧٢) في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة، جدة - السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ٩٦.

(٧٣) البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ١٧٢.

(٧٤) البرهان في علوم القرآن، للإمام: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة - مصر، د. ط، د. ت، ٣/ ٧٢.

(٧٥) نهج البلاغة، ٥١٦.

(٧٦) ينظر: الكتاب، ٢/ ٢٧٤.

(٧٧) شرح المفصل، ٢/ ١٠٣.

(٧٨) نهج البلاغة، ٢٠٩- ٢١٠.

(٧٩) ينظر: الكتاب، ٤/ ٢٣٣.

(٨٠) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٥٧.

(٨١) إعراب نهج البلاغة، ١٢/ ٢١٠.

(٨٢) ينظر: الكتاب، ٤/ ٢٢٥، والمقتضب، ٤/ ٤٢١، وشرح المفصل، ٨/ ١٣٨.

(٨٣) نهج البلاغة، ٤٩٦.

(٨٤) في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ٤٢٥.

(٨٥) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٤/ ٨٠٠.

(٨٦) الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، ٢٩٦- ٢٩٧.

(٨٧) البقرة: ٨٣.

(٨٨) معاني القرآن، ١/ ٥٣.
(٨٩) ينظر: الكتاب، ٤/ ٢٢٢.
(٩٠) ينظر: المفصل في علم العربية، ٣١١.
(٩١) ينظر: شرح المفصل، ٨/ ١٠٧.
(٩٢) شرح التسهيل، ٥.
(٩٣) نهج البلاغة، ٥٣١.
(٩٤) نهج البلاغة، ٦١٨.
(٩٥) نهج البلاغة، ٢٥٦.
(٩٦) الكتاب، ٣/ ٨.
(٩٧) الأصول في النحو، ٢/ ١٥٧.
(٩٨) معاني الحروف للرماني، ١٠٠.
(٩٩) الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ٦١.
(١٠٠) نهج البلاغة، ٦٦٧.
(١٠١) نهج البلاغة، ٥٢٥.
(١٠٢) شرح المفصل، ابن يعيش، ٨/ ١١٠.
(١٠٣) نهج البلاغة، ٣٠٧.
(١٠٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٣/ ٥٤٥.
(١٠٥) نهج البلاغة، ٥٩٨.
(١٠٦) نهج البلاغة، ٦٦٣.
(١٠٧) نهج البلاغة، ٧١٨.
(١٠٨) سر صناعة الإعراب، ١/ ٢٥٨.
(١٠٩) في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٣٨.
(١١٠) في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٣٨.
(١١١) نهج البلاغة، ٢٤١.
(١١٢) في ظلال نهج البلاغة، ٢/ ٢٣٥.
(١١٣) نهج البلاغة، ٢٩٩.
(١١٤) شرح قطر الندى، ١٤٨.
(١١٥) ينظر: مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ٢٥٨.
(١١٦) نهج البلاغة، ٤٣٨.
(١١٧) نقل السيوطي عن بعض النحاة أنّهم أنكروا مجيء (أمّا) شرطية، لأنّها لو كانت شرطاً لكان ما بعدها متوقفاً عليها. وإلى هذا ذهب أحد الباحثين المحدثين، مستدلاً على ما ذهب إليه بعدد من الأدلة التي توصل إليها من استقراء نصوص من نهج البلاغة. ينظر: همع الهوامع، ٢/ ٤٧٨، وتراكيب الأسلوب

الشرطي في نهج البلاغة، ١١٠ وما بعدها.

(١١٨) مغني اللبيب، ١/ ٧٥.

(١١٩) الكتاب، ٤/ ٢٣٥.

(١٢٠) نهج البلاغة، ٣٠٦.

(١٢١) نهج البلاغة، ٤٨٨.

(١٢٢) نهج البلاغة، ٦٤٣.

(١٢٣) ينظر: الجملة الخبرية في نهج البلاغة، ٣١٩.

(١٢٤) نهج البلاغة، ٦٨٧.

(١٢٥) نهج البلاغة، ٥١٢.

(١٢٦) يُنظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح اسماعيل علي، د. مط، د. ت، القاهرة- مصر، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ٢/ ٢٩٧، والجنى الداني، ٢٥٦- ٢٥٩، ومغني اللبيب، ١/ ١٨٦- ١٩٠.

(١٢٧) نهج البلاغة، ٣١٦.

(١٢٨) نهج البلاغة، ٤٨٣.

(١٢٩) يُنظر: إعراب نهج البلاغة، ٨/ ٢٩.

(١٣٠) نهج البلاغة، ٣٣٠.

(١٣١) يُنظر: إعراب نهج البلاغة، ٥/ ٢٩٨- ٢٩٩.

(١٣٢) نهج البلاغة، ٢١٤.

(١٣٣) نهج البلاغة، ٢١٤.

(١٣٤) نسب الرضي هذا الرأي إلى ابن الأنباري والكوفيين. يُنظر: شرح الرضي على الكافية، ١/ ٢٣٧.

(١٣٥) شرح التسهيل، ١/ ٣٠٩.

(١٣٦) شرح الرضي على الكافية، ١/ ٢٣٧ .

(١٣٧) يُنظر: الكتاب، ١/ ١٣٨، وكتاب الشعر أو الأبيات المشكلة الإعراب، أبو علي الفارسي، ٣٢٧، وسر صناعة الإعراب، ابن جني، ١/ ٣٨٨، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، ١/ ٣٢٩، وشرح التسهيل، ١/ ٣٠٩، وشرح الرضي على الكافية، ١/ ٢٣٧- ٢٣٨، والبسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع، ٢/ ٦٨١، وارتشاف الضرب، ٣/ ١١١٥.

(١٣٨) ص/ ٦٠.

(١٣٩) ينظر: شرح الرضي على الكافية، ١/ ٢٣٨.

(١٤٠) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، ٣٥.

(١٤١) يُنظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ٣٦- ٣٧.

(١٤٢) نهج البلاغة، ١١٥.

(١٤٣) نهج البلاغة، ١١٥.

(١٤٤) نهج البلاغة.

(١٤٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ٩/ ١٢٠.

(١٤٦) منهاج البراعة، الراوندي، ٢/ ٧٦.

(١٤٧) نهج البلاغة، ٥٨٥.

(١٤٨) نهج البلاغة، ٧٢١.

(١٤٩) يُنظر: إعراب نهج البلاغة، ١٢/ ٣٠٧.

(١٥٠) إعراب نهج البلاغة، ١٢/ ٣٠٧، هامش الصفحة.

(١٥١) الواقعة: ٨.

(١٥٢) مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ٧١١.

المصادر

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق، رجب عثمان محمد، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط٥، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٣- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤- إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب - سوريا، ط٥، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٥- إعراب نهج البلاغة، الشيخ عبد القادر قطيش، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف: الشيخ محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٣، د. ت.

٧- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة- مصر، ط٣، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٨- البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي، تحقيق: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٩- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٠- تراكيب الأسلوب الشرطي في نهج البلاغة، كريم حمزة حميدي، رسالة ماجستير- جامعة بابل/ ٢٠١١.

١١- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، حققه وقدم له: محمد كامل بركات، الناشر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د. ط، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

١٢- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن،

للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط٣، د. ت، ٧٦.

١٣- الجملة الخبرية في نهج البلاغة (دراسة نحوية)، الدكتور: علي عبد الفتاح محيي الشمري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

١٤- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان- الأردن، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م.

١٥- الجنى الداني في حروف المعاني، صنعه: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١٦- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط وتشكيل وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ١/ ١٠٢.

١٧- حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد العيني، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، د. ط، د. ت.

١٨- الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د. ط، د. ت.

١٩- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدكتور علي جابر المنصوري، الناشر: الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٠- دلائل الإعجاز، تأليف: الشيخ أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر. د. ط، د. ت.

٢١- رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، لابن الطراوة النحوي، تح: حاتم الضامن، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د. ط، د. ت.

٢٣- سر صناعة الإعراب، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي.
٢٤- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة الملك قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦م.
٢٥- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء، القاهرة- مصر، د. ط، د. ت، ١/ ٨٨.
٢٦- شرح جمل الزجاجي، لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الأشبيلي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: فواز الشعار، إشراف: أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٢٧- شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، ومعه: سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الخير.
٢٨- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م.
٢٩- شرح نهج البلاغة، لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، دار الحبيب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٢، ١٤٣٠هـق.
٣٠- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تأليف: يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم العلوي اليمني، مطبعة المقتطف، القاهرة- مصر د. ط، ١٩١٤م.
٣١- الظواهر التركيبية في نهج البلاغة.
٣٢- الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد- العراق، د. ط، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.
٣٣- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٣٤- في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة، جدة- السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ-

١٩٨٤م.
٣٥- في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، شرح: محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٧٢.
٣٦- كتاب الشعر أو الأبيات المشكلة الاعراب، أبو علي الفارسي.
٣٧- الكتاب كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨.
٣٨- اللغة، ج. فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو مصرية، د. ط، د. ت، ١٣٨.
٣٩- المبني للمجهول في نهج البلاغة، ١١٧.
٤٠- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني، تح: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح اسماعيل علي، د. مط، د. ت، القاهرة- مصر، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٤١- مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.
٤٢- معاني الحروف تأليف: أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، تحقيق: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.
٤٣- معاني القرآن، تأليف: أبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، ط١، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.
٤٤- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٤٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني.
٤٦- مفتاح العلوم، تأليف: أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، تح: عبد الحميد هنداوي،

دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٤٧- المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، قدم له وبوبه الدكتور: علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

٤٨- المفصل في علم العربية، تصنيف: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: فخر الدين صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٤٩- المقتضب، صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، د. مط، القاهرة- مصر، د. ط، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٥٠- مناهج البحث اللغوي، تمام حسّان، الناشر: مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة- مصر، د. ط، ١٩٩٠م.

٥١- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، مطبعة الخيام، قم - إيران، د. ط، ١٤٠٦هـ.

٥٢- نهج البلاغة وهو ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حققه وضبط نصه على أربع نسخ قديمة: الشيخ: قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد للمطبوعات، ط١، ١٤١٣هـ- ٢٠١٠م.

٥٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، إعداد: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

حُكْمُ الإِمَامِ عَلِيِّ بنِ أبي طالبٍ (عليه السلام) في الكُوْفَةِ نموذج الدولة المثالية في التعايش السلمي صلاة القيام (التراويح) موضوعاً

م. د. مصطفى صالح الجعيفري
جامعة القادسية- كلية التربية- قسم علوم القرآن

Imam Ali Ibn Abi Talib (Pb) Rule in Kufa An Ideal Model for a state to Peaceful Coexistence Taraweeh Prayers As a Subject

Assist. Dr. Mustafa Saleh Al-Jaifari.
Sciences of the Quran Department, College of Education,
Al-Qadisiyah University.

ملخص البحث

ان الاسلام قد تعرض الى جراحات ومعاناة على مر التاريخ مما حدا به ان يعيش ايام ينتابها الاحزان والآلام مع شديد الاسف.

ولعل من ابرز تلك الجراحات هي إسنان صلاة التراويح من غير دليل معتبر عن النبي وآلة في مشروعيتها وجوازها بل على العكس أي بوجود دليل على الاعتراض عليها من قبل اوصياء محمد نبي الانسانة جمعاء بل ترك النبي لصلاتها اصلا كما سيتبين من خلال عرض البحث.

Abstract

Islam has faced suffering throughout history, the most Significant of which is enact Taraweeh Prayers without meaningful evidence from the prophet and his family. On the contrary, there is an evidence of objection from proph-et Mohammed (Pb) family Indeed, the prophet initially abandon Taraweeh Prayer as it will be shown through the research.

المقدمة

إنَّ الإسلام قد تعرض إلى جراحات ومعاناة على مر التاريخ، ممَّا حدا به أن يعيش أيامًا تنتابها الأحزان والآلام مع شديد الأسف.

ولعل من أبرز تلك الجراحات هي إسنان صلاة التراويح، من غير دليل معتبر عن النبي وآله في مشروعيتها وجوازها، بل على العكس من ذلك، بوجود دليل على الاعتراض عليها من قبل أوصياء نبي الإنسانية جمعاء محمد (صلى الله عليه وآله)، بل إن النبي ترك الصلاة بها أصلا كما سيتبين من خلال عرض البحث.

تنويه:

إنَّ هذا البحث يهتم ببيان أمرين والإشارة إلى قضية:

أولا- الأمران:

١- إثبات شيء.

٢- استنتاج قضية (إظهار قضية).

ثانياً- أمَّا القضية فهي أن البحث لا يعنى بإثبات صحة صلاة الترويح أو بطلانها؛ إذ إن لهذه القضية مكانًا خاصًّا بها يمكن الرجوع إليه.

وهنا يظهر من فعل الإمام علي (عليه السلام) أنه يلزم في القائد ألا ينزل رأيه المذهبي أو رأيه الشخصي في قوانين إدارة الدولة التي فيها الأقليات والأكثريات.

إذن مهمَّة البحث ليس إثبات صحة صلاة التراويح أو بطلانها، وإنَّما الآتي:

١- بيانُ رأي الإمام علي (عليه السلام) كمشرع إسلامي؛ لأن الإمام (عليه السلام) يعدُّ مصدرًا من مصادر التشريع الإسلامي. أي ما رأي الإمام علي (عليه السلام) كحاكم شرعي من هذه القضية؟. ولا شك في أن رأيه مهم؛ لأنه يمثل الشارع المقدس.

٢- بيانُ موقف الإمام علي (عليه

السلام) كرئيس دولة أو كحاكم للدولة الإسلامي في تلك الحقبة؟ وهذا مستند إلى أصول إدارة الدولة المدنية[1] - لو صح إطلاق تعبير المدنية على حكومة الإمام (عليه السلام) في الكوفة - أي ما هو موقف الإمام علي (عليه السلام) كحاكم دولة من هذه القضية؟. ولا شك في أن قراره مهم جدا؛ لأنه يمثل تشريع قائد الدولة. والحق أن الإمام علي (عليه السلام) كحاكم: أمضى لضمان سلامة الواقع الإسلامي، وعدم فتح ثغرة للخصوم للطعن بالإسلام.

وننبّه إلى قضية، هي أقرب للواقع من الفرضية، فالحق يقال: إن هنالك أصلا وهنالك واقع، أمَّا الأصل فعلى الحاكم الشرعي أن يطبق الأحكام الشرعية إذا كان خليفة حقا من الله في قوانين الدولة، ولكن الواقع أن الإمام علي (عليه السلام) أدار الدولة من جهة تقديم المصالح الأهم بالنسبة إلى الإسلام على المصالح المهمة للإسلام نفسه. فقد سكت عمَّا هو غير شرعي كصلاة التراويح وغيرها من الأحكام بغية الحفاظ على سلامة الدولة الإسلامية وبقاء امتدادها الطبيعي لنشر كلمة التوحيد في أقصى ربوع الأرض، وكذلك لعدم فتح ثغرات للعدو تتيح له الطعن بالإسلام وإضعاف أركانه فينهار.

وإن كان الأصل في الحاكم الشرعي أن يراعي حق الأقليات، إلّا أن المسلمين ليسوا أقليات أصلا - في هذا الموضوع تحديداً - بل هم أهل بيت الدار - كما يقال - ومع هذا يعلمنا الإمام علي (عليه السلام) أن الدولة يجب أن تدار من باب: (إن آلة الرياسة سعة الصدر). فلا يطغى الإنسان على آراء أو اعتقادات الأقليات أو المخالفين لمذهب القائد

في نفس الدين أو الاعتقاد في الحياة، ولا سيما أن الأرض قد تعرضت إلى كثير من الأخطاء التي جعلها تسير بغير ما هو في صالحها.

توطئة:

من عادة أي بحثٍ أن يبدأ بتمهيد يُعد ديباجة قبل الخوض به، يُذكر فيه ما يحتاجه القارئ من أوليات هذا الموضوع، تجنباً من الوقوع في الغموض.

ولأجل ذلك ارتأينا أن نجعل هذا التمهيد يُبنى على التعريف بصلاة التراويح، والتعريج على بعض متعلقاتها.

تعريف صلاة التراويح:

مفهوم التراويح: لغة:

إن التراويح في المفهوم اللغوي، مأخوذ من جذر مادة روح، وهي لغةً: جمع ترويحة، وهي المرة الواحدة من الراحة، وروَّحت بالقوم ترويحاً: صليت بهم التراويح، وقيل هي في الأصل: اسم للجلسة مطلقاً، ثمّ سميت بها الجلسة بعد أربع ركعات في ليالي رمضان، لاستراحة الناس بها، ثمّ سُمي كلّ أربع ركعات ترويحة[٢].

مفهوم التراويح اصطلاحًا:

لقد اتفق كثير من جمهور المسلمين أن صلاة التراويح ولدت على يد عمر بن الخطاب، إذ جمع عمر بن الخطاب الناس على إمام واحد يصلي بهم التراويح، وكان ذلك أول اجتماع الناس على قارئ واحد في رمضان.

لكن قد اختلف علماء الجمهور في تعريف صلاة التراويح أيما اختلاف، حيث إننا هنا سوف نذكر أقرب صور التقريب لهذه الصلاة، فصلاة التراويح: "هي النافلة المعروفة في ليالي شهر رمضان والتي يقيمها المسلمون بعد صلاة العشاء، على اختلافٍ في عدد ركعاتها، حيث يرى

أبو حنيفة والشافعي وابن حنبل أنها عشرون ركعة، ويرى مالك أنها ست وثلاثون ركعة، وهناك أقوال أخرى أحصاها ابن حجر فراجع إن شئت[٣]، وقيل هي: "قيام شهر رمضان"[٤].

أسماء صلاة التراويح:

إن لصلاة التراويح أكثر من اسم، فهي تعرف بصلاة التراويح، وهو الاسم الأشهر لها والأكثر تداولًا، وتسمى أيضا: بصلاة القيام، كما يطلق عليها اسم: صلاة النافلة بعد العشاء[٥].

سبب تسمية صلاة التراويح بهذا الاسم:

بعد الاستقراء الذي أجريته وجدت اختلافًا في مسألة إرجاع تسمية صلاة التراويح بهذا الاسم، ولكن ارتأيت أن أذكر رأي ابن حجر فهو يفي بالغرض، وبخاصة أن المهم ليس إثبات صلاة التراويح وأسمائها؛ لأنها أصلاً موجودة في الماضي والحاضر، وما يهمنا هو إثبات موقف الإمام علي (عليه السلام) منها، فقد ذكر العسقلاني: "سميت بذلك؛ لأنهم كانوا أول ما اجتمعوا عليها يستريحون بين كل تسليمتين"[٦]. أي أن التراويح " من الراحة؛ لأن المصلي يستريح بعد كل أربع ركعات. ونرى في بعض البلاد الإسلامية تقليدا في استراحة بين ركعات القيام وهو إلقاء موعظة وتذكرة على المصلين ليتفقهوا في أمور دينهم وتذكرة من باب وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين، وصلاة التراويح ترقى بروحانيات المؤمن وتغيض الشيطان وحزبه.

وقيل: إنها قد سُمِّيت بذلك؛ لأن الناس كانوا يطيلون القيام فيها والركوع والسجود، فإذا صلوا أربعاً استراحوا، ثم استأنفوا الصلاة أربعاً، ثم استراحوا، ثم صلوا ثلاثاً[٧].

*** عدد ركعات صلاة التراويح**

كالعادة اختلف فقهاء الجمهور في عدد ركعات صلاة التراويح، إلى حد قيل: إنه لا يلزم في صلاة التراويح عدد معين، فقد قال ابن تيمية: "له أن يصلي عشرين ركعة، كما هو مشهور من مذهب أحمد والشافعي، وله أن يصلي ستا وثلاثين، كما هو مذهب مالك، وله أن يصلي إحدى عشرة ركعة، وثلاث عشرة ركعة"[٨].

وللإثراء أحصى الحافظ ابن حجر في الفتح الأقوال في ذلك مع ذكر الأدلة، وهي:

١. إحدى عشرة ركعة مع الوتر بثلاث ركعات.

٢. ثلاث عشرة ركعة مع الوتر بثلاث ركعات.

٣. إحدى وعشرون ركعة مع الوتر بثلاث ركعات.

٤. ثلاث وعشرون ركعة مع الوتر بثلاث ركعات.

٥. تسع وثلاثون ركعة مع الوتر بثلاث ركعات.

٦. إحدى وأربعون ركعة مع الوتر بثلاث ركعات.

٧. تسع وأربعون ركعة مع الوتر بثلاث ركعات[٩].

*** الرصد التاريخي للحادثة:**

لقد ورد في كتاب اليعقوبي أنه قال: "وفي هذه السنة - أي سنة أربعة عشر هجرية - سنَّ عمر بن الخطاب قيام شهر رمضان وكتب بذلك إلى البلدان، وأمر أُبيّ بن كعب وتميماً الدارمي أن يصليا بالناس، فقيل له في ذلك: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يفعله، فقال: إن تكن بدعة فما أحسنها من بدعة"[١٠].

وكذلك ورد موطأ كتاب مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال: "خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون،

يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبيّ بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نِعمَ البدعة هذه"[11].

وهنا يظهر من العرض المتقدم أنها -صلاة التراويح - إنما شُرعت من قبل عمر أبان خلافته، وأنها لم تكن في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا في زمن أبي بكر، فهي من اجتهادات الثاني، وأن عمر قال عنها نعمت البدعة، والبدعة في اللغة هي إحداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة[12].

*** موقف الإمام علي (عليه السلام) من صلاة التراويح في الكوفة:**

لقد ذكر أصحاب التاريخ، ونقل لنا الرواة أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حين تسلم دفة الحكم، أصدر حكمًا خاصًّا فيما يتعلق بصلاة التراويح، سوف يظهر من خلال العرض الروائي والتاريخي الآتي:

*** عنوان وموضوع الحديث:**

باب عدم جواز الجماعة في صلاة النوافل في شهر رمضان ولا في غيره:

*** منطوق الحديث:**

هذه الرواية من الروايات التي اكتنفت رجالاً كلهم من بني فضال[13]، إذ أورد الشيخ الطوسي بإسناده "عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد المدايني عن مصدق بن صدقة، عن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن الصلاة من رمضان في المساجد؟

فقال: لما قدم أمير المؤمنين (عليه السلام) الكوفة أمر الحسن بن علي (عليه السلام) أن ينادي في الناس:

لا صلاة في شهر رمضان في المساجد جماعة، فنادى في الناس الحسن بن علي (عليه السلام) بما أمره به أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما سمع الناس مقالة الحسن بن علي (عليه السلام) صاحوا: واعمراه، واعمراه، فلما رجع الحسن (عليه السلام) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال له: ما هذا الصوت؟

قال: يا أمير المؤمنين، الناس يصيحون: واعمراه، واعمراه.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): قل لهم صلوا*(١٤)"(١٥). ويؤيد هذا كتب التاريخ، حيث يقول ابن أبي الحديد المعتزلي: "إن أمير المؤمنين (عليه السَّلام) لما اجتمعوا إليه بالكوفة، فسألوه أن ينصب لهم إماماً يصلي بهم نافلة شهر رمضان - أي التراويح -، زجرهم وعرّفهم أن ذلك خلاف السنة، فتركوه واجتمعوا لأنفسهم، وقدموا بعضهم، فبعث إليهم ابنه الحسن (عليه السلام)، فدخل عليهم المسجد، ومعه الدرة، فلما رأوه تبادروا الأبواب وصاحوا: وا عمراه"(١٦).

*** تخريج الحديث:**

الرواية رواها الحر العاملي، محمد بن الحسن، في كتابه: وسائل الشيعة في تحصيل مسائل علوم الشريعة*(١٧)، الباب، ١٠، الحديث الثاني، ٨/ ٤٦.

*** دراسة السند المتقدم وأحوال الرواة:**

الحديث رجاله كلهم ثقات، وهم من بني فضال، وهم رجال الكشي والنجاشي.

*** التقييم الرجالي للرواية في أعلاه:**

١- علي بن الحسن بن علي بن فضال: فطحي، كان فقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم، وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه، ولم يعثر له على زلة فيه ولا ما يشينه(١٨).

٢- أحمد بن الحسن بن علي بن فضال: قيل: إنه كان فطحيًّا، وكان ثقة في الحديث[١٩].

٣- عمرو بن سعيد المدائني: فطحي[٢٠]، ثقة[٢١].

٤- مصدق بن صدقة: فطحي، من أجلة العلماء والفقهاء والعدول[٢٢].

٥- عمار بن موسى الساباطي: فطحي[٢٣]، ثقة في الرواية[٢٤].

*** الحكم على الحديث المخصوص:**

إن هذا الحديثَ "حديثٌ موثقٌ"[٢٥]، وهو أقرب للحديث الصحيح عند محدثي الإمامية.

*** تبرير موقف الإمام علي في ترك المسلمين على صلاة التراويح:**

ولعل قائل يقول كيف أجاز الإمام علي (عليه السلام) إقامة صلاة التراويح، وهو يرى بطلانها، بل كونها بدعة، فالحق أقول إن هذا السؤال أول شيء تساءلته حين بحثت في هذا الموضوع، والحمد لله وجدت الإجابة من خلال الرواية التي رواها الكليني الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق في كتابه الكافي، فقد رَوى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ، قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السَّلام): «**إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ قَدْ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ، وَقَدْ أَتَى النَّاسُ مُنْكَراً، ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ، وَتُسْبَى الذُّرِّيَّةُ، وَتَدُقُّهُمُ الْفِتْنَةُ كَمَا تَدُقُّ النَّارُ الْحَطَبَ، وَكَمَا تَدُقُّ الرَّحَى بِثِفَالِهَا، وَيَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ اللهَّ، وَيَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِأَعْمَالِ الْآخِرَةِ. ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ**

وَخَاصَّتِهِ وَشِيعَتِهِ فَقَالَ: قَدْ عَمِلَتِ الْوُلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله) مُتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ، نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ، مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ، وَلَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَحَوَّلْتُهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا، وَإِلَى مَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي حَتَّى أَبْقَى وَحْدِي، أَوْ قَلِيلٌ مِنْ شِيعَتِيَ الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَفَرْضَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله)».

* أرأَيتم لو اَمرَتُ بمقام إبراهيم (عليه السلام) فَردَدتهُ إلى الموضع الّذي وضعه فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٢٦].

* ورَدَدتُ فَدَك إلى ورثة فاطمة (عليها السلام)[٢٧].

* ورَدَدتُ صاع رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما كان[٢٨].

* وأمْضَيتُ قطائع أقطَعَها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأقوام لم تمضِ لهم ولم تنفذ.

* ورَدَدتُ دار جَعفر (عليه السلام) إلى ورثته وهَدَمتُها من المسجد[٢٩].

* ورَدَدتُ قضايا من الجَور قُضيَ بها[٣٠].

* ونزَعتُ نساءً تحت رجال بغير حَقّ فردَدتهنّ إلى أزواجهنّ[٣١].

* واستقبَلتُ بهنّ الحُكم في الفرُوج والأَحكام.

* وسَبيتُ ذَراري بني تغلب[٣٢].

* ورَدَدتُ ما قُسِّمَ من أرض خيبر[٣٣].

* ومحَوت دواوين العَطايا[٣٤].

* وأعطيتُ كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُعطي بالسَّويّة، ولم أجعَلها دولةً بين الأَغنياء[٣٥].

* وألقيتُ المَساحة[٣٦].

* وسَوّيتُ بين المَناكح[٣٧].

* وأنفذتُ خُمس الرّسُول كما

أنـزل الله عَـزّ وجَـلّ وفَرضَـهُ[٣٨].

* ورَدَدتُ مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ما كان عليه[٣٩].

* وسَـدَدتُ ما فُتِحَ فيه الأبواب وفتَحتُ ما سُدّ منه.

* وحَرّمتُ المَسْحَ على الخُفّين[٤٠].

* وحَدَدْتُ النَبيذ.

* وأَمرَتُ بإحلال المتعتين[٤١].

* وأَمرَتُ بالتكبير على الجَنائز خَمس تكبيرات[٤٢].

* وألزَمتُ الناسَ الجَهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم[٤٣].

* وأخرَجتُ مَن أدخلَ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مسجده، ممّن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أَخرجَهُ.

* وأَدخَلتُ من أُخرِجَ بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ممّن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أدخَلهُ.

* وحملتُ الناسَ على حُكم القرآن وعَلَى الطلاق على السُنّة.

* وأخذت الصَدقات على أصنافِها وحدُودها[٤٤].

* ورَدَدتُ الوضوء والغُسل والصَلاة إلى مَواقيتها وشرائعها وموا ضعها[٤٥].

* ورَدَدتُ أهل نجران إلى مَوا ضِعِهم (٤٦).

* ورَدَدتُ سَبايا فارس وساير الأمم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه (صلى الله عليه وآله)[٤٧].

* إذاً لتَفرقوا عَنّي!!.

* والله لقد أمَرتُ الناسَ أَن لا يجتمعوا في شَهر رَمَضان إلّا في فريضة، وأعلَمتُهُم أَنّ اجتماعهم في النوافل بدعة[٤٨]، فنادَى بَعض أهل عسكري ممّن يُقاتِلُ معي: يا أهل الإسلام غُيِّرت سُنّة عمر، يَنهانا عن الصَلاة في شَهرِ رمضان تطوُّعاً!!.

ولقد خِفتُ أن يثورُوا في ناحية جانب عسكري!.

* ما لَقيتُ من هذه الأمّة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدُعاة إلى النار!!.

* ولو أعطيت من ذلك سَهم ذي القربى الّذي قال الله عَزّ وجَلّ: ﴿إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾(٤٩) فنَحنُ والله أعنى بذي القُربى الّذي قرنَنا الله بنَفسِهِ ورسوله، فقال: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾(٥٠) فينا خاصّة ﴿كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الاَغْنِيَاء مِنكُمْ﴾* ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَّ﴾(٥١) في ظُلِم آل محمّد* ﴿إِنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾* لِمَن ظَلَمَهُم، رَحمةً منه لنا، وغنىً اغنانا اللهُ به ووَصى به نبيّه (صلى الله عليه وآله)، ولم يَجعَل لَنا في سَهم الصدَقَة نَصيباً، أكرَم الله رسوله (صلى الله عليه وآله)، واكرَمَنا أهلَ البيت أَن يُطعمنا من أوساخ الناس، فكذّبوا الله وكذّبوا رسوله وجَحَدوا كتابَ الله الناطق بحَقّنا ومنعونا فَرضاً فَرضهُ الله لَنا.

* ما لقى أهل بيت نبيّ من أمّتهِ ما لقيته بعد نبيّنا!

والله المستعان على مَن ظَلَمنا، ولا حَوْل ولا قُوّةَ إلّا بالله العليّ العظيم!»(٥٢).

* معنى البدعة:

ذكر الطريحي في كتابه أن: البِدْعَةَ بالكسر فالسكون الحَدَثَ في الدين، وما ليس له أصل في كتاب ولا سنة، وإنما سميت بدعة؛ لأن قائلها ابتدعها هو نفسه، والبدع بالكسر والفتح جمع بدعة"(٥٣).

وعلى ما تقدم سابقاً ظهر أن صلاة التراويح صلاة غير مشروعة أصالة، وما هي إلّا بدعة لا يجوز إقامتها؛ لأنها ليست من سُنة النبي (صلى الله عليه وآله) وما أمر الله بها

في القرآن الكريم.

*** المبنى الفقهي عند علماء الإمامية لطقوس صلاة التراويح:**

لقد ذكر الجواهري في كتابه: أنه مع انجبار سند هذا الخبر الموثق بما عرفت، وشهادة قرائن كثيرة بصحة مضمونه، واعتضاده بالمروي عن الخصال والعيون: "لا يجوز أن يصلى التطوع في جماعة؛ لأن ذلك بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار"(٥٤)، ولا شك في أن هذا الحكم إنما استند الى ما روي عن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِأَسَانِيدِهِ عَنْ زُرَارَةَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَالْفُضَيْلِ أَنَّهُمْ سَأَلُوا أَبَا جَعْفَرٍ الْبَاقِرَ (عليه السلام) وَأَبَا عَبْدِ اللهِ الصَّادِقَ (عليه السلام) عَنِ الصَّلَاةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ نَافِلَةً بِاللَّيْلِ فِي جَمَاعَةٍ؟ فَقَالَا: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه و آله) كَانَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَقُومُ فَيُصَلِّي، فَخَرَجَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِيُصَلِّيَ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فَاصْطَفَّ النَّاسُ خَلْفَهُ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ إِلَى بَيْتِهِ وَتَرَكَهُمْ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَقَامَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَلَى مِنْبَرِهِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ النَّافِلَةِ فِي جَمَاعَةٍ بِدْعَةٌ، وَصَلَاةَ الضُّحَى بِدْعَةٌ، أَلَا فَلَا تَجْتَمِعُوا لَيْلًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَلَا تُصَلُّوا صَلَاةَ الضُّحَى فَإِنَّ تِلْكَ مَعْصِيَةٌ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ، ثُمَّ نَزَلَ وَهُوَ يَقُولُ: قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ»(٥٥)، وهذا هو عين ما نبَّه الإمام علي بن أبي طالب عليه حكمه.

وعلى هذا روى الأصحاب (لا جماعة في نافلة)، وبغير ذلك من النصوص الدالة في الجملة، وبالأصول المقررة والقواعد المحررة

المقتضية عدم سقوط القراءة، وعدم وجوب المتابعة ونحوهما[٥٦].

قال الشيخ الطوسي: إنّ أمير المؤمنين لمّا أنكر، أنكر الاجتماع، ولم يُنكر نفس الصلاة، فلمّا رأى أنّ الأمر يَفسُد عليه ويفتتن الناس، أجاز أمرهم بالصلاة على عادتهم[٥٧].

*** الفوائد المستنبطة من الحديث.**

١. ظهر لنا من هذا الموضوع صفات القائد، وهو رسالة لمن يتعصب في الجانب الديني، فعليه أن يحترم رأي الأقليات، ورأي الأكثريات حين يخالفون معتقدات المخالفين.

٢. الجانب المشرق في هذا الموضوع هو فرض التعايش السلمي في الدولة من خلال القائد الحكيم.

٣. تبين أن الإمام علي لم يكن لديه مشكلة في الصلاة، وإنما في تشريع الجماعة في النافلة، فإنها خلاف النص وصدرت في زمن الإمام موجود والنبي لم يبرد دمه بعد.

٤. ظهر لنا أن الإمام علي أعطى أروع معاني الحرية في إدارة الدولة.

٥. ظهر من البحث أروع معاني احترام رأي الأقليات في قيادة الدولة.

٦. يظهر لنا من البحث قيمة عدم استفراد الحاكم برأيه؛ لأنه بحث عن توفير الأمان وراحة بال للناس.

٧. لقد اتضح لنا أن أول من جمع الناس على التراويح في إقامة النوافل بالجماعات في شهر رمضان هو عمر، وكان في سنة أربع عشرة للهجرة.

٨. تبين لنا ضرورة تقديم الأهم على المهم، فالإمام قدم مصلحة الإسلام الذي كان في خطر على كونه بطلا.

٩. لقد أظهر لنا البحث كم هو حرص الإمام علي على مصلحة الإسلام، وضرورة ديمومة رفع لواء لا إله إلّا الله من خلال مرسومه

الذي أصدره بخصوص هذه الصلاة المبتدعة.

١٠. لقد اتضح لنا أن اسم هذه الصلاة تاريخيا وتأسيسيا هي: صلاة القيام، أو صلاة قيام شهر رمضان، أو صلاة النافلة بعد العشاء، وليس صلاة التراويح.

١١. لقد ظهر من خلال هذا البحث أن صلاة النوافل لا تكون جماعة أصالة في التشريع الإسلامي، وأخص صلاة التراويح، بل على العكس ثبت تأريخيًّا وروائيًّا عند الفريقين في الأثر والخبر الصحيحين في كون إقامتها باطلة، بل بدعة.

الهوامش:

(١) لنا أن نتساءل هل الإمام علي (عليه السلام) أقام دولة أسسها أسس مدنية وليس إسلامية بكل أبعادها كما سيظهر من خلال البحث؟، نعم الإطار العام كان الإمام يحكمها بالعناوين العريضة للقواعد الإسلامية، كالعدالة، وعدم الظلم، لكن يبقى الأساس مصلحة الإسلام متى تطلب الأمر، كالاتفاق مع اليهود، وقريش، وغيرها.

والإمام علي (عليه السلام) فعلا كان حاكم دولة مدنية، وإلّا لو كان الأمر للإمام علي (عليه السلام) لبنى مدينة فاضلة إسلامية كما عند الفارابي، لكن شرط المدينة الفاضلة مفقود في حكومة الإمام علي (عليه السلام). فلهذا حكم الدولة من جهة المصلحة العامة للإسلام، وتقديم الأهم على المهم.

(٢) ينظر بتصرف: ابن منظور، لسان العرب (مادة: روح)، وسُمِّيت بذلك؛ لأن الناس كانوا يطيلون القيام فيها والركوع والسجود، فإذا صلوا أربعاً استراحوا، ثم استأنفوا الصلاة أربعاً، ثم استراحوا، ثم صلوا ثلاثاً. الفيومي، المصباح المنير، ١/ ٢٤٤؛ قال الكمال بن الهمام: التراويح جمع ترويحة، أي: ترويحة للنفس أي: استراحة؛ سميت نفس الأربع بها لاستلزامها شرعاً ترويحة أي استراحة. ينظر: فتح القدير، ١/ ٤٦٦.

(٣) ابن حجر العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣/ ٢٥٣.

(٤) قال ابن قدامة: "وقيام شهر رمضان عشرون ركعة يعني: صلاة التراويح". ابن قدامة، المغني، ١/ ٤٥٥. وقال النووي: "والمراد بقيام رمضان صلاة التراويح". النووي، شرح مسلم، ٦/ ٣٩.

(٥) ينظر: ابن حجر العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣/ ٢٥٣.

(٦) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣/ ٢٥٣.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، (مادة: روح)؛ الفيومي، المصباح المنير، ١/ ٢٤٤؛

قال الكمال بن الهمام: التراويح جمع ترويحة، أي: ترويحة للنفس أي: استراحة؛ سميت نفس الأربع بها لاستلزامها شرعاً ترويحة أي استراحة. ينظر: فتح القدير، ١/ ٤٦٦.

(٨) الشيخ صالح بن فوزان، تيسير زاد المستقنع في الفقه الحنبلي، ص: ١٩٦.

(٩) ينظر بتصرف: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(١٠) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٩٦٠.

(١١) مالك بن أنس، الموطأ، ١/ ١١٤، باب ما جاء في قيام رمضان، صحيح البخاري، ٢/ ٢٥٢. كتاب صلاة التراويح، المتقي الهندي، كنز العمال، ٨/ ١٩١.

(١٢) ينظر: الفراهيدي، العين، ٧٢، مادة (بدع).

(١٣) بنو فضال هم: "من البيوتات العلمية الشيعية التي عاشت في القرن الثالث الهجري، ورأس هذه العائلة الحسن بن علي بن فضال، كان من العباد والزهاد، وممَّن أكثر من رواية أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومنهم أيضا أحمد وعلي ابنا الحسن بن علي بن فضال، وعلى الرغم من أن هذه العائلة كانت فطحية، وتعتقد بإمامة عبد الله الأفطح، إلّا أن الجميع ذهبوا إلى توثيقهم، وتصديقهم، وتصحيح رواياتهم. وقيل إن الحسن بن علي استبصر في أواخر حياته وعُدَّ رجوعه ضربة قاصمة ومميتة للفطحية". الطوسي، العدة في أصول الفقه، ١/ هامش ١٣٤.

(١٤) قد يتعجب القارئ من قول الإمام (عليه السلام): "قل لهم صلوا"؛ إذ تركهم يستمرون في الإتيان بهذا الأمر، ولكن إذا رُجِع إلى سائر كلماته يتجلى له سر تركهم على ما كانوا عليه. قال الشيخ الطوسي: إن أمير المؤمنين لما أنكر، أنكر الاجتماع، ولم ينكر نفس الصلاة، فلمَّا رأى أن الأمر يفسد عليه ويفتتن الناس، أجاز أمرهم بالصلاة على عادتهم. ويدل عليه، ما رواه سليم بن قيس قال: خطب أمير المؤمنين، فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي (صلى الله عليه وآله)،

ثم قال: ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلّتان، اتباع الهوى، وطول الأمل - ثم ذكر أحداثا ظهرت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: ولو حملت الناس على تركها... لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي... والله لقد أمرتُ الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة...[لكنهم رفضوا، فتركتهم؛ لأني]... خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري. ينظر الخبر كاملاً، الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٨/ ٦٣.

(١٥) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، الباب، ١٠، الحديث الثاني، ٨/ ٤٦.

(١٦) ينظر: المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١٢/ ٢٨٣.

(١٧) * ورد أن كتاب "وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة": "يعد المرجع الوحيد للفقهاء في معرفة الأحاديث الواردة في الأحكام الشرعية". البحراني، الحدائق الناضرة، ١/ ٣. وقال الأنصاري إن كتاب وسائل الشيعة: "حظي باستقبال وافر، وهو اليوم أكثر استقبالا من غيره من الموسوعات الحديثية". الأنصاري، محمد علي، الموسوعة الفقهية الميسرة، ١/ ٥٧٢. ويقول الأميني: "وإن من أعظمها كتاب وسائل الشيعة في مجلداتها الضخمة التي تدور عليها رحى الشريعة، وهو المصدر الفذ لفتاوى علماء الطائفة...". الأميني، الغدير، ١١/ ٣٣٦. لذلك نجد جلّ المتأخرين من الفقهاء يعتمدون على كتاب الوسائل في استنباط الأحكام الشرعية.

(١٨) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، ٢٥٧.

(١٩) ينظر: المصدر نفسه، ٨٠.

(٢٠) ينظر: الكشي، محمد بن عمر، رجال الكشي، ٦/ ٦١٣.

(٢١) ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٢٨٧.

(٢٢) ينظر: الكشي، محمد بن عمر، رجال الكشي، ٦/ ٥٦٤.

(٢٣) المصدر نفسه، ٣/ ٢٥٤.

(٢٤) ينظر: النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، ٢٩٠.

(٢٥) هو أحد الأوصاف الدراياتية عند الإمامية، وثان قسم من "أصول الحديث" الذي قسمه السيد أحمد بن طاوس في القرن السابع الهجري. وقد عرف علماء الإمامية الحديث الموثق باستفاضة، فالشهيد الأول يرى أن الحديث الموثق هو: "ما رواه من نص على توثيقه مع فساد عقيدته". الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ١/ ٤٨، وعرفه الشهيد الثاني بأنه: "ما دخل في طريقه من نص الأصحاب على توثيقه، مع فساد عقيدته، ولم يشتمل باقيه على ضعف" الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، ٨٤، وعرفه ابن الشهيد الثاني بأنه: "ما دخل في طريقه من ليس بإمامي، لكنه منصوص على توثيقه بين الأصحاب، ولم يشتمل باقي الطريق على ضعف من جهة أخرى" الشيخ حسن، معالم الدين وملاذ المجتهدين، ٢١٦.

(٢٦) قول الإمام علي (عليه السلام): "أخرج ابن سعد في طبقاته ٣: ٢٠٤ ترجمة عمر، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٥٣، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٢: ٧٥ في أحوال عمر، والدميري في حياة الحيوان: مادة الديك وقالوا: إن عمر أخر مقام إبراهيم (عليه السلام) عمَّا كان عليه في عهد النبي (صلى الله عليه وآله)؛ لأن المقام في عهد إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) كان ملصقا بالبيت فأخره العرب في الجاهلية، فلما بعث النبي (صلى الله عليه وآله) ألصقه مرة أخرى، وهكذا كان في عهد أبي بكر، ولمّا ولي عمر أخره ووضعه حيث أخره العرب وهو باق إلى هذا اليوم . المعرب". الشيخ محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين، هامش ١٥.

(٢٧) قول الإمام علي (عليه السلام): "على اعتبار أن الخلفاء لم يعطوا فاطمة فدكا بعد استشهاد أبيها، كذلك لم يعطها الإمام علي؛ لأن في الإعطاء خطورة.

(٢٨) قول الإمام علي (عليه السلام): "الصاع في النهاية هو مكيال يسع أربعة

أمداد، المد عند الشافعي وفقهاء الحجاز رطل وثلث بالعراقي، وعند أبي حنيفة المد رطلان، وبه أخذ فقهاء العراق، فيكون الصاع خمسة أرطال وثلثا أو ثمانية أرطال، وعند الشيعة على ما في كتاب الخلاف في حديث زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان رسول (صلى الله عليه وآله) يتوضأ بمد ويغتسل بصاع والمد رطل ونصف والصاع ستة أرطال يعنى رطل المدينة ١ هـ. وهو تسعة بالعراقي". السيد المرتضى العسكري، معالم المدرستين، ٢/ هامش ٣٥٣.

(٢٩) قول الإمام علي (عليه السلام): "(ورددت دار جعفر إلى ورثته) هذا جعفر بن أبي طالب أخذت داره قهرا على ورثته بغير رضاهم وجعلت في المسجد ولكن نقلوا أن عمر بن الخطاب اشترى نصف دارهم بمائة ألف وجعله في المسجد ثم أدخل نصفه الباقي عثمان، ويبعد كونهم غير راضين بتسليم دارهم للمسجد". الفيض الكاشاني، الوافي، ٢٦/ هامش ٥٦.

(٣٠) قول الإمام علي (عليه السلام): "ذلك كقضاء عمر بالعول والتعصيب في الإرث وكقضائه بقطع السارق من معصم الكف ومفصل ساق الرجل خلافًا لما أمر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من ترك الكف والعقب وإنفاذه في الطلاق الثلاث المرسلة ومنعه من بيع أمهات الأولاد وإن مات الولد، وقال: هذا رأي رأيته فأمضاه على الناس إلى غير ذلك من قضاياه وقضايا الآخرين". الكليني، الكافي، ٨/ هامش ٦٠.

(٣١) قول الإمام علي (عليه السلام): "كمن طلق زوجته بغير شهود وعلى غير طهر، وقد يكون فيه إشارة إلى قوله بعد بيعته: ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج...، وانظر نهج البلاغة ١: ٤٢ خ ١٤.". السيد علي الشهرستاني، وضوء النبي، الوافي، ٢/ هامش ٣٣٩.

(٣٢) قول الإمام علي (عليه السلام): "إن عمر رفع الجزية عنهم فهم ليسوا بأهل

ذمة، فيحل سبي ذراريهم، قال محي السنة البغوي: روي أن عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية، فقالوا: نحن عرب لا نؤدي ما يؤدي العجم، ولكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض، بعنوان الصدقة. فقال عمر: هذا فرض الله على المسلمين. قالوا: فزد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية، فراضاهم على أن ضعف عليهم الصدقة". السيد علي الشهرستاني، وضوء النبي، الوافي، ٢/ هامش ٣٣٩.

قول الإمام علي (عليه السلام): "لأن عمر رفع عنهم الجزية، فهم ليسوا بأهل ذمة فيحل سبي ذراريهم كما روى عن الرضا (عليه السلام) أنه قال: إن بنى تغلب من نصارى العرب انفوا واستنكفوا من قبول الجزية وسألوا عمر أن يعفيهم عن الجزية ويؤدوا الزكاة مضاعفا فخشي أن يلحقوا بالروم، فصالحهم على أن صرف ذلك عن رؤوسهم وضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك، وقال محيي السنة (البغوي) روي أن عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية فقالوا: نحن عرب لا نؤدي ما يؤدي العجم ولكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض يعنون الصدقة، فقال عمر: هذا فرض الله على المسلمين قالوا: فزد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية فراضاهم على أن ضعّف عليهم الصدقة". الكليني، الكافي، ٨/ هامش ٦٠.

قول الإمام علي (عليه السلام): "روي في البحار: ج ٨ (طبع قديم) ص ٢٨٧ عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن بني تغلب من نصارى العرب أنفوا واستنكفوا من قبول الجزية وسألوا عمر أن يعفيهم عن الجزية ويؤدوا الزكاة مضاعفا. فخشي أن يلحقوا بالروم فصالحهم على أن صرف ذلك عن رؤوسهم وضاعف عليهم الصدقة، فرضوا بذلك. قال المجلسي: فهؤلاء ليسوا بأهل ذمة لمنع الجزية وقد جعل الله الجزية على أهل الذمة ليكونوا أذلاء صاغرين وليس في أحد من الزكاة صغار وذل. فكان عليه أن يقاتلهم ويسبي ذراريهم لو أصروا على الاستنكاف والاستكبار.". الهلالي، كتاب سليم بن

قيس، الكافي، هامش ٢٦٤.

(٣٣) قول الإمام علي (عليه السلام): "روى ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة: ج ١ ص ١٨٥ وأحمد في مسنده: ج ٦ ص ٣٣٠: أنه لما أخرج عمر اليهود من خيبر ركب في المهاجرين والأنصار وخرج معه جبار بن صخر بن خنساء - وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم - ويزيد بن ثابت، فهما قسما خيبر بين أهلها على أصل جماعة السهمان التي كانت عليها. فكانت ممَّا قسم عمر من وادي القرى لعثمان وعبد الرحمن بن عوف وعمر بن أبي سلمة وعامر بن ربيعة وعمرو بن سراقة والأشيم وبني جعفر ولابن عبد الله بن حجش وعبد الله بن الأرقم وغيرهم، لكل إنسان حظر، والحظر القطعة من النخيل أو الإبل أو غيره. وعن ابن عباس: قسمت خيبر على ألف سهم: خمسمائة وثمانين سهما للذين شهدوا الحديبية، ألف وخمسمائة وأربعين رجلا والذين كانوا مع جعفر بأرض الحبشة أربعون رجلا وكان معهم يومئذ مائتا فرس أو نحوها، فأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهما". الهلالي، كتاب سليم بن قيس، الكافي، هامش ٢٦٤.

(٣٤) قول الإمام علي (عليه السلام): "روي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٨٨ عن ابن أبي الحديد بإسناده: أن عمر استشار الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة؟ فقالوا: ابدأ بنفسك. فقال: بل أبدأ بآل رسول الله وذوي قرابته. فبدأ بالعباس، قال ابن الجوزي: قد وقع الاتفاق على أنه لم يفرض لأحد أكثر مما فرض له. روى أنه فرض له خمسة عشر ألفا، وروى أنه فرض له اثني عشر ألفا وهو الأصح. ثم فرض لزوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكل واحدة عشرة آلاف. وفضل عائشة عليهن بألفين... ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكل واحد خمسة آلاف، ولمن شهدها من الأنصار لكل واحد أربعة آلاف. وقد روي أنه فرض لكل واحد ممَّن شهد بدرًا من المهاجرين أو من الأنصار أو غيرهم من القبائل خمسة آلاف. ثم فرض لمن

شهد أحدًا وما بعدها إلى الحديبية أربعة آلاف، ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية ثلاثة آلاف. ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألفين وخمسمائة وألفين وألفا وخمسمائة وألفا واحدا إلى مائتين وهم أهل هجر. ومات عمر على ذلك. فأما ما اعتمده في النساء فإنه جعل نساء أهل بدر على خمسمائة خمسمائة، ونساء من بعد بدر إلى الحديبية على أربعمائة أربعمائة ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة ثلاثمائة، وجعل نساء أهل القادسية على مائتين، ثم سوى بين النساء بعد ذلك. وكان ذلك في سنة ٢٠ للهجرة. راجع تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٥٣ وكتاب الخراج لأبي يوسف: ج ١ ص ٤٣". الهلالي، كتاب سليم بن قيس، الكافي، هامش ٢٦٣.

(٣٥) قول الإمام علي (عليه السلام): "ابتدع عمر بن الخطاب النظام الطبقي في تقسيم الأموال، حيث دون الدواوين وسجل أسماء المسلمين فيها فأعطى بعضهم خمسة آلاف درهم سنويا، وأعطى آخرين أربعة آلاف، وفئة ثالثة ثلاثة آلاف، وخمسمائة لفئة رابعة، ومائتين درهم لآخرين، وهكذا أوجد الفئة الأرستقراطية والرأسمالية". الشيخ محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين، هامش ١٥.

(٣٦) قول الإمام علي (عليه السلام): "قوله (وألقيت المساحة) كأنه إشارة إلى ما فعل عمر من مساحة أرض العراق وأخذ الخراج منها على المساحة وليس ذلك ممنوعا في فقهنا ولكن الراوي أعني واضع الكتاب وهو أبان بن أبي عياش ظنها عملا غير مشروع فأدرجه في البدع". الفيض الكاشاني، الوافي، ٢٦/ هامش ٥٧.

(٣٧) قول الإمام علي (عليه السلام): "بأن يزوج الشريف والوضيع كما فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) وزوج بنت عمه مقدادا. أو إشارة إلى ما ابتدعه عمر من منعه غير قريش أن يتزوج في قريش ومنعه العجم من التزويج في العرب". الكليني، الكافي، ٨/ هامش ٦١.

(٣٨) قول الإمام علي (عليه السلام): "أسقط الخلفاء بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) سهم ذوي القربى من الخمس". الشيخ محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين، هامش ١٦.

(٣٩) قول الإمام علي (عليه السلام): "قال ابن أبي الحديد: إن عمر أول... وهو الذي هدم مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وزاد فيه وأدخل دار العباس فيما زاد. شرح النهج ١٢: ٧٥". الشيخ محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين، هامش١٦.

(٤٠) قول الإمام علي (عليه السلام): "إشارة إلى ما ابتدعه عمر من إجازته المسح على الخفين في الوضوء ثلاثا للمسافر ويوما وليلة للمقيم، وقد روت عائشة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره". "وحددت على النبيذ" وذلك أنهم استحلوه". الكليني، الكافي، ٨/ هامش ٦١.

قول الإمام علي (عليه السلام): "الخف: حذاء يصنع من جلد الحيوان، وأهل السنة باتباعهم لأسلافهم يغسلون أرجلهم حين الوضوء إن كان حافيا وإن كان الخف في أرجلهم فيجوزون المسح عليه". الشيخ محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين، هامش ١٦.

(٤١) قول الإمام علي (عليه السلام): "يعني متعة النساء ومتعة الحج، قال عمر: "متعتان كانتا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج". الكليني، الكافي، ٨/ هامش ٦١.

قول الإمام علي (عليه السلام): "حرم عمر المتعتين: متعة الحج، ومتعة النساء. فأما متعة الحج فكان الحجاج يؤدونها بعد أدائهم العمرة والحل من الإحرام، ومن ثم يحرمون ثانية للحج، وقد فرض الإسلام هذا النوع من النسك، ولكنه عمر - أمر بأن لا يحلوا الأحرام بعد العمرة حتى ينهوا مناسكهم. وأما متعة النساء فهي النكاح المنقطع، وقد أباح

الإسلام هذا النكاح، وهو من المسلمات الإسلامية بنص من القرآن والأحاديث المروية عند أهل السنة. وسوف يأتي تفصيل هذه المسألة في ضمن الكتاب ص ٣٩٦- ٤١٨". الشيخ محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين، هامش ١٦.

(٤٢) قول الإمام علي (عليه السلام): "ذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يكبر على الجنائز خمسا، لكن عمر راقه أن يكون التكبير في الصلاة عليها أربعا، فجمع الناس على الأربع، نص على ذلك جماعة من أعلام الأمة كالسيوطي (نقلا عن العسكري)؛ إذ ذكر أوليات عمر من كتابه (تاريخ الخلفاء) وابن الشحنة حيث ذكر وفاة عمر سنة ٢٣ من كتابه (روضة المناظر) المطبوع في هامش تاريخ ابن الأثير وغيرهما من إثبات المتتبعين. (نقل عن كتاب النص والاجتهاد ص ١٥٢).". الكليني، الكافي، ٨/ هامش ٦١.

(٤٣) قول الإمام علي (عليه السلام): "بعض الفرق من أهل السنة أسقطت البسملة من الحمد والسورة في الصلاة. والظاهر أنهم في هذه المسألة اتبعوا معاوية وأهل الشام. راجع تفسير الكشاف ١: ١ تفسير سورة الحمد". الشيخ محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين، هامش ١٦.

(٤٤) قول الإمام علي (عليه السلام): "أي أخذتها من أجناسها التسعة وهي الدنانير والدراهم والحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والغنم والبقر فإنهم أوجبوها في غير ذلك، وتفصيل الكلام توجد في كتب القوم. وقوله (عليه السلام): "وحدودها" اي نصابها". الكليني، الكافي، ٨/ هامش ٦٢.

(٤٥) قول الإمام علي (عليه السلام): "ذلك أنهم خالفوا في كثير منها كإبداعهم في الوضوء مسح الأذنين وغسل الرجلين، والمسح على العمامة والخفين، وانتقاضه بملامسة النساء ومس الذكر، وأكل ما مسته النار وغير ذلك مما لا ينقضه وكإبداعهم الوضوء مع غسل الجنابة وإسقاط الغسل في التقاء الختانين من

غير إنزال وإسقاطهم من الأذان " حي على خير العمل " وزيادتهم فيه " الصلاة خير من النوم " وتقديمهم التسليم على التشهد الأول في الصلاة مع أن الفرض من وضعه التحليل منها وإبداعهم وضع اليمين على الشمال فيها وحملهم الناس على الجماعة في النافلة وعلى صلاة الضحى وغير ذلك. (في) أقول: راجع في إثبات كل ذلك كتاب الشافي للسيد المرتضى -رحمه الله - وكتاب النص والاجتهاد للعلامة العاملي". الكليني، الكافي، ٨/ هامش ٦٢.

(٤٦) قول الإمام علي (عليه السلام): "قوله (ورددت أهل نجران إلى مواضعهم) قال المجلسي (ره) في مرآة العقول: لم أظفر إلى الآن بكيفية إخراجهم وسببه وبمن أخرجهم، انتهى، وأقول: أشرنا إلى ذلك في كتاب الزكاة، وذكرنا أن عمر أجلاهم من اليمن إلى أرض العراق، وفي كتاب الخراج لأبي يوسف القاضي أن عمر خافهم على المسلمين، وفيه أنهم جاؤوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) طلبوا أن يردهم إلى بلادهم فأبى علي (عليه السلام) أن يردهم". الفيض الكاشاني، الوافي، ٢٦/ هامش ٥٨.

قول الإمام علي (عليه السلام): "نجران - بالفتح ثم السكون وآخره نون - وهو في عدة مواضع: منها نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة وبها كان خبر الأخدود وإليها تنسب كعبة نجران وكانت لربيعة بها أساقفة مقيمون منهم السيد والعاقب اللذان جاءا إلى النبي (عليه السلام) في أصحابهما ودعاهم إلى المباهلة وبقوا بها حتى أجلاهم عمر ونجران أيضا موضع على يومين من الكوفة - إلى آخر ما قاله الحموي في مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٣٥٩- وفي كيفية إجلاء عمر إياهم وسببه راجع فتوح البلدان للبلاذري ص ٧٠ إلى ص ٧٥". الكليني، الكافي، ٨/ هامش ٦٢.

(٤٧) قول الإمام علي (عليه السلام): "أمر عمر أن يطلقوا سراح جميع الأسرى العرب، وأما أسرى الفرس فمنعهم حتى من دخول المدينة، ومن بدعه ومخالفته لحكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن

منع الإرث لمن يولد من غير العربية أو ولد في بلد غير عربي. راجع الموطأ لمالك بن أنس ٢: ٥٢٠ باب (١٣) ميراث أهل الملل ح ١٤". الشيخ محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين، هامش ١٦.

(٤٨) قول الإمام علي (عليه السلام): "روى العلامة الأميني في الغدير: ج ٥ ص ٣١ عن السيوطي وغيره: أن أول من سن التراويح عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة، وأن أول من جمع الناس على التراويح عمر، وأن إقامة النوافل بالجماعات في شهر رمضان من محدثات عمر. و(التراويح) عشرون ركعة يصلونها جماعة في ليالي شهر رمضان. روي في البحار: ج ٨ طبع قديم ص ٢٨٤ عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: أيها الناس، إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة في جماعة بدعة...). ثم روي أن عمر خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصابيح في المسجد. فقال: ما هذا؟ فقيل له: إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع. فقال: بدعة ونعمت البدعة". الهلالي، كتاب سليم بن قيس، الكافي، هامش ٢٦٤.

(٤٩) الأنفال، ٤١.

(٥٠) الحشر، ٧.

(٥١) الحشر، ٧.

(٥٢) الكليني، الكافي، ٨/ ٥٨.

(٥٣) الطريحي، مجمع البحرين، ٤/ ٢٩٩.

(٥٤) الصدوق، الخصال، ٦٠٦.

(٥٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى استحصال مسائل الشريعة، ٨/ ٤٥. عَدَم جَوَازِ الْجَمَاعَةِ فِي صَلَاةِ النَّوَافِلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ. ويؤيد هذا ما روي عن عبد الله بن سعد، قال: "سألت رسول الله أيما أفضل الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد؟ قال: ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد، فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة" القزويني، سنن ابن ماجة، ٢/ ١٦٧- ١٦٨.

(٥٦) ينظر: الجواهري، جواهر الكلام، ١٣/ ١٤٢.

(٥٧) الشيخ الطوسي، التهذيب، ٢/ ٢٢٧.

مظان البحث

* القرآن الكريم

١. الاميني، عبد الحسين احمد النجفي (ت ١٣٩٢ هـ)، الغدير، ط: ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٧- ١٩٧٧م.

٢. الأنصاري، محمد علي، الموسوعة الفقهية الميسرة، ط: ١، المطبعة: باقري، قم، ايران، ١٤١٥هـ.

٣. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت ١٤٠١ هـ- ١٩٨١م.

٤. الجواهري، محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦ هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تح: محمود القوچاني، ط: ٢، المطبعة: الحيدرية، النجف، العراق، ١٣٦٣ هـ.

٥. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط: ٢، مهر، قم، إيران، ١٤١٤هـ.

٦. السيد مرتضى العسكري، معالم المدرستين، الناشر: مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، سنة الطبع: ١٤١٠- ١٩٩٠م.

٧. الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين مكي العاملي الجزيني (ت ٧٨٦هـ)، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط:١، المطبعة: ستارة، قم، إيران، ١٤١٩هـ.

٨. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي (ت ٩٦٥ هـ)، الرعاية في علم الدراية، تح: عبد الحسين محمد علي بقال كتاب، ط: ٢، بهمن، قم، إيران، ١٤٠٨ هـ.

٩. الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٢ ش.

١٠. الشيخ حسن، الحسن بن زين الدين العاملي الجبعي (ت ١٠١١هـ)، معالم الدين وملاذ المجتهدين، مؤسسة النشر الإسلامي، ط: ١، قم، إيران، (د. ت).

١١. الشيخ محمد صادق النجمي، أضواء على الصحيحين، تحقيق: ترجمة: الشيخ يحيى كمالي البحراني، الطبعة: الأولى، المطبعة: پاسدار إسلام، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم، سنة الطبع: ١٤١٩ هـ.

١٢. الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، الخصال، تح: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران، ١٤٠٣هـ.

١٣. الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، عدة الأصول، تح: محمد مهدي نجف، حاشية: خليل بن الغازي القزويني (ت ١٠٨٩هـ)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر،(د. ت).

١٤. عبد الله بن أحمد بن محمود، المعروف ابن قدامة (ت ٦٢٠ هـ)، المغني، الطبعة: جديدة بالأوفست، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع- بيروت - لبنان، د. ت.

١٥. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ)، كتاب العين، تح: الدكتور مهدى المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي، ط: ٢، الصدر، إيران، سنة الطبع: ١٤١٠هـ.

١٦. الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١١ هـ)، الوافي، تحقيق: مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، الطبعة: الأولى، المطبعة: نشاط أصفهان، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة - أصفهان، سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤١٦ هـ.

١٧. القزويني، محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

١٨. الكشي، محمد بن عمر بن عبد العزيز أبو عمرو (ت ٣٦٩ هـ)، رجال الكشي، ط: ١، موقع كاسر الصنمين على الإنترنيت، ٢٠٠٧م.

١٩. الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب

بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، تعليق: علي أكبر غفاري، ط: ٥، مطبعة: الحيدري، طهران، إيران، ١٣٦٣هـ.

٢٠. مالك بن أنس، الموطأ، مكتبة أهل البيت الإلكترونية (الإصدار الثاني).

٢١. المتقي الهندي، علي (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٩-١٩٨٩م.

٢٢. المحقق البحراني، يوسف (ت ١١٨٦ هـ)، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، سنة الطبع: ١٣٦٣.

٢٣. النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي (ت ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، ط: ١، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ١٤١٦ هـ.

٢٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٤٢٨ هـ)، تاريخ اليعقوبي، ط: ١، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة الطبع: ١٠٩٦هـ.

شذرات من كتاب نهج البلاغة ...

ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) [صعوبة الإيمان]: إنَّ أَمْرَنا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لا يَحْتَمِلُهُ إلاَّ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللّه قَلْبَهُ للإيمَانِ، وَلا يَعِي حَدِيثَنَا إلاَّ صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلامٌ[1] رَزِينَةٌ.

١. أحلام: عقول. المصدر: نهج البلاغة ص ٤٣٦

INAHJ.ORG

ومن كلام لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات اللَّه عليهِ في [علم اللَّه تعالى]: إنَّ اللَّه سُبْحَانَهُ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ، لَطُفَ بِهِ خُبْرًا، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ.

المصدر: نهج البلاغة ص ٥٠٦

مِنْ فَرائدِ الاستعمالِ اللُّغويِّ
للإمامِ عليٍّ (عليه السلام) في نهج البَلاغة

م. د. محمد خلف كاظم الخيكاني

مديرية تربية بابل

م. د. حيدر هادي خلخال الشيباني

مديرية تربية النجف الأشرف

The Uniqueness of Language Usage
of Imam Ali (Pb) in Nahjul-Balagha

Dr. Muhammad Khalaf Kazem Al-Khikani

Babylon Education Directorate

Dr. Haider Hadi Khalkhal Al-Shaibani

Najaf Education Directorate

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى رصد عدد من الاستعمالات اللغوية والنحوية التي انفرد بها أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة، وهي أنماط نحوية فصيحة جاءت على وفق سنن العرب في كلامها، وعلى وفق معايير علماء العربية فيما يصح الاستشهاد به، لكنَّه لم ينلْ استحقاقه في الميدان النحوي، على الرغم ممَّا هو، إذ هو منهل ثرٌّ للغة العربية وعلومها، ومعينٌ للفصاحة والبيان، والبلاغة والإتْقان، الهدف من ذلك تزويد العربية بتراكيب نحوية جديدة يمكن الإفادة منها في الدرس اللغوي والنحوي والقياس عليها، ومن هنا وقع الاختيار على عنوان: (مِنْ فَرائدِ الاستعمالِ اللُّغويِّ للإمامِ عليٍّ (عَليهِ السّلام) في نهج البَلاغة).

Abstract

This research seeks to monitor a number of linguistic and grammatical uses that are unique to the Commander of the Believers (peace be upon him) in Nahjul-Balagha, which are eloquent grammatical patterns came according to the Sunnah of the Arabs in her words, and according to the standards of Arab scientists in what may be cited, but it did not gain its merit in Grammar field, it is a rich tributary of the Arabic language and science, and a fountain of eloquence, rhetoric and proficiency, the aim of this is to provide Arabic new grammatical structures that can be used in the lesson of language and grammar and measurement.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على النبيِّ العربيِّ الأمينِ، سَيِّدِنا محمدٍ (صلى الله عليه وآله) خاتمِ المرسَلين، وعلى آله الطاهرينَ، وصَحبِهِ الغُرِّ الميامين، ومَن دعا بدعوتِه بصدقٍ وإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

أمّا بعدُ..

فلا يَخفى على أرباب الفكر اللغوي أنَّ كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) عامة والمختار في (نهج البلاغة) هو في أعلى مدارج البلاغة والفصاحة والبيان، يزخر باستعمالات لغوية فريدة، واستعمالات نحوية مقيسة، الوقوف عندها يحلُّ كثيرا من المشكل الذي رافق الدرس النحوي في طائفة من مسائله في التقعيد والقياس؛ لأن كلامه (عليه السلام) هو الكلام العربي الفصيح بعد كلام الباري عزَّ وجلَّ، وكلام نبيِّه المصطفى (صلى الله عليه وآله)، وقد ضمَّ نَفَحاتٍ من كلامِ العزيز الجبّار، وقَبَساتٍ من بَدائع النبيِّ المختار، وحوى من الأَساليب النحوية أعلاها، وتضمَّن من جواهر المعاني أعلاها، ولا شك في ذلك، فهو ((كلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين))[1].

وهذا بحث عرضنا فيه أنماطًا نحوية تعد (مِنْ فَرائدِ الاستعمالِ اللُّغويِّ للإمامِ عليٍّ (عليه السلام) في نهج البَلاغة) في إشارة إلى نقد القواعد النحوية التي بُنِيتْ على استقراء ناقص، وتصحيح بعض ما تقرَّر من أحكام نحوية مستنِدين بذلك إلى كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة، فهو نصٌّ عربيٌّ فصيحٌ فريدٌ في لغته وتراكيبه.

وقد تناولنا في هذا البحث المسائل

الآتية:

المسألة الأولى: التنغيم وأثره في قبول بعض التراكيب.

المسألة الثانية: وقوع (حيث) شرطية من دون اقترانها بـ (ما).

المسألة الثالثة: جواز خروج (فوق) عن الظرفية إلى الجر بـ(الباء) الزائدة.

المسألة الرابعة: جواز استعمال (ما) بعد (شتان) واستعماله في الأمور المعنوية.

ومن هنا جاء هذا البحث في مقدمة وأربع مسائل، وخاتمة أودعنا فيها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، والله تعالى نسأل أن تكون منه الإفادة بقدر ما بُذل فيه من الجهد إنّه ولي التوفيق والسداد.

المسألة الأولى: التنغيم وأثره في قبول بعض التراكيب:

الناظر في جهود علماء العربية المتقدمين يجد أنّ عنايتهم قد تركزت على تحليل الخطاب اللغوي المكتوب فراحوا يبينون دلالاته ومقاصده واستعمالاته؛ وأما نظرتهم للخطاب الشفاهي فتكاد تكون هامشية أو ليست بالأهمية التي جعلوها للمدون اللغوي، على أنّنا لانعدم جهودًا في التحليل الصوتي لمقاصد الخطاب العربي، فمن ينظر فيما وضعوه من مصنفات قد يجد على نحو الاستدلال شواهد على معرفتهم بأهمية السياق اللغوي الذي انطلق منه الكاتب أو المُلقي في اختياراته وبناء تراكيبه وانتقاء مفرداته.

إنّ الكشف عن مكامن النص المدون واستجلاء ما فيه من مقاصد ومعان قد يكون بحاجة أحيانًا إلى معرفة سياقات القول والظروف المحيطة بالنص، ومن هنا وقف علماء العربية في ضوء ما وضعوه من

أسس وقواعد على تسجيل الأحداث المحيطة بالمدونات اللغوية التي شرحوها، بل قد يفسرون بعض التراكيب النحوية والاستعمالات اللغوية بالنظر إلى قائلها أو منشئها ولاسيما إذا كان النص مشكلًا بحاجة إلى إيضاح قصرت قواعد اللغة عن بيان مقاصد المتكلم فيها، من ذلك ما قاله سيبويه في باب الأمر والنهي: ((وتقول: زيداً قَطعَ اللهُ يدَه، وزيداً أَمَرَّ اللهُ عليه العيشَ، لأنّ "معناه معنى" زيداً لِيَقطعِ اللهُ يده))[٢]، وأكد ذلك في موضع آخر فقال: ((وكذلك: سير عليه ليلاً ونهارًا، إذا أردت ليلَ ليلِتك ونهارَ نهارِك، لأنَّه إنّما يُجْرَى على قولك: سير عليه بَصراً، وسير عليه ظَلامًا، إلّا أن تريدَ "معنى" سير عليه ليلُ طويلُ ونهارُ طويلُ))[٣] على أنّ سيبويه استعمل عبارة (الترنم ومد الصوت) للدلالة على ما يؤديه التنغيم من وظائف دلالية في الجملة العربية؛ إذ قال: ((اعلم أنّ المندوب مدعو ولكنّه متفجع عليه، فإن شئت ألحقتَ في آخر الاسم الألف؛ لأنّ الندبة كأنّهم يترنمون فيها؛ وإن شئت لم تُلحق كما لم تلحق في النداء))[٤].

وكان ابن جني قد تناول التنغيم في مواضع من كتابه الخصائص، من ذلك قوله: ((وقد حذفت الصفة ودلّت الحال عليها. وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل. وكأن هذا إنّما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك أنّك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون

في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلًا، فنزيد في قوة اللفظ بـ(الله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلًا فاضلًا أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانًا، وتمكّن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانًا سمحًا أو جوادًا أو نحو ذلك. وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانًا! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانًا لئيمًا أو لحزًا أو مبخلًا أو نحو ذلك))[٥]؛ ولست ههنا في معرض استعراض أقوال النحويين في التنغيم وأثره في توجيه المعنى وإن كان عدد من المحدثين يجزم بعدم وروده في التراث اللغوي القديم مثل الدكتور تمام حسان.

على حين أنّ للدكتور رمضان عبد التّواب رأيًا يؤكد فيه أنّ القدماء أشاروا إلى بعض آثار التنغيم، ولم يعرفوا كنهه، غير أنّنا لا نعدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام للدّلالة على المعاني المختلفة[٦].

وهكذا يظهر لنا أنّ التنغيم واحد من الأدوات التي استعان بها علماء العربية في تفسير الكثير من الظواهر اللغوية كان الوقوف عند حدود المكتوب قاصرًا عن تبيين المراد منها.

وبذا فإنّ التعويل على الأداء الصوتي ومعرفة سياق الحال النصي وقت إلقائه أو إنشائه كفيل بفك بعض الرموز اللغوية في التركيب النحوي، وبيان دلالتها وما توحي به من معان؛ إذ إنّ الاكتفاء بالصورة الخطية للمدون قد يبقى قاصرًا عن تفسير ما ورد فيه من استعمال

نحوي فريد، ومن ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لاَ يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلّا هَالِك مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ»[٧].

اللافت في تعبير الإمام (عليه السلام) تطابق الوحدة اللغوية بين المسند والمسند إليه باستعمال أسلوب القصر، وما ذلك إلّا مظهر من مظاهر الاكتفاء بمد الصوت باللفظ نفسه والاستعانة بما يشتق منه لتحقيق دلالة الانسجام الدلالي، فضلًا عن الانسجام المعنوي، وكل ذلك من أجل الوقوف عند دلالات هذا الاستعمال السياقي المتحقق من التنغيم وأثره في اتساقية التراكيب.

إنّ النص العلوي يرفد اللغة بنمط تركيبي واسع الدلالة ومكتنز المعاني بنحو من الإيجاز معتمدًا على القرائن الصوتية التي ترافق النص وقت الخطاب، فالوقوف عند لفظة (هالك) وقفة بصوت شديد يعطي للمفردة جرسًا صوتيًا يوحي بشدة معنى الهلاك فيها، ويتسق السياق الذي وردت فيها هذه اللفظة، وقد التفت لهذا وصرح بدلالتها عدد من شراح نهج البلاغة، فقد قال البحراني: ((أي لا يهلك من مخالفته إلّا أعظم هالك كما تقول: لا يعلم هذا الفن من العلم إلّا عالم، أي من بلغ الغاية من العلم))[٨]، وأكّد هذا المعنى الشيخ حبيب الله الخوئي؛ إذ قال: ((من بلغ الغاية في الهلاك فالتنكير لقصد النوع))[٩].

يتضح ممّا تقدم أن تنكير لفظة (هالك) وقوة الوقف عندها صوتيًّا أعطى دلالة التمكّن والمبالغة في بيان صفة الهلاك فيمن قصدهم الإمام (عليه السلام) مع تطابق دلالة الهلاك بين المسند والمسند

إليه، إذ إنّ من معاني مادة (هلك) الفساد[١٠]، ولمّا كانت تلك الدلالة ظاهرة جلية لسنا بحاجة إلى تقدير صفة، كما ذهب النحويون في قوله تعالى: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾[١١]؛ فقد حملوا النص على التأويل والتقدير والمبالغة في ذلك؛ لذا قال أبو حيّان الأندلسي: ((والتفريغ يكون في جميع المعمولات من فاعل ومفعول به وغيره إلّا المصدر المؤكد؛ فإنّه لا يكون فيه، ولذلك تؤول قوله تعالى ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ على حذف الوصف، أي: ظنًا ضعيفًا))[١٢]؛ وأشار المرادي إلى ما هذا سبيله، فقال: ((وأمّا قوله ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾، فمتأول على حذف الصفة، أي: إلّا ظنًا ضعيفًا))[١٣].

وقد جاء هذا التركيب في كلمات الإمام (عليه السلام) في موضعين آخرين؛ إذ قال: «وَدُعِيتُمْ إِلَى اَلْأَمْرِ اَلْوَاضِحِ فَلاَ يَصَمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلاَّ أَصَمُّ وَلاَ يَعْمَى عَنْهُ إِلَّا أَعْمَى»[١٤].

إن ورود هذا النمط التركيبي في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي هو أفصح الناس لسانًا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دليل على شيوع هذا الاستعمال في كلام العرب وإن لم نقف عليه في غير كلامه، ولو تتبعناه لوقفنا على أمثاله، إذ إنَّ لغة أيِّ فرد هي صورة لمظاهر المجتمع الذي ينشأ فيه، وهي مزيج من الاستعمالات الشائعة في ذلك العصر[١٥]، لذا فلا سبيل إلى ردِّه أو تضعيفه، بل الأولى قبوله والقياس عليه؛ لأنّ عدم الاعتماد على هذا الكلام يفضي إلى حرمان النحو من رافد كبير للشواهد النحوية، والاستدلال به ((يُغني اللغة؛ إذ يمدُّها بفيض غزير من الاستعمالات وبمختلف الأساليب؛ لعلاقتها

الوثيقة باللهجات العربية))[١٦]، وأن كلامه (عليه السلام) مما لا نقاش في فصاحته وموافقة كلامه لمبادئ علماء العربية في شرائط الاحتجاج، ولعل ما ذكره ابن جني يُغني القول بذلك، فقد أشار إلى أنَّ ما يرد عن العربي الموثوق بفصاحته شيء لم يُسمع من غيره أُخِذَ به مالم يخالف قياسًا موجودًا[١٧]، وإن خالف هذا الكلامُ الجمهورَ فالعبرة بفصاحة لسان العربي وقوة بيانه[١٨]، بل يُقبَل ما جاء به هذا العربي الفصيح وإن تعارض مع قياس آخر[١٩]، لهذا كله نرى صحة هذا التركيب فضلًا عن أنه يثبت عدم صحة القول القاضي بتقدير، كما ذهب إليه جملة من علماء العربية في ضوء تفسيرهم لآية الظن، فحمل التركيب القرآني على ما ورد من نظائره في كلام الأمير، وما استدللنا به صوتيًّا أولى من الخوض في التقدير والتأويل والحذف.

المسألة الثانية: وقوع (حيث) شرطية بلا (ما):

(حيث) ظرف مكان مبني على الضم في أكثر الكلام[٢٠]، وقد يرد للزمان أيضًا[٢١]، وهو ملازم للإضافة إلى الجمل سواء أكانت اسميةً أم فعليةً[٢٢]، وإضافته إلى الفعلية أكثر[٢٣]، وهو في تلك الإضافة مخالف لِما يماثله لهذا بُني لخروجه عن بابه، وقيل: إنَّ الذي أوجب بناءه وقوعُه على الجهات الست وعلى كلِّ مكانٍ فأُبهِمَ فضارعَ بإبهامه في الأمكنة (إذ) المبهَمة في الدلالة على الأزمنة الماضية كلِّها[٢٤].

ومن هذه المضارعة في الإبهام للحرف (إذ) اتصل الشرط بـ(حيث) واستوجبت شرطيتها اقترانها بـ(ما) المبهمة، قال سيبويه: ((ولا يكون الجزاء في "حيث"، ولا في "إذ" حتى

يضم إلى كل واحد منهما "ما"))[٢٥].

ويعلل النحويون سبب إضفاء معنى الشرطية على (حيث) بعد دخول (ما) عليها هو أنّها تحولت من التخصيص المتأت من إضافتها إلى الجمل بعدها إلى الإبهام وهو ما يكون عليه الشرط[٢٦]، فـ(حيثُ) تضارع (إذْ) بوجوب إلحاق (ما) بها لكي تكون أداة شرطية جازمة، وتخالفها في أنّ (إذْ) أداة حرفية، و(حيثُ) أداة اسمية ظرفية مبهمة، قال المبرّد: ((وحيثُ اسم من أسماء المكان مبهم يفسره ما يضاف إليه. فـ "حيثُ" في المكان كـ "حين" في الزمان فلمّا ضارعتها أُضيفت إلى الجمل، وهي الابتداء والخبر، أو الفعل والفاعل. فلمّا وصلتها بـ "ما" امتنعت من الإضافة فصارت كـ "إذْ" إذا وصلتها بـ "ما"))[٢٧].

وهكذا يبدو أنّ النحويين يشترطون إلزام الشرطية بـ(حيث) هو إلحاق (ما) المبهمة بها لتضارع بذلك الحرف (إذ)، فتحمل بتلك الدلالة معنى الشرط، لكن الوارد في كلام الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة يدحض ما ذهب إليه النحويون في إلزام دخول (ما) على (حيث) كي يتحقق معنى الشرطية، إذ قال (عليه السلام) مخاطبًا معاوية: «**وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ**»[٢٨]؛ فقد فارق الظرفَ (حيثُ) (ما) المبهمة التي اشترط النحويون ملازمتها له وتحوّله معها إلى الدلالة على الظرفيَّة المكانيَّة مقصودًا بها المُجازاة، بعد أن كانت تدلّ على الظرفيَّة المكانيَّة فقط، وما ذلك إلّا مظهر من مظاهر إعطاء السلطة التقديرية للبنية النصية في تشخيص الدلالة القصدية للأدوات

(الاسمية أو الحرفية)، وهذا ما أجاز المجازاة بـ(حيث) من دون الركون إلى استعمال (ما) المبهمة معها؛ إذ إنّ السياق هو الكاشف الحقيقي عن أسلوب الشرط بوجود الأداة من عدمه؛ لتحقق مبدأ السببية بين السبب والمسبب، وهذا ما يجعلنا نجد تراكيب ذات أبنية شرطية من دون وجود أداة تحكم الجمل؛ وهو أمر لم يجزه النحويون لكن وروده في كلام الإمام (عليه السلام) دحض حجتهم وأبطل ما تكلفوه؛ لوروده في أعلى النصوص فصاحة بعد القرآن الكريم وكلام نبيه الأمين (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

٢٠٨ **المسألة الثالثة: جواز خروج (فوق) عن الظرفية إلى الجر بـ(الباء) الزائدة:**

(فوق) ظرف مكان مبهم وهو من أسماء الجهات المبنية حينًا والمعربة أحيانًا أخرى؛ فيبنى على الضم إذا قطع عن الإضافة ونوي معناه دون لفظه؛ نحو: نزل القوم وبقيت فوقُ، وهو هنا مبني على الضم في محل نصب، ويكون معربًا منصوبًا في غير ذلك كأن يكون مضافًا ومعنًى؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا﴾[٢٩]، وهو هنا منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهذا ما لا خلاف فيه بين النحويين ولكنهم اختلفوا فيما يدخل عليه من حرف جر بين محافظة على الظرفية أو الخروج عنها؛ وفي هذا الصدد قال سيبويه: ((وتقول: "أخذتنا بالجود وفوقه"؛ لأنه ليس في كلامهم وبفوقه). ومعنى هذا الكلام: أخذتنا السماء بالجود من المطر، وبمطر فوق الجود، ولم يجز جر "فوق" عطفا على "الجود"؛ لأنّ العرب لا تكاد تدخل الباء على "فوق"؛ لا يقولون: "أخذتنا بفوق الجود" إنما يقولون: "أخذتنا

بمطر فوق الجود"، ولو جررت لجاز، وليس الاختيار))[٣٠]؛ فجعل سيبويه الداخل في حكم المضاف وهو جائز عنده.

وذكر ابْن مَالك وهو ما نقله عنه السيوطي من ((أَنّ (فَوق) و(تَحت) لَا يتصرفان أصلًا، قَالَ أَبُو حَيَّان: وَنَصّ على ذَلِك الْأَخْفَش، فَقَالَ: اعْلَم أَن الْعَرَب تَقول فَوْقك رَأسك وتحتك رجلاك لَا يَخْتَلِفُونَ فِي نصب الفوق والتحت؛ لأَنّهم لم يستعملوهما إِلَّا ظرفين أَو مجرورين بـ(من)، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[٣١]، وَقَالَ تعالى: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[٣٢]، وَقد جَاءَ جر فَوق بـ(على) فِي قَوْله:

فأقسم بِاللهَّ الّذي اهتَزَّ عَرْشُهُ... على فَوْق سَبْع... .

وبالباء فِي قَوْله:

لستَ رهْنًا بفَوْق مَا أَسْتَطِيعُ... وَكِلَاهُمَا شَاذ))[٣٣]؛ فجعل الأخفش ذلك من الشاذ الذي يحفظ ولا يقاس عليه، وإن ورد في كلام العرب شعرًا فهو منظور إليه من باب الضرورة لا أكثر.

وذهب أحمد بن يحيى ثعلب إلى ما ذهب إليه الأخفش فقال: ((إنّهما سواء لا فرق ترتيبهما بالنصب، وقد تصرف فيهما (بمن)... وشذ الجر بالباء في... قول سحيم: فشبهنني كلبًا ولست بفوقه... ولا دونه أن كان غير قليل))[٣٤].

وهكذا يظهر لنا أنّ (فوق) وما يحمل عليها من ظروف الجهات تتصرف بجرّها بـ(من)؛ قال تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾، ولا تجر بالباء، ولذلك قال سيبويه في قولهم "أخذتنا - يعني السماء - بالجود وفوقه": لا يجوز إلّا الحمل على المعنى؛ لأنَّ فوق لا تجر بالباء، إنما تجر بمن، والمجرور بها الذي هو "بالجود" وقع حالًا، فله موضوع

من الإعراب غير الظرفية[٣٥]؛ ((لأنّ الباء زائدة فلا عبرة بدخولها، وأمّا جرّ (فوق)، و(تحت) بمن في قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، و﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، فقد عرفت أنّ الجر بـ(من) لا يخرج الكلمة عن الظرفية، وقد فصل ابن عصفور الأمر في كلمة (فوق) كما فصل ذلك في كلمة (دون) فقال: لما عدد الظروف التي لا تتصرف: وفوقك إذا أريد بها علو المرتبة في صفة من الصفات، وعلل ذلك بما علل به كلمة دون، ومقتضى كلامه أنّها إذا أريد بها العلو الحسي قد تتصرف، وهذا خلاف ما قد عرف أنّه من لغة العرب))[٣٦].

وعلى هذا الأساس فإنّ مسألة الجر لـ(فوق) باختلاف حروف الجر يعمل على إعطائها دلالات متنوعة في سياق جملتها، وهذه الدلالات تتنوع بين الظرفية والسياقية الخارج إليها هذا الظرف في أصل وضعه، وإن عدَّ النحويون دخول الباء و(على) عليه من الشاذ في الاستعمال الفصيح لكن الوارد في كلام الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة يدحض ما ذهب إليه النحويون في إلزام دخول (من) على (فوق) كي يتحقق معنى الظرفية فيها؛ إذ قال (عليه السلام): «وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَّلَهُ اللهُ مِنْ حَقِّهِ»[٣٧]، وقال (عليه السلام): «ولَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ»[٣٨].

وفي ضوء ما ذكره الإمام (عليه السلام) يتبيّن لنا أنّ الاستقراء كان ناقصًا والتأويل لما خالف ما عليه النحويون كان متكلّفًا؛ وعلى هذا الأساس يمكن لنا أن نؤسس لقاعدة نحوية جديدة لم ترد في استعمالات النحويين وتمثيلاتهم تتجسّد بدخول حرف الجر الباء على الظرف (فوق) استنادًا لكلام الإمام بعد أن عُدّ

وورود ذلك من الشاذ في كلام العرب وأشعارهم التي قد تخضع للضرورة الشعرية بما ينسجم والوزن الشعري لكن وروده في منثور الكلام ومتسعه يكون غير خاضع لشيء من ذلك، لذا يعدّ حجة داحضة فضلًا عمّن قاله وهذا ما لا يخفى بمكانٍ.

المسألة الرابعة: جواز استعمال (ما) بعد (شتان) واستعماله في الأمور المعنوية:

(شتان) اسمُ فعلٍ معناه: البعدُ المفرط[٣٩]، أي: ((ما أشدّ الافتراق))[٤٠]، وهو مأخوذ من الشَّت: وهو الافتراق والتباعد بين شيئين، تقول: شتّان زيدُ وعمرو[٤١].

وقد نسب عدد من اللغويين والنحويين إلى الأصمعي منعه ورود (ما) بعد (شتان)، فلا يجوز عنده القول: شتّان ما بين زيد وعمرو[٤٢]، ذلك أنّه يرى أنّ (شتان) مثنى (شتَّ)، وهو المتفرق، وهو خبر لما بعده[٤٣]، واحتج لمذهبه بأمرين: أحدهما كسر نونه في لغة. والآخر: هو أنّ المرفوع بعده لا يكون إلّا مثنى أو بمعناه ولا يكون جمعًا، ولو كان بمعنى افترق لجاز ورود فاعله جمعًا[٤٤].

وقد اعترض النحويون على مذهب الأصمعي بشيئين: أحدهما أنّ كسر نونه لغة، والفتح هو اللغة الفصحى. والآخر هو أنّه لو كان: خبرًا لجاز تأخره عن المبتدأ[٤٥]، هذا فضلًا عن كثرة الشواهد الشعرية التي ورد فيها (شتان) متبوعًا بـ(ما)[٤٦]، من ذلك قول الشاعر:

لشتّانَ ما بينَ اليزيدين في النّدى
يزيدِ سليمٍ، والأغرِّ بن حاتم

وهو عند الأصمعي ليس بحجة؛ أنّه مولد[٤٧]، على أنّ الشواهد الشعرية الناقضة لما رآه الأصمعي كثيرة[٤٨].

وقد حاول علماء العربية تأويل

(ما) في نحو: شتان ما بين زيد وعمرو، فعدّها بعضهم موصولة أو زائدة[٤٩]، وخلص الرضي إلى رأي مفاده أنّه إذا كان (شتان) في قولنا: شتان ما بين الزيدين ((بمعنى افترق الحالان اللتان بين اليزيدين، وهما: البخل والجود، لكانت كل واحدة من الخصلتين مشتركًا فيها، وهو ضد المقصود، فنقول: إنّما جاز: شتان ما بينهما، على أنّ شتان بمعنى: بعد؛ لأنّه لا يستلزم فاعلين فصاعدًا، و(ما) كناية عن البون أو المسافة، أي: بعد ما بينهما من المسافة أو البون، ويجوز أن تكون (ما) زائدة، كما كانت من دون (بين)، وشتان بمعنى بعد ويكون (بين) فاعل شتان، كما هو مذهب الأخفش في قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[٥٠] قال: بينكم مسند إليه، لكنه لم يرتفع، استنكارًا لإخراجه عن النصب المستمر له في أغلب استعماله))[٥١].

ولقد قيّد الزمخشري دلالة (شتان) في التفريق بين المعاني والأحوال[٥٢]، ووافقه الأستاذ عباس حسن من المحدثين، فرأى أنَّ ((الصحيح الفصيح في (شتان) أنْ يكون الافتراق خاصًّا بالأمور المعنوية، كالعِلم، والفهم، والصلاح))؛ لكن هذا الكلام مردود بما جاء في نهج البلاغة، إذ استعمله الإمام (عليه السلام) في موضع واحد في التفريق بين عملينِ، والأعمال ليست معنوية خاصة؛ بل منها المعنوية ومنها الحسيَّة، فقال (عليه السلام) في كلماته القصار: «شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تذهَبُ لَذَّتُهُ، وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ»[٥٣].

الناظر في كلام الإمام (عليه السلام) يجد أنّ تركيب شتان مع ما بعدها يدل على افتراق دلالة شتان عمّا وضعت له في أصل وضعها واكتسابها دلالة جديدة يحكمها

السياق النصي الذي وردت فيه ألا وهو استعمالها في الأمور غير المعنوية بعد أن قصر النحويون استعمالها على ذلك، وهذا ما يعد أمرًا مردودًا لما ذكرناه من أنّ السياق هو الكاشف الحقيقي لما تدل عليه التراكيب والصيغ من وظائف في أبنيتها؛ وهذا ما يجعلنا أن نوسع من دائرة الاستعمال لهذا التركيب (شتان ما) ليشمل الأمور المعنوية وغيرها في الاستعمال بعد وروده في كلام من لا يمكن أن ينكر كلامه لبلاغته وعلوّ مقامه.

فضلًا عن أنّ وجود (ما) بعد (شتان) أعطى للنص دلالة الشمول والعموم، وكأنّ الإمام (عليه السلام) يُومئ بقصد العملين إلى أي عملين كانا، ولو قال الإمام: شتان بين عملين، لَلِمحنا في هذا التركيب المفترض دلالة التخصيص التي لا تتفق ودلالة النص المراد به العموم والشمول والسعة في الاستعمال.

ولو مضينا أبعد من ذلك في التحقيق لوجدنا أنّ دلالة العموم التي جاءتنا من (ما) هي دلالة صوتية، فضلًا عن كونها تركيبية نحوية؛ وذلك لما في ألف (ما) من مدٍّ في الصوت ممَّا يجعله متسقًا والإبهام والعموم والشمول؛ لذلك تأتي نكرة تامّة وصفًا، وتأتي في التعجّب وغير ذلك؛ فناسب هذا الدلالة المتوخاة من ذلك التركيب.

إذن ليست القضية من باب المنع والجواز وإنّما لكل تركيب ملمح سياقي يقضي إلى دلالة معينة تتناسب وقصدية المتكلم فيما يرمي إليه وإلّا لما تنوعت التراكيب واختلفت المقاصد وتعددت الوجوه تحقيقًا لمبدأ التحرر من قيود الاستعمال.

الخاتمة

لقد توصل البحث إلى جملة من النتائج تفصح عما خالف به

النحويون أو لم يجيزوه قياسًا بعد أن كان واردًا في أعلى النصوص فصاحة بعد القرآن الكريم ألا وهو نهج البلاغة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وهذه النتائج هي:

١- أشار البحث ما إلى التنغيم من أهمية في تحقيق الدلالة الاتساقية ولاسيما بتكرار اللفظ نفسه بين المسند والمسند إليه، وفي حال مفارقة الأصل إلى الارتكان والتعويل على التكرار هنا نجد قوة تنغيمية تحقق دلالة قصدية، وهذا ما تجسّد بينًا في قول الإمام (عليه السلام).

٢- أجاز البحث المجازاة بـ(حيث) من دون حاجة إلى (ما) المبهمة بالاستناد إلى كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في غير الضرورة، وهو أمر يدل على أنّ الإبهام الذي فيها يوازي بدرجته ما عليه الحرف (إذ)، لذا حملت على أدوات الشرط.

٣- أثبت البحث بالدليل القاطع أنّه يجوز جر الظرف (فوق) بالباء، وبذا تخرج عن الظرفية بعد أن قصر النحويون جرها بـ(من) و(على) وقصر الأمر فيها على الظرفية دون سواها؛ لذا أثبت البحث أنّ الأمر فيه غير مقصور على شيء دون آخر.

٤- تبيّن للبحث أنّه يجوز استعمال (ما) بعد (شتان) في الأمور المعنوية بعد أن قصر النحويون الأمر فيه على الأمور العينية الحسّية دون غيرها، فضلا عمّا تحققه (ما) من دلالة الإبهام والشمول والعموم لما في ألفها من مدٍّ للصوت يتناسب وسياق التركيب المستعمل في كلام الإمام (عليه السلام).

الهوامش والإحالات:

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم: ١/ ٢٣.

(٢) كتاب سيبويه: ١/ ١٤٢.

(٣) كتاب سيبويه: ١/ ٢٢٦.

(٤) كتاب سيبويه: ٢/ ٢٢٠.

(٥) الخصائص: ٢/ ٣٧٣.

(٦) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٠٦.

(٧) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٧/ ٢٨٥.

(٨) شرح نهج البلاغة (البحراني): ٣/ ٣٢٤، وينظر: توضيح نهج البلاغة: ٢/ ٢٣٨.

(٩) منهاج البراعة: ١٠/ ١٠٨.

(١٠) ينظر: المفردات في ألفاظ القرآن: ٨٤٤ (هلك).

(١١) سورة الجاثية: ٣٢.

(١٢) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ١٧٤، وينظر: شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: ٣/ ١٢٣٤، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢/ ٢٥٢.

(١٣) الجنى الداني في حروف المعاني: ٥١٤، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٨١٩.

(١٤) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٠/ ٣٠.

(١٥) ينظر: الرواية والاستشهاد: ٢٧٣، ولغة الشعر العراقي المعاصر، عمران خليل الكبيسي: ١٨.

(١٦) الشواهد والاستشهاد: ٢٢٥.

(١٧) يُنظر: الخصائص: ٢/ ٢٣- ٢٧.

(١٨) يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٨٥، والاقتراح: ١٢٠.

(١٩) ينظر: الخصائص: ٢/ ٢٧.

(٢٠) يُنظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٢٣٣، والأصول في النحو: ٢/ ١٤٣- ١٤٤، وشرح التسهيل (ابن مالك): ٢/ ٢٣٢، ومعاني النحو: ٢/ ١٨٢.

(٢١) يُنظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ٤/ ٩١- ٩٢، ومغني اللبيب: ١٧٨، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٠٩.

(٢٢) يُنظر: شرح الكافية الشافية: ٢/ ٩٣٧، وتوضيح المقاصد: ٢/ ٨٠٣، وشرح ابن عقيل: ٣/ ٥٥- ٥٦، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٠٩- ٢١٠.

(٢٣) يُنظر: مغني اللبيب: ١٧٧.

(٢٤) يُنظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٢/ ٧٨، وشرح المفصل (ابن يعيش): ٤/ ٩١، وشرح ابن عقيل: ٣/ ٥٦- ٥٧.

(٢٥) كتاب سيبويه: ٣/ ٥٦، وينظر: المقتضب ٢/ ٤٥، والأصول في النحو: ٢/ ١٥٩، والمقتصد ٢/ ١١١١، وشرح الرضي على الكافية: ٤/ ٩٠، واللمحة في شرح الملحة: ٢/ ٥٩٤، وحاشية الصبان: ١/ ٢٢٣، والنحو الوافي: ٤/ ٤٢٧.

(٢٦) ينظر: الكتاب: ٣/ ٥٨، والمقتضب: ٢/ ٥٥، والتذييل والتكميل: ٣/ ١٢١، وتمهيد القواعد: ٩/ ٤٣٢٧.

(٢٧) المقتضب: ٢/ ٥٣.

(٢٨) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٦/ ٦.

(٢٩) سورة يوسف: ٣٦.

(٣٠) شرح كتاب سيبويه: ١/ ٣٤٦.

(٣١) سورة النَّحْل: ٢٦.

(٣٢) سورة الْبَقَرَة: ٢٥.

(٣٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢/ ٢٠٠- ٢٠١.

(٣٤) ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٣/ ١٤٥١، والبيت ذُكر في الشعر والشعراء منسوبًا إليه: ١/ ٣٩٦.

(٣٥) ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٦٠.

(٣٦) شرح التسهيل المسمى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد): ٤/ ٢٠٢٠.

(٣٧) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد):

(٣٨) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد):

(٣٩) ينظر: الأصول في النحو: ٢/ ١٣٢، والنحو الوافي: ٤/ ١٤٢.

(٤٠) شرح الرضي على الكافية: ٣/ ٩٠.

(٤١) ينظر: شرح المفصل: ٤/ ٣٧.

(٤٢) ينظر: إصلاح المنطق: ٢٠٢، والمحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ٦٩٩ (شت)، والمفصل في علم العربية: ١٦٣،

وشرح الرضي على الكافية: ٣/ ١٠٣، وتوضيح المقاصد: ٣/ ١١٦٠، وارتشاف الضرب: ٥/ ٢٣٠٤، والمزهر في علوم اللغة: ١/ ٢٥٢.

(٤٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣/ ١٠٣، وارتشاف الضرب: ٥/ ٢٣٠٤.

(٤٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣/ ١٠٣.

(٤٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣/ ١٠٣.

(٤٦) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣/ ١٠٣، والمفصل: ١٦٣، ولسان العرب: (شت) وارتشاف الضرب: ٥/ ٢٣٠٤.

(٤٧) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣/ ١٠٣، وخزانة الادب: ٦/ ٢٧٦.

(٤٨) ينظر: لسان العرب، مادة: (شت).

(٤٩) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ٤٩٢، وشرح الرضي على الكافية: ٣/ ١٠٣، والنحو الوافي: ٤/ ١٥٨.

(٥٠) سورة الأنعام: ٩٤.

(٥١) شرح الرضي على الكافية: ٣/ ١٠٣ (والنص القرآني من سورة الأنعام الآية: ٩٤).

(٥٢) ينظر: المفصل: ١٦١، وتوضيح المقاصد: ٢/ ٢٨٣.

(٥٣) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٢٠/ ٨٧.

مصادر البحث ومراجعه:

* القرآن الكريم.

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيّان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٣- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيّان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨ م.

٤- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: الحسن بن القاسم المراديّ (ت: ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان (ت: ١٢٠٦هـ) تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت.

٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عُمَر البغدادي (ت: ١٠٩٣ هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٧- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢ هـ)، تح: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ت.

٨- الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٣٢٨ هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق، ط ٣، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت: ٧٦٩ هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الأمير، قم المقدسة، د. ط، ١٣٨٢م.

١٠- شرح التسهيل (تسهيل الفوائد

وتكميل المقاصد): محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت: ٦٧٢ هـ)، تح: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، د. م، ط ١، ١٩٩٦م.

١١- شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاسترابادي (ت: ٦٨٦ هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عُمَر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.

١٢- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي (ت: ٣٦٨ هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٣- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، مصر، ط٢، ١٣٨٥ هـ.

١٤- كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ(سيبويه) (ت: ١٨٠ هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٥- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.

١٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ)، تحقيق وشرح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، مكتبة التراث العربي، الكويت، د. ت.

١٧- مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الاصفهاني (ت: ٤٢٥ هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، مطبعة كلبرك، قم المقدسة، ط٦، ١٤٣١هـ.

١٨- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تح: د. محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الاسلامية، القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٩- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت: ١٣٢٤هـ)، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجيّ، المطبعة الإسلامية، طهران، د.

ط، ١٤٠٠هـ.

٢٠- النحو الوافي: الأستاذ عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٣، د. ت.

٢١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تحقيق وشرح: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، ود. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، الأجزاء الثلاثة الأول، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، الأجزاء الأربعة الأخر.

Editors Board

Prof. Dr. Salah Mahdi Al- Fartousi
University of Rotterdam-Holland

Prof. Dr. Abdul Ali Safih al-Tai
Advisor to the Ministry of Education
France

Prof. Dr. Jawad Kazem Al -Nasrallah
University of Basra- College of Arts

Prof.Dr. Abdul Hussain Abdul Rida Al Omari
University of Dhi Qar- College of Arts

Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani
Dhi Qar University- College of Education
for Human Sciences

Prof. Dr. Mohamed Hassanein Al-Naqawi
University of Bahaauddin- Pakistan

Prof. Dr. Mustafa Kadhim Shgedl
College Of Arts/Baghdad University

Asst. Prof. Dr. Nieamah Dahsh Farhan Al- Taee
University of Baghdad
College of Education Ibn Rushd

Asst. Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel Sada
University of Muthanna
College Of Education For Human Sciences

Dr. Haidar Hadi Khalkal Al Shaibani
Directorate of Education - Najaf Ashraf

Copy Editors (Arabic)

Asst. Prof. Dr. Karim Hamza Hamidi

Financial and Management
Ahmed Adnan Al-Muamar
Zaman Jaafar Kadhim

Copy Editors (English)
Hassanein Ali Abdul Amir Al-Tai

Design And Production
Ahmed Abbas Mahdi

Editor-In-Chief

Prof. Dr. Abbas Ali Hussein Al-Faham

University of Kufa- College of Education for Girls

Managing Editor

Prof. Dr. Hassan Hamid Fayyad

College of Basic Education - University of Kufa

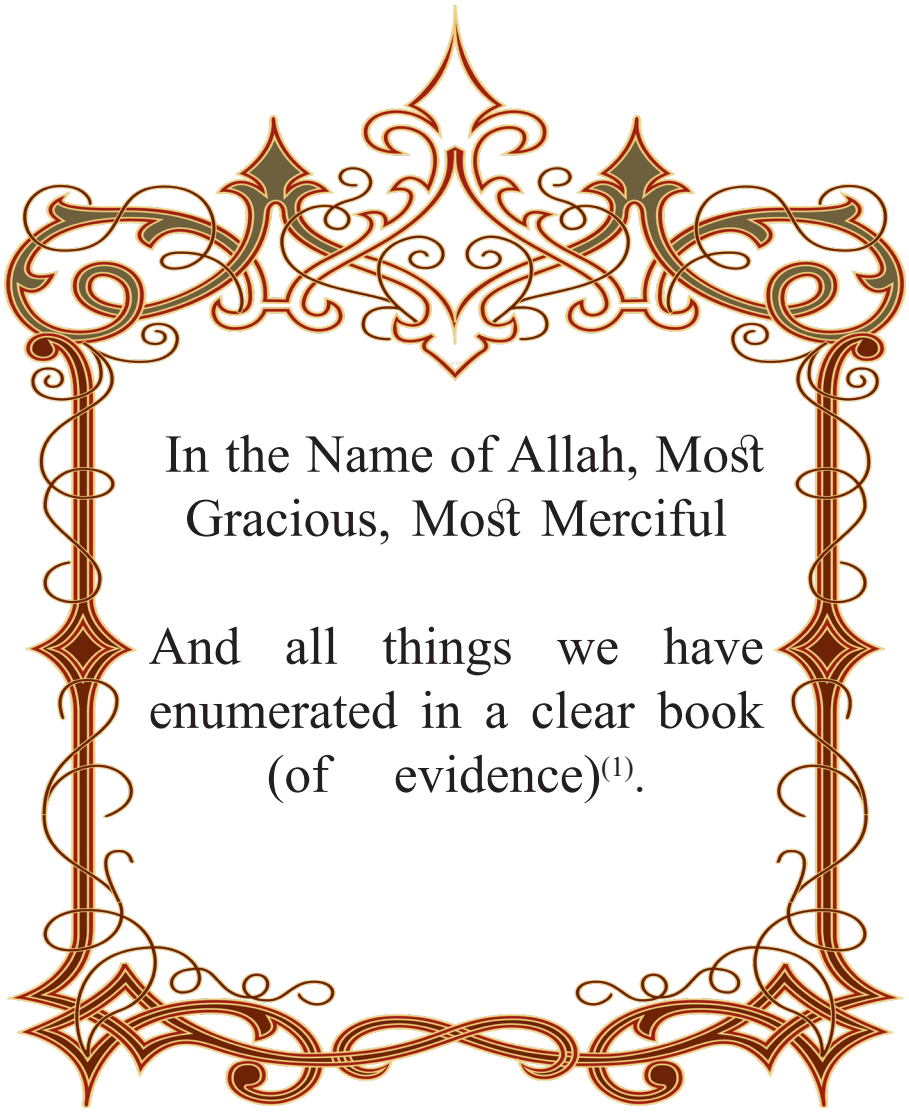

In the Name of Allah, Most Gracious, Most Merciful

And all things we have enumerated in a clear book (of evidence)[1].

1- Abodullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and Comment,(Kuwait: That El-salasil,1989) , Iyat 12,Sura,Yasin.

Al-MUBEEN

Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

Licensed by

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Reliable for Scientific Promotion

Eighth Year. Eighteen Edition

Ramadan 1444 AH April 2023 AD